

رواية

نادية حراقي

شبهار

مدرسة الموت

الجزء
الثاني

دار الفيل
الكتاب

شمار



اسم الكتاب: شنهار - الجزء الثاني-

اسم الكاتبة: نادية حراقي

نوع العمل: رواية

الرقم الدولي EBIN: 16-1-386-250618

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2025م / 1447هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

شهار

روليت

نادية حراق





إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل عاشق للكلمة، يجد في القراءة
هروباً جميلاً من الواقع، وفي الكتابة حياة.

المقدمة

مدرسة الموت

هنا، يُستبدل الجلد بالحديد،

ولا مكان للضعف أو الخسارة،

إما أن تنتصر... أو تفنى،

إما أن تنجو... أو تحترق.

"يوبان" مدينة أسيوية كبيرة وخلابة، تحيط بها الجبال الشاهقة والغابات الكثيفة من كل الجهات، وتنبض أسواقها بالحياة والحركة.. ورغم اتساعها، ما تزال الحياة فيها بدائية إلى حد بعيد؛ فالكهرباء نادرة، ووسائل الاتصال كالهاتف أو الحاسوب شبه معدومة، أما التلفاز فحديث الظهور ونادر الاستخدام.

في إحدى قرى "يوبان" الكبرى، كانت شنهارة تجول وسط السوق، وعيناها تلمعان بالدهشة والانبهار.. كانت كل زاوية، كل دكان، وكل ركن في السوق، يُمثل لها اكتشافاً جديداً، وكأنها تدخل عالماً لم تألفه من قبل.. توقفت مراراً أمام البضائع المعلقة بعناية، تتأملها بإعجاب، وتبتسم كلما رأت شيئاً غريباً أو غير مألوف.

وفي المقابل، كانت هي أيضاً محط أنظار الجميع؛ الباعة والمارة على حد سواء.. فقد كانت مختلفة، ماهرة، بجمالها الهادئ ولباسها غير المألوف.. ارتدت عباءة حمراء داكنة مفتوحة من الجانبين، مع بنطال واسع بنفس اللون، وحجاباً أبيضاً يلف رأسها، تاركاً جزءاً من شعرها منسدلاً خلف ظهرها.. كانت كلوحة فنية غامضة وسط زحام السوق الشعبي.

(شهار) وهي تتجول مبتسمة: يا له من سوق جميل وكبير!
لقد أحببته

ثم وضعت يدها على بطنها وقالت: آخ، أشعر بالجوع...
سأشتري بعض التفاح قبل أن أتوجه نحو الجبل حيث تقع تلك
المدرسة أو القلعة الكبيرة.

تأملت المارة حولها وتابعت حديثها لنفسها: أتمنى أن أفهم
لغتهم... لقد تعلّمتها، لكن لا أعلم إن كنت سأتحدث بها جيدًا أم
لا.

ثم ابتسمت وقالت بثقة خفيفة: حسنًا، دعني أُجرب.

اقتربت من بائع التفاح، وألقت عليه التحية بلغته، ثم
سألته عن ثمن التفاح.

(بائع التفاح) وقد نظر إليها باستغراب: إن لهجتك غريبة يا
ابنتي، من أين أتيت؟ على الأغلب، لست من يوبان.

(شهنار) وهي تضع يدها على صدرها وتهمس بصوت غير
مسموع: الحمد لله... لقد فهمني... ثم ابتسمت وردّت عليه بلغته:
لا، أنا لست من هنا.

(بائع التفاح) وهو يضع حبات تفاح في الكيس وابتسم: هذا
غريب.

(شهنار) وما الغريب؟

(بائع التفاح) الواضح أنك أتيت من مكان بعيد، والغريب في الأمر، هو كيف لفتاة في جمالك ورقتك تسافروحدها إلى هنا؟ ألا تخافي؟ أوريما أنك لا تعلمين.

(شهار) من ماذا سأخاف؟ وماذا علي أن أعلم؟

(بائع التفاح) وهو يتحدث بنبرة جادة: أنت حقًا لا تعلمين شيئًا... أنصحك أن تغادري هذه القرية بسرعة.. فهي قرية خطيرة جدًا، لا يغرك جمالها في النهار، فهي تتحوّل إلى جحيم في الليل.. تمتلئ بالمجرمين والكلاب الضالة، وهناك من يقول إنهم تلاميذ مدرسة القتال التي تقع على ذلك الجبل هناك.

وأشار بيده نحو الجبل البعيد، ثم واصل حديثه وهو يخفض صوته قليلًا: صحيح أنه بعيد، لكن الأشخاص هناك مثل الشياطين، لا يمنعمهم مانع، ولا يعوقهم عائق... وأنت فتاة صغيرة، وفوق ذلك فائقة الجمال.

ثم نظر إليها مطوّلًا وقال بإعجاب ظاهر: في حياتي كلها لم أر فتاة في مثل جمالك.. شعرك الأسود ينسدل خلف ظهرك رغم حجابك الذي يحاول مداراته، وثيابك بلونها الأحمر الداكن يزيدانك تألقًا فوق تألقك.

صمت لحظة، ثم تجرأ وقال: هل تقبلين الزواج بي؟

(شهنار) وهي تخطف الكيس من يده وترمي له بعد الدراهم:
يا لك من عجوز مسخ.

(بائع التفاح) وهو ينادي عليها من خلفها بصوت متوعد:
سيحلّ الظلام عما قريب، وحينها ستخرج الذئاب والكلاب
الضالة وسيتهشون جسدك الجميل... لن تجدي مكاناً تأوين
إليه، وستندمين على رفضك لعرضي.. وحتى إن عدت إليّ
متوسّلة، فلن أرحمك.

(شهنار) وهي تبتعد دون أن تلتفت، هامسة لنفسها
باستهزاء: المسكين... لا يعلم أنني أتيت من بلد بعيد فقط لألتحق
بتلك المدرسة.. أكيد لو عرف الحقيقة لتوقف قلبه عن العمل
من الصدمة.. ثم شدّت الحجاب جيداً على رأسها وأردفت:
يكفيني إضاعة للوقت... حان وقت الذهاب.

خرجت من القرية متوجهة إلى الجبل، مستعينة بالخريطة
التي أرسلت إليها بعد تأكيد تسجيلها.

واصلت السير وسط الغابات والأماكن الموحشة، وبعد
ساعة تقريباً، ظهرت لها بناية شامخة على قمة أحد الجبال
العالية.. كانت تشبه قلعة قديمة، بجدرانها الضخمة ونوافذها
الضيقة، ويحيط بها نهر عميق تعيش فيه تماسيح ضخمة، ومن
الجهة الأخرى تمتدّ غابة كثيفة.

وقفت تتأمل المشهد من بعيد، والقلب ينبض بشعور
متداخل من القلق والفرح، ثم تابعت طريقها بصمت وعزم..
وبعد مرور عشرين دقيقة، وصلت إلى باب المدرسة: باب حديدي
هائل، من دفتين، يعلوه الصداً ويعلوه رهبة السنين.

طرقت عليه بقوة، وبعد لحظات، انفتح ببطء... ليظهر من
خلفه رجلان ضخما الجثة، يلقهما السواد من الرأس حتى
القدم، وعلى وجهيهما قناع حديدي مخيف.

(الحارس) هل أنت شنها؟

(شنها) أجل.

(الحارس) تعالي معي.

دخل ذلك الشخص، وتبعته شنها وهي تتفحص المكان
بعينها المتسعتين.. كان المبنى ضخماً، غريب التصميم، تحيط به
هالة من الغموض والرهبة.

في الواجهة ساحة تدريب صغيرة، وفي الخلف ساحة أخرى
أكبر حجماً، وبينهما صفوف من الغرف المخصصة للمتدربين
الجدد.

سارت خلفه بصمت حتى وصلا إلى غرفة مظلمة تتوسطها
طاولة كبيرة مغطاة بالأوراق. توقّف الحارس عند الطاولة وبدأ

يتفحص الأوراق المتناثرة بدقة، ثم سحب واحدة منها تحمل اسم
(شهار) بخط عريض، ووضعها أمامها.

(الحارس) بصوت خشن: وقّعي هنا.

أمسكت بالقلم ووقّعت على الورقة دون تردد، مهدوء وثقة.

(الحارس) مستغرباً: أراك وقّعت دون أن تقرّئي أو تسألني عن
فحواها... هل هذه شجاعة؟ أم غباء؟

(شهار) ببرود وهدوء قاتل: أعلم فحواها جيداً.. توقيعي
على هذه الورقة يعني أنني أتنازل عن حياتي.. فإذا خالفتُ قوانين
هذا المكان، يحق لكم التخلّص مني دون أي مساءلة قانونية...
أليس كذلك، أيها الشبح؟

(الشبح) باستغراب: أراك تعرفين اسمي؟

(شهار) بنبرة هادئة لكنها حادة: اسمك لا يهمني... ما يهمني
هو ما تقوم به.. لقد دفعتني أفعالك للبحث عنك.. علمتُ أنك
تتقصّى أخبار المشاركين الجدد، تنظم أوراقيهم، وفي حال تراجع
أحدهم أو حاول الفرار... تتعقبه وتقضي عليه.

توقفت لبرهة ثم تابعت بثقة: كما علمتُ أنك أحد أمهر
مستخدمي فنون النينجا، وتعمل معك مجموعة من خمسة
أشخاص آخرين.

(الشبح) بصوت مائل للإعجاب، لكنه حذر: لقد أثرت
إعجابي أيتها الصغيرة... يبدو أنك أتيت مستعدة.

ثم أضاف وهو يشير إلى الورقة الموقّعة: لكن دعيني أوضح
لك شيئاً.. نحن لا نقتل الناس متى شئنا، بل فقط إن خالفوا
القوانين.. القاعدة واضحة، من يخرقها... يُمحي.

(شهمار) أجل.. أجل وقوانينكم تغيرونها لتلائم مزاج
معلمكم.

(الشبح) كفي عن الكلام، وتحركي أمامي.

- لاحظت شهمار أنه يوجد عدد كبير من الأوراق وهذا يعني أن
في هذه السنة سيكون كثير من المشاركين.. بعدها أخذها إلى
غرفة صغيرة موحشة لها نافذة صغيرة في الأعلى وسرير متسخ.

(الشبح) هذه هي غرفتك، نامي الآن وفي الصباح الباكر
ستلتقون مع معلمكم.

فتركها وخرج...

(شهمار) وهي تنظر إلى الغرفة بازدياء: يا لها من غرفة قدرة،
وكأنها سجن وليست غرفة إقامة... ثم تمتمت: "عليّ الآن أن
أخرج لأبحث عن مرحاض أتوضأ فيه للصلاة... لقد طلبوا مني ألا
أغادر حتى الصباح، وإذا اكتشفوا أنني خالفت الأوامر، فربما

يقطعون رأسي... لكنني لا أهتم، فأنا أكره الامتثال لأوامر لا أقتنع بها.

خرجت من الغرفة بخفة، مستغلة سرعتها وقدرتها على القفز من فوق الجدران دون أن يلاحظها أحد.. توضأت في أحد المراحيض المهجورة ثم عادت إلى غرفتها وكأنها لم تبرحها.

بعد ذلك، أدت صلاتها، وقرأت بعض آيات من القرآن، ثم قضت ساعات متأخرة من الليل وهي تتمرن بصمت داخل الغرفة حتى غلبها التعب ونامت.

وقبل الفجر بساعة تقريبًا، استيقظت مجددًا، توضأت، ثم صلت وعاودت التمرين.

وبعد قليل، جاء أحد الحراس واقتادها إلى ساحة قتال مفتوحة، حيث كان يقف عدد من الأشخاص مصطفين في صف طويل يشكلون سلسلة بشرية.

لم تمضي سوى لحظات حتى دخل رجل مسنّ، نحيل الجسد، أصلع الرأس، منحني الظهر، يسير ببطء تحيط به رهبة غريبة، ومن خلفه ثلاثة رجال أقوياء المظهر.

وقف أمامهم وقال بصوت هادئ:

أهلاً بكم يا أبنائي في مدرسة الموت... المدرسة التي خرج منها
أعظم المقاتلين... ومات فيها الكثير من الفاشلين.. هنا أنتم من
سيحدد مصيركم: إما أن تكونوا عظماء أقوياء، أو هالكين بلا
قيمة.

أعرفكم بنفسي، أنا (المعلم تشين) سيد هذه المدرسة
وأيضاً معلمكم الذي سيشرف على تدريبكم.. أرى أن عددكم
كثير هذه السنة وأيضاً أرى فتيات من بينكم، هذا أمر نادر
الحدوث، فعادة لا يلتحق بهذه المدرسة إلا الرجال الأقوياء ولا
يتعدى عددهم عشر...

أمم.. ما هذا الذي أرى؟ هل توجد فتاة من بينكم ترتدي
حجاباً؟ إن هذا الأمر مزعج حقاً

التفت إلى الشبح: هل تأكدتم منهم جميعاً؟ وعرفتم لهم هذا
المكان جيداً وأخبرتهم عما يحدث هنا؟

(الشبح) بخوف: أجل سيدي

وأتّم كلامه وهو ينظر إلى شنهار: إذن، كيف سمحتم لها
بالقدوم؟ فهي ترتدي حجاباً، وعلى الأغلب أنها مسلمة ومن بلد
عربي! هل تريدون أن تشوّهوا سمعة مدرستي العريقة؟ ... ثم تابع
وهو يحدّق بها: لا بأس، لا أعتقد أنها ستبقى معنا طويلاً، ستكون
هي أول الهالكين.

وحول بصره إلى الآخرين وقال: أرى أن هذه السنة ستكون مميزة، فعددكم كبير، لم يسبق أن رأيت هذا الكم الهائل من المشتركين.. أعتقد أن عددكم وصل إلى خمسين متدربًا

ثم ضحك بخبث: لقد ضمننت غداء ذئابي وأسودي طوال السنة

وتابع قائلاً: في هذا المكان لا يوجد فائز وخاسر، بل يوجد فقط فائز وميت يُلقى به لحيواناتي. مدة تدريبكم ستكون سنتين، والعشرة منكم فقط سيُعتبرون فائزين ويتخرجون من هذه المدرسة.. أما الثلاثة الأوائل منهم، فبإمكانهم الالتحاق بأعظم منظمة... المنظمة السرية التي تحكم العالم.

وبينما هو يتكلم، رأى متدربًا جديدًا يلتفت إلى صديقه ويكلمها ويبتسم، فاقرب منه بخطوات ثقيلة حتى وقف أمامه، ثم مدّ يده وأدخلها في معدة المتدرب وأخرج أحشاءه، ليسقط على الأرض ميتًا.

وعندما رأت صديقه ما حدث، بدأت بالصراخ.. فأمر مساعديه بأن يخرجوها ويربطوها في عمود وسط الساحة الخارجية حتى يأتي ويقتلها بنفسه، وأن يرموا جثة ذلك المتدرب للكلاب.

وبهذا التصرف نشر الرعب والخوف بين الطلاب الجدد،
حتى إن بعضهم راودته فكرة الهرب من المكان.

وَأَتَمَّ كلامه قائلاً: يؤسفني ما حدث... لقد تقلّص عددكم
بسرعة من خمسين إلى ثمانية وأربعين... إني حزين.

ثم ابتسم وقال: أعلم أن منكم من فكّر في الهرب بعدما رأى
أن الموت سيكون قريباً منه، فرجاءً لا تفعلوا... فأنا لا أريد أن
أتخلّص منكم بسرعة.. فأأي شخص حاول الهرب، ستكون نهايته
حزينة وبشعة.. وتذكّروا أنه كانت لديكم فرصة للتراجع عندما
تواصل معكم (الشبح) وحذّركم قبل أن تؤكّدوا اشتراككم...
لكنكم لم تهتمّوا وأصرّرتم على القدوم، فلا تلوموني، ولوموا
أنفسكم.

والان سوف أذكركم بالقواعد التي هي كتالي: أولاً أي شخص
خالفة أوامري سيكون ميت.

ثانياً: أي شخص ربطة علاقة غرامية مع أي فتاة سيكون
عقابه الموت.

ثالثاً: وأخيراً أي شخص خسرفي اجتياز اختبار سيكون
عقابه الموت.

حسنًا هاته هي القواعد... هل لأي شخص منكم أي سؤال؟

رفع شخص يده: أنا سيدي.

(المعلم تشين) تفضل ما هو سؤالك؟

سيدي، كنت أظن أن هذه المدرسة تُعلّم الناس القتال، لا أن تقتلهم.

(المعلم تشين) أجل، هي فعلاً تُعلّم الطلبة القتال، حتى إنهم يُصبحون أخطر المقاتلين على وجه الأرض، لأنهم سيعملون مع أخطر منظمة في العالم.. لكن، أي شخص قد يموت أثناء التمرينات، فليس لديّ رحمة خلالها... وغداً سيُخبركم مساعداي بالأنظمة التي ستسيرون عليها طوال هاتين السنتين.

هل من سؤال آخر؟ ... أعتقد لا، يمكنكم المغادرة، غداً سنبدأ التمرين... إلى اللقاء.

فغادرو ترك الطلبة في حالة من الخوف والصدمة، حتى إن بعضهم تقياً من شدة ما رأى. لكن كان هناك من بين الطلبة من يدّعي القوة، ويؤكد أنه سيكون من بين أولئك العشرة الفائزين.

أما (شهار) فكانت ترأق كل شيء بهرود، وكأنها كانت تعلم كل هذا مسبقاً... وانشغل البقية بالتعارف، وكان كلٌّ منهم يذكر السبب الذي جاء به إلى هذا المكان.. فمنهم من جاء بدافع

المغامرة، ومنهم من ضاق بالحياة، ومنهم من جاء طمعاً في المال..
وجميعهم كانت أشكالهم غريبة، وتغطي الأوشام أجسادهم.

(شهار) يا لهم من مساكين... إنهم تائهون في هذا العالم، لا
يعرفون كيف يُطهّرون أنفسهم من كل هذه الأثقال التي تثقل
كاهلهم.

- قال شخص بصوت عالي يحاول أن يسمع الكلام
ل(شهار): نحن قلنا الأسباب التي جعلتنا نأتي الى هذا المكان،
لكن تلك الفتاة التي تضع قطعت توب على راسها لم تقول أي
شيء...

ردت عليه أخرى: أن داك الشيء التي تضعه على راسها يتير
اشمنزازي حقاً...

وقال أحدهم: لكن انظروا كم هي جميلة! ببشرتها البيضاء،
وعينيها السوداوين اللتين، لشدة سوادهما، تميلان إلى اللون
الأخضر الداكن... إنها فعلاً رائعة الجمال.

ردّ عليه آخر: ما بك يا صديقي؟ أراك قد وقعت في حيلها! هل
نسيت كلام المعلم؟ من يقع في غرام فتاة، يُقطع رأسه.

قال الأول: ما قلتُ إلا ما رأيْتُ...

ثم نادى عليها فتاة أخرى قائلة: هيه يا فتاة، أخبرينا ما اسمك؟ ومن أي بلد أنت؟ ولماذا ترتدين هذا اللباس الغريب؟ وكم عمرك؟ فنحن نراك صغيرة.

(شهار) وهي تدير ظهرها وتغادر: أمري لا يعنیکم... وأنصحکم بأن تهتمّوا بشؤونکم.

- خرجت تتجول في أرجاء المدرسة رغبةً في التعرف عليها أكثر... وكذلك خرج باقي المتدربين، وما لبثوا إلا قليلاً حتى نودي عليهم من أجل تناول وجبة الغداء.

قال أحدهم وهو يدخل: ترى، ما هذا المكان؟ إنه كبير جداً.

واستمرّوا في السير حتى وصلوا إلى قاعة كبيرة تحتوي على مطبخ بدائي ومقاعد من الإسمنت.. جلسوا عليها بعد أن أمرهم الحارس بذلك.

وقف أمامهم شخص يرتدي زي الطباخ، وقال لهم:

اسمعوا يا مستجدين، اليوم أنا من أعدّ الطعام لكم، وهذا الأمر لن يتكرّر.. من الآن فصاعداً، أنتم من سيتكفّل بالطبخ، والتنظيف، وأيضاً بجلب الماء من النهر، وجمع الطعام من الغابة كالصيد وغير ذلك، وستكونون تحت إشرافي المباشر.

واعلموا أنني لا أتساهل مع أحد، فأَي شخص يتقاعس أو يتماطل في أداء مهامه، سيكون عقابه وخيمًا... وكل هذا جزء من تدريبكم.

والآن، تعالوا وخذوا وجبتكم لهذا اليوم، وبعد انتهائكم نظّفوا أماكنكم جيدًا.. وإذا وجدتُ مكان أحدكم غير نظيف، فسيكون عقابه أن ينظّف المدرسة كلها.. هل كلامي واضح؟

(الجميع) نعم سيدي.

- انصرف ذلك الشخص وترك المتدربين الجدد يتناولون طعامهم، وبعدما أنهوا الأكل قاموا بتنظيف أماكنهم، ثم خرجوا لاستكشاف المكان أكثر.. وبعدما انتهى اليوم، عاد كل واحد منهم إلى غرفته، وكذلك شنهار.

وبينما هي في غرفتها، أتى أحد مساعدي المعلم وطلب منها أن تذهب معه.. أخذها إلى أعلى نقطة في القلعة، حيث وصلا إلى غرفة صغيرة بابها مصنوع من الخشب ومطلي باللون الأسود.

وقبل الدخول، طرق الحارس الباب، ثم طلب من شنهار الدخول وظل واقفا هو.

دخلت شنهار إلى تلك الغرفة الواسعة والشبه مظلمة، حيث كان مصدر الضوء الوحيد يدخل من نافذة مستطيلة الشكل

تقع خلف طاولة وكريسي كبير الحجم.. وكان من الواضح أن شخصاً ما يجلس على ذلك الكرسي ويدير ظهره لها وهو ينظر من النافذة.

"شهار أهلاً أيتها الصغيرة" قالها (المعلم تشين) الذي كان هو من يجلس على داك الكرسي.. بعدها أدار الكرسي ولتفت إليها:

المعلم (تشين) لقد جئتُ بك إلى هنا لأنك أثرتِ انتباهي، وأريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة، وأفضل أن تكون إجاباتك صريحة ومباشرة...

عندما غرستُ يدي في معدة ذلك المتدرب وأخرجتُ أمعائه، لاحظتِ ابتسامة غريبة وخبيثة ارتسمت على وجهك.. لماذا؟

ولماذا أنت هنا أصلاً؟

وكيف لفتاة صغيرة... ومسلمة... أن تأتي إلى هذا المكان؟

(شهار) وهي تقترب من الطاولة التي يجلس خلفها، خطت بضع خطوات ثم وضعت يدها عليها، وقالت بثقة: أنا هنا لثلاثة أسباب... أولها، وأهمها، أنني أطمح لأن أحكم العالم، وربما يساعدني هذا مكان الملعون في تحقيق ذلك.

ثانيًا، أن أنظف هذا المكان من القذارة والعفن الذي يغطيه.

ثالثًا، عشقي للتحديات والصعاب.

ثم اعتدلت في وقفها وأضافت.. ولا تظن أنني سأخبرك بتفاصيل ما قلت لأن.

(المعلم تشين) لقد أعجبتني شجاعتك، لكن لا أعتقد أنك ستعيشين طويلاً لتحقيقي ما تسعين إليه.

(شنها) أعلم أنك ستبذل كل ما في وسعك لتتخلص مني، لسببين: لأنني فتاة، ولأنني مسلمة.. وأقول لك: خطأً موفقًا، وإذا استطعت، فلا تتردد.

(المعلم تشين) أنصحك ألا تغتري بنفسك كثيرًا، فأني مساعد لي يمكنه أن يمزقك إربًا إن أعطيته الأمر... لكن، لا، لا أريد.. سأمنحك فرصة لتثبتي ما قلته الآن.. وطبعًا، هذا لا يعني أنني لن أقتلك، ففي أي لحظة قد أنهي أمرك، فكوني دائمًا على أهبة الاستعداد... هيا، يمكنك العودة إلى غرفتك.

- خرجت من عنده، ودخل أحد مساعديه الذين كانا يقفان خلف الباب يستمعان.

(المساعد) سيدي، لقد تجرأت كثيرًا... اسمح لي بأن أفصل رأسها عن جسدها.

(المعلم تشين) وهو يعود بظهره ويتكى على كرسيه: ليس الآن... لنزاولاً ما يمكنها أن تفعل.

(المساعد) سيدي، أنت لا تستدعي أحداً إلى غرفتك إلا إذا رأيت فيه شيئاً نادراً أو مميزاً، فما المميز في هذه الفتاة؟

(المعلم تشين) نظراتها... لها نظرات باردة وفارغة، وكأنها قادمة من الموت.. لا تعرف شيئاً اسمه الخوف، وهذا ما أثار انتباهي، بل... قلقي أيضاً.

(المساعد) بدهشة: سيدي، هل أنت جاد؟ قلتَ (قلقي)!

كيف ذلك؟ أعطني الأمر وسأحضر رأسها في لمح البصر.

(المعلم تشين) لا، لم تفهم قصدي... لقد مرزمن طويل لم أَر فيه تلك النظرة في عيني أحد.. جميع المتدربين كانوا خائفين عندما انتزعتُ أمعاء ذلك الشخص، بخلافها هي... كانت واقفة بثبات، وابتسامة باردة تعلو وجهها... لقد أثارت القشعريرة في جسدي.. تمنيتُ لو كان شخصاً آخر... أي رجل، وليس من بلد عربي...

(المساعد) نعم سيدي.. إنها فعلاً متميزة لكن لا تقلق
ستكون دائماً تحت نظري.

- وفي اليوم التالي اجتمعوا جميع المتدربين في قاعة كبيرة
خاصة بالقتال وبدأت التدريبات بقيادة سبعة مقاتلين أشداء.

(أحد المدربين): هيا، قفوا جنباً إلى جنب واستمعوا إليّ
جيداً.. اليوم هو أول يوم تدريب لكم، وأريد منكم أن تلتزموا بعدة
قواعد أساسية.

الاستيقاظ سيكون عند الساعة الخامسة صباحاً، ثم
تذهبون للجري وتكملون مئة دورة في الساحة الخارجية
للمدرسة، بعدها تبدأون التمارين القتالية هناك.

وعند الساعة الثامنة، تتوجهون إلى النهر لجلب الماء
وتعدّون الإفطار بأنفسكم.

بعد تناول الطعام، تنظّمون مكانكم وتقومون بتنظيفه، ثم
تعودون لمتابعة التدريب مع مدربيكم، السيد (مينوا).

في نهاية كل ثلاثة أشهر، ستخضعون لاختبارات قاسية تحت
إشراف المعلم الكبير (تشين)، وهذه الاختبارات ستحدد من
يستحق البقاء ومن سيكون مصيره الموت.

وأخيرًا، أي شخص يُضبط محاولًا الخروج من المدرسة دون إذن، سيكون عقابه الموت انتهى، عودوا إلى التمارين.

بدأت التدريبات وكانت قاسية جدًا، حتى أن دماء بعض المتدربين تناثرت في أرجاء المكان.

وعند انتهائها، عاد الجميع إلى غرفهم وهم يجرون أقدامهم من شدة التعب والألم.

وفي اليوم التالي، استيقظ المتدربون عند الخامسة صباحًا وبدؤوا التمارين كما أمروا.. أما شهرار، فكانت تؤدي الحركات بلا اهتمام، فقد تجاوزت هذا المستوى منذ زمن، وبدأت لها التمارين كلعب أطفال.

بعد انتهاء التدريب، توجهوا ل جلب الماء من النهر المجاور، المشهور بخطورته وامتلأه بالتماسيح والأفاعي.

وأثناء السير، قال أحد المتدربين: "تدرون يا رفاق، الغابة التي خلف المدرسة خطيرة جدًا، وملينة بالحيوانات المتوحشة.. يُقال إن اسمها 'غابة الموت'، لأن من يدخلها لا يخرج منها.

شعرت شهرار بالحماس والفرح عند سماع هذا الكلام، وقررت أن تجد طريقة للدخول إلى تلك الغابة، لتتخذها مكانًا خاصًا بتدريباتها، فهي تعشق الغابات والأشجار.

ومن تلك اللحظة بدأت تفكر في طريقة تمكنها من الوصول لتلك الغابة بدون أن يدري بها أحد.. وبعدما فكرت قليلاً وجدت أن تلك المدرسة ماهي إلا قلعة قديمة وأي قلعة يكون لها أنفاق، إذن لا بد أن يكون لهذه القلعة أنفاق أيضاً، فقررت أنها بعدما تعود إلى المدرسة ستبدأ في البحث عن تلك الأنفاق.

وبمجرد ما عادت إلى المدرسة بدأت في البحث عن أي نفق بدون أن يحس عليها أحد، لكن البحث كان صعب نظراً لكبر المكان، لكنها لم تستسلم وواصلت البحث بدون كلل.

(شهار) وهي تحدث نفسها: ربما يوجد واحد في المطبخ، فغالباً ما يكون موجود واحد هناك.

ذهبت إلى هناك وبحثت، لكنها لم تجد أي شيء.. وفي نهاية اليوم، عادت إلى غرفتها التي كانت تقع بعيداً عن غرف الآخرين، وتطل على الجانب الآخر من المدرسة.. وبسبب هذا الانفصال، لم يكن أحد يسمع أصواتها وهي تتمرن، مما أتاح لها أن تقضي لياليها في التمرن بلا انقطاع، ونادراً ما كانت تنام.. ورغم ذلك، لم تكن مرتاحة بالتمرن داخل تلك الغرفة، فهي اعتادت الغابات والأماكن المفتوحة الواسعة.

وفي أحد الأيام، تحديداً بعد صلاة العصر، وبينما كانت تتمرن داخل الغرفة، لاحظت أنها عندما تضغط بقدمها على

موضع معين من الأرض، يصدر صوت غريب.. كررت الأمر لتتأكد، ثم قررت أن تتفحصه.. رفعت السجادة، فوجدت مربعًا كبيرًا مختلفًا عن باقي الأرضية، فاستنتجت أنه ربما يكون بابًا سريًا لنفق ما.

نهضت بسرعة وبدأت تبحث عن شيء يمكنه فتح ذلك الباب، وبينما كانت تتفحص الجدران، لاحظت أن المكان الذي كان يُعلّق فيه المشعل قديمًا يبدو غريبًا، ولا سبب لوجوده حاليًا.. أسرعته نحوه وسحبته للأسفل، وهنا كانت المفاجأة... لقد كان مفتاح ذلك الباب السري، فبمجرد سحبه للأسفل، انفتح الباب الواقع أسفل الغرفة، وإذا رفعته يُغلق مجددًا.

(شهار) وهي متسمّرة في مكانها: ماذا؟ هل يوجد نفق سري في غرفتي حقًا؟ هذا أمر رائع... حسنًا، سأهبط وأتبعه لأرى إلى أين يؤدي، فربما لا يصل إلى الغابة، وتكون فرحتي سابقة لأوانها.

لكن قبل ذلك، سأحتاج إلى شعلة تُنير طريقي وتُبعد الحشرات والغازات السامة المتراكمة في الأسفل.. أحضرت شعلة، وأشعلت طرفها، ثم نزلت بهدوء عبر ثلاث درجات، لتصل إلى النفق المليء بالغبار والأتربة، لكنها لم تهتم وتابعت السير.

وبعد نحو خمس عشرة دقيقة، خرجت من النفق لتجد نفسها واقفة على صخرة عالية تُطل على غابة كبيرة ورائعة..

هنا غمرتها الفرحة، وسجدت شكرًا لله عز وجل، ثم عادت بسرعة إلى غرفتها، لأنها تعلم أنه قد يأتي أحد في أي لحظة، خاصة وأنها لم تحكم إغلاق الباب.

(شهنار) وهي تخرج من النفق وسط غرفتها: هذا جيد، أعتقد أن أحدًا لم يلحظ تغيبي... لكن عليّ أن أجد حلاً، فلا يمكنني أن أعود كل يوم من الغابة مسرعة خشية أن يلاحظ أحد غيابي.. يجب أن أفكر في أمر يجعلني أراقبهم من هناك... أجل، وجدتتها.

أسرعت وأخرجت حقيبتها من تحت السرير، واستخرجت منها حاسوبها الصغير: سوف أطور الكاميرات التي أملكها وأزرعها في المكان، وأربطها بهذا الحاسوب... وكل ما عليّ فعله هو أخذ هذا الحاسوب معي إلى الغابة، وبهذا سأتمكن من مراقبة المكان من هناك.

ثم أخذت تلك العدسات الصغيرة وزرعتها في أماكن مختلفة من المدرسة الشبيهة بالقلعة، دون أن يلاحظها أحد، مستفيدة من سرعتها الكبيرة.. وبعدما أنهت مهمتها، عادت إلى غرفتها وهي متحمسة ليوم الغد، من أجل أن تذهب إلى تلك الغابة الجميلة في نظرها.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت باكراً، وبعدما أنهت عملها وتمارينها مع المجموعة، عادت مسرعة إلى غرفتها، ثم دخلت النفق وانطلقت نحو الغابة... وها هي تقف على تلك الصخرة المرتفعة، والرياح تتلاعب بخصلات شعرها.

(شهار) وهي تصرخ عالياً: أنا آتيةٌ يا حبيبتي الجميلة.

انحدرت إلى الأسفل متتبعة طريقاً قديماً، وبعدما اجتازت النهر، وصلت إلى وسط الغابة التي كانت شديدة الخضرة، كثيفة الأشجار العالية، وملينة بالحيوانات المفترسة وغير المفترسة.. انطلقت فيها تركض وتلعب مع الحيوانات، وتقفز من شجرة إلى أخرى كالقرد، وبعد حوالي ساعتين قررت العودة إلى المدرسة، على أن تعود إلى الغابة لاحقاً.

- مرأسبوع على وجودهم في المدرسة دون أن يتعرضوا لأي مشاكل، حتى إنهم بدأوا يشككون في كلام المدرب حين أخبرهم أنهم سيموتون جميعاً عدا العشرة الأوائل.. ومع ذلك، كانوا يقضون أوقاتهم في التمرينات القاسية بإشراف مدربيهم، الذين كانوا يدربونهم بطرق صارمة.

أما المعلم (تشين)، فلم يروه منذ اليوم الأول.

أما شهار، فكانت مستمرة في التسلل إلى الغابة وتكثيف تمارينها هناك من دون أن يلحظها أحد، وذلك لأنها كانت تراقب

تحركات جميع الحراس ومساعدى المعلم، وأيضًا زملاءها، بفضل زرعها كاميرات صغيرة بحجم العدس في كل أرجاء المدرسة، بل إنها تمكنت من زرع كاميرا قرب باب حجرة (المعلم تشين)

- ومرت الأيام، وها هم قد أتموا شهرين في تلك المدرسة.. خلال هذه الفترة، نشأت علاقات صداقة وعداوة بين المتدربين، فانقسموا إلى قسمين: قسم يتبع شخصًا يُدعى (مانويل)، شاب يبلغ من العمر حوالي أربعة وعشرين عامًا، طويل القامة، أبيض البشرة، ذو شعر أشقر، يتسم بالغرور والأنانية والتسلط وحب التحكم.. الأشخاص الذين يتبعونه يشبهونه في الطباع، غير أنهم يرونه صديقهم، بينما هو يراهم أتباعًا له... أما القسم الثاني، فكان الأكثر عددًا، وأغلب أفراده متزنون نفسيًا ويتعاونون فيما بينهم.. اتخذوا شخصًا يُدعى (طوم) قائدًا لهم، وهو شاب يبلغ من العمر حوالي ستة وعشرين عامًا، هادئ الطباع، أسمر البشرة، طويل وضخم البنية، وبسبب حكمته وقوته، اعتبروه صديقًا وقائدًا لهم.

أما (شهار)، فكانت محايدة، لا تتعامل كثيرًا مع الآخرين، وكانوا بالكاد يرونها، ولم يهتموا بوجودها، لأنهم يرونها ضعيفة ولا تتمرن معهم، وربما تموت في أول اختبار من الاختبارات المميتة التي حذرهم منها (المعلم تشين).

وفي أحد الأيام، وبينما المتدربون في قاعة القتال يتمرنون،
إذا بالمعلم (تشين) يدخل القاعة.. وبمجرد أن رأوه، تراجع
المدربون احتراماً له.

(المعلم تشين) كيف حالكم يا أبنائي؟ لقد مرّ شهران على
وجودكم هنا، وحن الوقت لاختبار قوتكم.. دعوني أخبركم أنني
كنت أراقبكم طوال هذه الفترة، وللأسف، لم تعجبني قوتكم..
لذا، أنا متأكد أن الكثير منكم سيموت في هذا الاختبار.

ثم التفت إلى مساعديه قائلاً: أحضروهم.

خرج جميع المتدربين بصحبة مدربيهم والحراس، وهم
خائفون ويتساءلون عن نوع هذا الاختبار وأين سيُقام.. استمروا
في السير حتى وصلوا إلى الجانب الآخر من المدرسة، ووقفوا في
ساحة كبيرة محاطة بسياج حديدي، تظهر كأنها قفص، ويحيط
بها مدرج كبير للجلوس.

أدخلوا إلى الساحة وأغلق الباب خلفهم، وتركوا داخلها لا
يعلمون ما الذي ينتظرهم.. صعد (المعلم تشين) ومساعدوه إلى
المدرجات وجلسوا، يبتسمون وكأنهم ينتظرون عرضاً ممتعاً.

وقف المتدربون في أماكنهم داخل القفص، لا يعلمون ما
الذي عليهم فعله.

أحدهم: ترى، لماذا أدخلونا إلى هنا؟ هل يريدون منا أن
نتقاتل فيما بيننا؟ أم أنهم سيحبسوننا هنا بلا طعام أو شراب
ليروا من يستطيع الصمود أكثر؟

تعالّت الأصوات والآراء، ونظراتهم كانت مليئة بالخوف
والتعجب.

أما شهمارف كانت واقفة ببرود، تنظر إلى المكان بتفحص،
وإذا بها تلاحظ شيئاً غريباً.. كانت هناك حفراً أسفل أرضية
الساحة، مغطاة بأغطية زرقاء، لكن الغريب أن هناك شيئاً
يتحرك داخل تلك الحفر...

(شهمار) وهي تصرخ: لتراجعوا جميعاً، فهناك أسود في
الأسفل داخل تلك الحفر.

وعندما سمعوا كلمة "أسود"، ارتعبوا وبدؤوا بالصراخ،
وهرعوا لتسلّق السياج... وكل هذا والمعلم جالس في المدرج مع
مساعديه يضحك

(المعلم تشين): هممم، أرى أن تلك العربية استطاعت أن
تكتشف الأمر... إنها حقاً مميزة، لديها قوة ملاحظة.. لكن هذا أمر
مؤسف، كنت أأمل أن يسقط أحدهم في الحفر وتلتهمه الأسود
قبل أن أطلقهم.

ثم صرخ عاليًا: أخرجوا الأسود.

- خرجت الأسود من تلك الحفرو بدأت بالهجوم على المتدربين الذين كانوا في حالة هلع، يصرخون ويحاولون النجاة بأرواحهم.. بعضهم تسلّق السياج، وآخرون بقوا على الأرض وحاولوا الدفاع عن أنفسهم بكل ما تعلموه من فنون القتال.. أما شنهار، فانشغلت بالدفاع عن الآخرين الذين أصيبوا بالصدمة من رؤية الأسود وانهارت قواهم وصاروا يزحفون من شدة الخوف.

كانت تحاول إبعاد الأسود من دون أن تؤذيها، فهي تحبها ولطالما تمرّنت معها في الغابات، ولهذا كانت تتحاشى إلحاق ضرر كبير بها.. لكن عندما رأت أسدًا يقفز على أحد المتدربين وكاد أن يفصل يده عن جسده، أسرعت إليه كالبرق وضربتة ضربة قوية على رأسه سقط على إثرها ميتًا.. ثم أسرعت نحو آخر، وبدأ الجميع يختبئون خلفها، وهي واقفة بثبات وعلى وجهها ابتسامة تحدٍ.

(شنهار) موجها كلامها للأسود: اسمعوا يا أصدقائي، لن أسمح لكم أن تأكلوا أحدًا.

- وكل من حاول الهجوم على المتدربين، كانت شنهار تضربه في نقطة ضعف في جسده، فيفقد الوعي... وبهذا سيطرت على

الوضع وهي تبتسم وتتحرك بنشاط، حتى إن الجميع استغربَ منها وصُدموا، فقد كانوا يرونها ضعيفة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها حتى.

واصلت قتالها مع الأسود، الذين تقلص عددهم من ثمانية إلى ثلاثة.

ويبدو أن (مانويل) شعر بالغضب والغيرة منها.

(مانويل) كيف لفتاة أن تكون أفضل مني؟

ثم خطا نحوها وقال: هيه، أيتها الفتاة، ابتعدي، أنا من سيتكفل بهذه الوحوش المتبقية.

(شهار) وهي تبتسم: طبعًا، بكل سرور... تفضل.

وبمجرد ما تقدّم أكثر، هجم عليه جميع الأسود، وكانوا أقوى منه، فلم يستطع صدّهم جميعًا، فسقط على الأرض يصرخ وينادي أصدقاءه لمساعدته، لكن لم يجرؤ أحد منهم على الاقتراب.. وقبل أن يجهزوا عليه تمامًا، تدخلت شهار في لمح البصر، وضربت كل واحد منهم على رقبتة، فسقطوا فاقدي الوعي وسط دهشة الجميع وصدمتهم، حتى المعلم (تشين) كان مندهشًا، فهو لا يعلم كيف شلّت حركة الأسود بضربة خفيفة على الرقبة.

أما (مانويل) فظلّ على الأرض يشتعل من الغضب، ليسرع إليه أصدقاؤه ويساعدوه على الوقوف، لكنه صرخ في وجوههم:

ابتعدوا عني! لماذا لم تأتوا لمساعدتي حين ناديتكم؟! وتركتكم تلك العربية الصغيرة تساعدني؟! يا للعار! ويا لكم من أوغاد!

أحد أصدقائه: ما كنا لنجرؤ على الاقتراب وتلك الأسود تحيط بك، لو فعلنا لكنا صرنا طعامًا لها.

- أما المتدربون الآخرون، فكانوا سعداء بأنهم تخلصوا من الأسود من دون إصابات.. وكثير منهم بدأ يرى في شهرار بطلًا.. وعندما رأى (طوم) أنهم انحازوا لها، شعربشيء من الغيرة، لكنه لم يُظهر ذلك، بل ذهب مع الآخرين لشكرها على مساعدتها، مؤكدين أنهم كانوا سيتأذون كثيرًا لولا تدخلها، واعتذروا لها على تصرفهم اللئيم وتنمّرهم عليها بسبب ارتدائها للحجاب.

(شهرار) لا بأس يا أصدقاء أنا أتصرف فقط بفطرتي وما يمليه عليا ضميري ولا اهتم لأراء وكلام الآخرين، هيا، هيا أخذوا (مانويل) الى المستوصف ليعالجوا جراحه.

أما المعلم (تشين) فلقد كان غاضب بسبب ما رأى من تلك العربية الصغيرة قائلاً: إن هاته الفتاة ليست سهلة أو عادية إن حركاتها وسرعتها وأيضاً تقنياتها في القتال مذهلة وهذا الأمر يجعلني أحس بالغضب الشديد، فكيف لفتاة عربية مسلمة أن

تكون بهاته القوة والمهارة؟ وأيضا لأنه لم يمت أي متدرب في هذا الاختبار.

وبينما هي في طريقها إلى غرفتها إذ بالمعلم يعترض طريقها...

المعلم (تشين) لقد كنت رائعة اليوم، أريد أن أعلم أين تعلمت طريقة التخدير التي رأيتك تطبقينها على الأسود.. أعلم أن هذه التقنية تجعل أي شخص يفقد الوعي مهما كانت قوته، وأنت استعملتها على الأسود اليوم لأنك لم ترغبى بقتالهم؟

(شنها) الأسود ماهي سوى مخلوقات تتصرف بغريزتها وليست شريرة كبعض البشر، لهذا لا يجب أن نقتلها.. أما عن الأسلوب الذي تحدثت عنه فأنا لا أعرف عن ماذا تتحدث، أنا فقط حاولت أن أدافع عن نفسي وأصدقائي، والآن مع السلامة أنا متعبة أريد أن أرتاح.

فلتفت لتغادر، ثم التفت إليه مرة أخرى وعلى وجهها ابتسامة تحدي وقالت له: أنا أعلم أنك ستخطط للتخلص مني لأدراكك أني لست ضعيفة ويمكن أتغلب عليك، لكن اطمئن لن أقتلك الآن.

المعلم (تشين) وهو واقف بابتسامة على وجهه: ترى من تكون هذه الفتاة ومن أين أحضرت كل هذه الثقة؟ لكن ثقها تلك تعجبني، وأيضا أرى أن لها أسلوب مختلف في القتال

وتقنيات فريدة... لكنها أصابت في شيء وهو أنني أفكر في التخلص منها، فهي تشكل خطرًا كبيرًا علي.

عادت إلى غرفتها وفي الليل قررت أن تذهب للغابة من أجل التمرن، قائلة إن الظلام سيقوي من حواسها وشعورها بالأشياء من حولها.. ذهبت وبدأت التمرن وسط الظلام، وبعدما قضت ساعات طوال في التمرن عادت إلى المدرسة لتستريح قليلاً قبل أن يأتي الصباح.

وسرعان ما أتى الصباح، فاستيقظ الجميع وذهبوا ليطمئنوا على الجرحى في المستوصف، ثم عادوا إلى قاعة التمرن وهم لا يزالون خائفين ومرعوبين مما فعله بهم المدرب في الأمس.

وبعد انتهاء التمرن، لاحظ المدرب الذي كان يراقب من بعيد أن شدتهم زادت في القتال، وصار كل واحد منهم يريد أن يصبح أقوى ليتمكن من الدفاع عن نفسه في حال تعرضه لموقف مشابه، وهذا الأمر أدخل السرور إلى نفس المدرب، لأنه كان يعلم أن المعلم الكبير (تشين) سيختبرهم مجددًا، وسيكون الاختبار أكثر قسوة من السابق.

وبعدما أنهوا التمرن وأكملوا أعمالهم اليومية، ذهبوا والتقوا حول (شهار) التي كانت جالسة فوق صخرة وسط

المدرسة، تقرأ في أحد الكتب.. اقربوا منها جميعاً، وقالت لها فتاة تُدعى (سمارة):

"السلام عليكم أيتها الجميلة، لقد جئنا إليك لأننا أحببنا تصرفك معنا البارحة، ونريد أن نشكرك ونتعرف عليك أكثر".

(شهار) وهي تضع الكتاب وتنظر إليهم بابتسامة: أهلاً بكم تفضلوا بالجلوس.

(سمارة) هاه.. أخبرينا من أي بلد أنت؟ ولماذا تغطي شعرك وأيضاً نريد أن نعرف كيف استطعت أن تصبحي بهذه القوة والسرعة وأنت لا تزالين صغيرة؟

(شهار) وهي تبتسم: حسناً أولاً أريد أن أحدثكم عن سبب تغطية شعري.

- "وكانت ترغب في الحديث معهم عن الإسلام، علّهم يجدون فيه نوراً يخرجهم من الظلمة التي تتعفن فيها أرواحهم، فهو الدين الوحيد القادر على إنقاذهم من التيه والضياع."

أتمت قائلة: أنا أعطي شعري امتثالاً لأوامر ديني، الإسلام، ذلك الدين العظيم الذي يرفع من شأن الإنسان ويظهر روحه من الأدران المتركمة.. هو الدين الذي يمنحك طمأنينة لا مثيل لها،

فلا تخاف الموت، بل تراه انتقالاً إلى عالمٍ أرحب وأجمل، إن كنت صالحاً تحب الخير وتبتعد عن أذى الآخرين.

وواصلت الحديث عن الإسلام، وكان كلامها صادقاً، مفعماً باللذة والروحانية، مما جعل كل من سمعها يُسحر بكلماتها، لما فيها من طاقة إيجابية وترميم للروح.. خصوصاً أن أغلب الحاضرين كانت أرواحهم مظلمة، مدمرة بالكامل، ولم يتبق منها إلا الشظايا.

وحين أرادت أن تتوقف عن الحديث، طلبوا منها أن تواصل أوعلى الأقل أن تعدهم بأن تُكمل لهم الحديث في وقت لاحق.. لكن لم يكن الجميع متقبلاً، فقد استنكرو بعضهم الأمر ولم يعجبه، فرحل يهدوء.. وكانت شهرار، تتوقع هذا، وقررت أن تحاول مع كل شخص على حدة.

وبعد ذلك عادت الى غرفتها وتسلمت منها نحو الغابة فهي تجد هناك السعادة والمتعة.

وكان (المعلم تشين) يراقب تحركات شهرار بدقة، ولاحظ أنها تحاول جذب المتدربين إلى صفّها وإقناعهم بدخول دينها.. هذا الأمر أزعجه وجعله يفكر جدياً بالتخلّص منها في أقرب وقت، حتى وإن لم تتجاوز القواعد.

فقرّر أن يبعث أحدهم إلى غرفتها للتخلّص منها.

أما (شهنار) فكانت لا تزال في الغابة، تتسابق مع فهد وتتمرن وتلعب مع الحوينات بسعادة.. وأثناء السباق، وصلت إلى مكان ساحر الجمال فيه شجرة كبيرة وشلال، فوقفت مصدومة بجمال ذلك المشهد.. وبينما كانت تتأمل، رأت قطيعاً من الخيول، فأعجبت بحصان أبيض رائع الجمال، وقررت أن تتخذه لها.. أسرعته إليه وقفزت على ظهره رغم أنه كان يجري بأقصى سرعته، فحاول أن يسقطها لكنها تشبثت به بإحكام، وبعد مقاومة عنيفة، استسلم أخيراً، فبدأت تركض به بسعادة وسط الطبيعة الخلابة.

لكن فرحتها لم تدم، إذ تذكرت أنه عليها العودة إلى المدرسة قبل أن يلاحظ غيابها.. عادت إلى غرفتها وخرجت منها، وبمجرد أن خرجت، وجدت ثلاثة رجال وفتاة قرب باب غرفتها وبمجرد ما رءوها ذهبوا إليها ويبدون عليهم القلق.

قال أحدهم: شهنار، لقد طرقتنا بابك كثيراً لكنك لم تفتحي، فخشينا أن يكون قد أصابك مكروه.

وقال آخر: نعم، ولاحظنا أنك تدخلين غرفتك وتبقين فيها طويلاً.

(شهنار) وهي مستغربة من وجودهم وقلقهم: لا بأس يا أصدقاء، كنت فقط نائمة.. أنا متعودة قبل أن أنام أضع

سدادات للأذن لأن نومي خفيف، ولهذا لم أسمع طرقكم على الباب... هاه، هل من خطب؟

"لا، لا شيء... فقط أحببنا الحديث معك، وكنا نودّ أن نتعرّف عليك أكثر"

(شهار) بابتسامة دافئة: أكيد، بكل سرور... تفضّلوا، لنذهب إلى الساحة.

وأثناء حديثهم، كان (الشبح) يختبئ في الظلال، يسترق السمع كما أمره المعلم (تشين) تمامًا.. وما إن سمع ما يكفي، حتى أسرع راجعًا إلى المعلم لينقل له كل ما دار.

وقف المعلم (تشين) منتصبًا أمام النافذة، يستمع باهتمام لتقرير (الشبح)، وعيناه تضيقان ببطء من الغضب.

(تشين) بلمهجة صارمة: ما كنت أخشاه قد حدث... بدأت تجذبهم، علينا أن نتخلّص منها في أسرع وقت ممكن.. الليلة... أريد أن تكون ليلتها الأخيرة.. تسلّل إلى غرفتها، وتخلّص منها بهدوء.. وبما أنها تضع سدادات أذن قبل النوم، فستكون مهمتك أسهل.

(الشبح) بانحناءة حادة: أمرك سيدي.

(المعلم تشين) اسمع أريدك بعدما تقضي عليها، تحمل جثتها وتلقي بها في قفص الضباع أريد أن يمزقوا لحمها ويكسروا عظامها وهكذا لن يعرف أي شخص من بين المتدربون الجدد أننا خلف موتها وسيعتقدون أنها هربت... هيا، هيا نفذ الأمر.

(الشبح) حاضر، سيدي... سأنفذ كل ما أمرتني به بالحرف.

في تلك الليلة، كانت "شهار" تجلس في غرفتها بهدوء ترتل القرآن بصوت جميل كنسيم هادئ يملأ المكان طمأنينة.. أما "الشبح"، فكان يتربص خارج الباب، يتشبث بالجدار كالظل، مرتدياً السواد حتى يندمج مع ظلمة الليل، يراقب وينتظر اللحظة المناسبة.

نهضت شهار وفتحت الباب وعاد للداخل.

(الشبح) يحدث نفسه: لماذا فتحت الباب؟ هل شعرت بوجودي؟ لا... لا يمكن.. ربما أرادت فقط بعض الهواء النقي. حسناً، سأنتظر حتى تنام... وحينها أنفذ المهمة.

بعد أن أطفأت النور وعمّ السكون، تسلل "الشبح" إلى الغرفة بخفة، و اقترب من الفراش ببطء، وسحب سيفه... ثم بدأ يطعن الفراش مرازاً، ظناً أن شهار تغط في نومها.

لكن فجأة... ضربة قوية ومباغطة أصابته في عنقه، أسقطته أرضاً فاقدًا للوعي.

(شهار) تقف فوقه بثبات: هل تظني لقمة سائغة؟ يا لها من إهانة.. ترى، كيف ستكون ردة فعل ذلك العجوز الأصلع عندما يعلم أنني أطحت بمساعدته؟

ثم سحبته خارج الغرفة ورمته كأنه لا شيء، قبل أن تعود إلى تمارينها بهدوء وكأن شيئاً لم يحدث.

بعد قليل، استعاد "الشبح" وعيه، ونهض مترنحاً، ثم توجه إلى بابها وطرقه بخجل

(شهار) تفتح الباب وتحقق به ببرود: ماذا الآن؟ هل جئت لتعيد المحاولة؟

(الشبح) بصوت مبحوح ومنكسر: لماذا لم تقتليني؟ كان بإمكانك أن تنهي حياتي.

(شهار) وهي متكئة على باب غرفتها: ولماذا اكبدوا عناء قتلك واخذ وزرك وانا اعلم أن داك الذي بعثك سيقطع راسك عندما يعلم أنك فشلت في مهمة، هيا، هيا اذهب من هنا فانا مشغولة.

(الشبح) أنت حقًا فتاة غريبة وأيضًا رائعة.. لقد أدركتُ هذا منذ اليوم الذي تلقيتُ فيه رسالتك.. أريد أن أقاتلك في معركة حقيقية لنرى من سيكون الأقوى.. لكن أخبريني، هل حقًا تعتقدين أنه سيقتلني؟ وهل يمكنني أن أهرب منه؟

(شهنار) وهي تضحك: أحقًا تطلب مساعدتي وأنت الذي كنتَ تريد قتلي قبل قليل؟

(الشبح) أنا فقط نفذت أوامره.. ما كنتُ أريد قتلك، أو بالأحرى، لا أريد أن أقتلك بهذه الطريقة.. أريد أن تكون هناك مواجهة حقيقية بيننا، حيث يكون هناك فائز وميت.

(شهنار) حاول أن تظل على قيد الحياة أولاً.. وحينها، تعالى وواجهني.

ثم أغلقت الباب ودخلت.. أما هو، فقد عاد إلى معلمه ليخبره عن فشله.

(الشبح) بعدما وصل إلى غرفة سيده، دخل عنده وجثا على ركبتيه: سيدي، لقد استهنت بقوتها وظننت أنها نائمة، لكنها باغتتني بضربة على رقبتني أفقدتني الوعي.. وأنا الآن أمامك أعترف بخسارتي وأطلب الرحمة... أعطني فرصة أخرى.

(المعلم) وهو يدير ظهره: لو لم تكن مساعدتي الأول الذي أثق فيه، لكنت قطعت رأسك في لمح البصر.. لكنني سأعفو عنك، وسأمنحك فرصة أخرى، وإذا فشلت، فلن أتردد في قتلك.

(الشبح) سيدي، أريد أن تكون معركة بيني وبينها.. هي تخفي قوتها الحقيقية، وأنا أريدها أن تواجهني بكل قوتها، وأقضي عليها حينها.

(المعلم) لا، لن أسمع... طلبك مرفوض

(الشبح) أرجوك سيدي

(المعلم) وهو يركله ويسقطه على الأرض: قلت مرفوض. ماذا لو استطاعت أن تتغلب عليك؟ حينها سنفقد هيبتنا وسط الآخرين.

(الشبح) سيدي، ألا تتق في قوتي؟

(المعلم) أنا أعلم أنك مقاتل محترف، لكن تلك الفتاة مميزة ومليئة بالمفاجآت.. وأنا غير مستعد لأي مفاجأة.. هيا، اخرج الآن، وإياك أن تتصرف من رأسك.

نمض الشبح وخرج، بينما ترك المعلم يفكر في طريقة يتخلص بها منها.. هذه المرة قرراً يتخلص منها بطريقة مختلفة، حيث سيلفك لها تهمة اختراق القوانين أو شيء من هذا القبيل

مرت تلك الليلة بسلام، وها هم جميع المتدربون في قاعة الطعام يتناولون فطورهم.. وها هي شهر متوجهة إلى نفس القاعة، وبينما هي في طريقها، رأت الشبح، فتبسمت وواصلت السير نحوه.

(شهار) وهي تمر من جانبه: إذن، لم يقتلك؟ وهذا يعني أنه أعطاك فرصة أخرى.. حسنًا، سأكون في انتظارك.

(الشبح) وهو مستغرب: كيف تعرفت علي؟ فأنا كنت أضع قناعًا، حتى أنني غيرت صوتي.. غريب أمركِ، أيتها الـ (شهار).

- وتمرّ الأيام سريعًا، ومع مرورها توطدت علاقات المتدربين ببعضهم البعض، وازدادت صداقاتهم عمقًا، حتى أصبحوا أقرب إلى "شهار"، لدرجة أنهم أحبّوها وأحبّوا حديثها عن الدين الإسلامي.. بل إنّ ثلاثة منهم اعتنقوا الإسلام، بعدما لمسوا نقاءه وشعروا بالنور الذي بثّه في أرواحهم.

هؤلاء كانوا قد جاؤوا إلى هنا راغبين في الموت والتخلّص من حياتهم، لكن بعد تعرّفهم على "شهار" وعلى الدين الإسلامي، أصبحوا يحبّون الحياة ويتشبّثون بها.

لكن كان هناك شخص يكرهها ويكره ما تقوله، وهو (مانويل)، إذ كان يغار منها ومن أسلوبها.

أما (المعلم تشين)، فكان يكرهها ويريد التخلّص منها في أقرب وقت، قبل أن تنشر "وباءها"، كما كان يقول: كانت عندي واحدة مسلمة، الآن صاروا ثلاثة، وربما غدًا يصبحون أربعة أو أكثر، يجب أن أتخلّص منها بأسرع وقت.

ثم أضاف: حسنًا، ربما الاختبار الذي أعدّه لهم سيخلّصني منها، فهو اختبار صعب، وأكد لن تنجح فيه.

وبعد حوالي عشرة أيام، حضر (المعلم تشين) إلى قاعة التمارين.

أحد المتدربين، وهو يهمس لصديقه: المعلم هنا، هذا يعني أن وقت الاختبار التالي قد حان.. أتمنى ألا يموت فيه أحد.

(المعلم تشين) أهلاً يا أبنائي، لقد اجتمعت بكم اليوم لأخبركم عن اختبار آخر.. فمن الآن فصاعدًا، ستشدد الاختبارات، ولن يكون هناك تهاون.. وكل من خالف أوامر أو القانون الداخلي للمدرسة سيُعاقب بالموت.

أما عن الاختبار الذي نحن بصددده الآن، فسيكون اختبارًا نتعرّف من خلاله على قوّتكم، ونرى مدى تقدّمكم في التمارين. وسيعتمد على القفز إلى أماكن بعيدة، وعلى السرعة، وأيضًا على التحكم والسيطرة على الجسم

ومن أجل ذلك، سأطلب منكم أن تتبعوني.

ثم نادى على المدربين والحراس ليُحضروهم.

فخرج المعلم، وتبعه الحراس والمدرّبون، وفي وسطهم سار جميع المتدربين، وواصلوا السير حتى خرجوا من المدرسة، ودخلوا غابة كثيفة، واستمروا في التقدّم حتى وقفوا قرب جبل شاهق وضخم.

أحد المدربين: انتهوا، سوف نتسلّق هذا الجبل.

(سمارة) ماذا؟ هل هذا هو الاختبار؟

(طوم) لا أعتقد ذلك، أظن أن الاختبار سيكون بعد الجبل... أو فوقه.

ثم التفت إلى زميله: ما بك يا (سبستيان)؟ لماذا ترتجف هكذا؟

(سبستيان) وكيف لا أخاف؟! أنا متأكد أن هذا المعلم الشرير لن يهدأ حتى يتخلّص منا جميعاً.. وأراهن أن هذا الاختبار سيودي بحياة عدد كبير منا.

(طوم) وهو يبدأ التسلق: كفّاك جيئاً! تشجّع واطرد الخوف من قلبك.

(المدرّب) كفاكم ثرثرة، واصلوا التسلق.

بدأ الجميع في تسلّق الجبل، وبعد حوالي نصف ساعة، واصلوا جميعاً إلى القمة، وهناك رأوا المعلم واقفاً على صخرة كبيرة، وقد أدار ظهره إليهم.

(المعلم) لقد تأخرتم كثيراً، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن عددكم الكبير سيتقلص اليوم.

(جاكلين) أن الجو حار جداً هنا، ترى لماذا؟

(شهار) هذا لأننا نقف قرب فوأة البركان.

(سبستيان) وهو يسقط على الأرض: قلت بركان؟

(طوم) ما بك؟ ألم تشم رائحته؟

(سبستيان) والدموع تلمع في عينيه: ومنذ متى كان للبركان

رائحة؟

(المعلم) وهو يقفز من على تلك الصخرة ويأمرهم بالاقتراب من فوأة البركان، التي كانت تغلي بالصهارة البركانية المشتعلة، ووسط تلك الصهارة، ظهرت صخرة دقيقة جداً، تشبه العمود، متمركزة في المنتصف.

اسمعوا جيداً، اختباركم سيكون كالتالي: أريد من كل واحد منكم أن يقفز إلى تلك الصخرة الرقيقة الواقعة في وسط البركان، ويثبت عليها لبضع لحظات، ثم يعود.

ولكي تنجحوا، يجب أن تحسنوا التوازن، وتتحكموا في أجسامكم، وتتغلبوا على الخوف وأعتقد أنكم أدركتم بالفعل أن الفشل يعني الاحتراق حياً في جوف البركان.

سادت حالة من الرعب والصمت القاتل بين المتدربين بعد هذا الكلام.

(المعلم) هيا، من سيبدأ أولاً؟ ... أنت، تقدّم! ما اسمك؟
أجل... أعتقد أنك تُدعى (سام)

وبمجرد أن سمع (سام) اسمه، ارتعدت أوصاله وسقط أرضاً، عاجزاً عن الحركة.

فتقدم (طوم) بضع خطوات وقال بتوسّل: أرجوك سيدي، امنحنا فرصة للتدريب على القفز أولاً، وبعدها نعود لاجتياز هذا الاختبار... لم نكن نعلم أن الأمر يعتمد على توازن الجسم بهذا الشكل.

بدأ المتدربون يصرخون ويتوسلون، مؤيدين كلام طوم.

لكن المعلم انفجر ضاحكاً بسخرية، ضحكة مليئة بالشر، ثم اقترب من طوم بخطى بطيئة وثابتة وقال:

أمم، ادن تريد يا طوم.. اسمك طوم أليس كذلك؟ تريد أن أعطيك فرصة لكي تتمرن أكثر... (ثم ضربه ضربة قوية على معدته وقال): ما رأيك أنك ستكون أول من سيقفز.

بعدها أمسكه من ثيابه وبدأ يجره نحو فوهة البركان، بينما كان (طوم) ينازع في محاولة للتخلص من قبضته.

أما الباقون، فكانوا يراقبون المشهد برعب، يتمنون الهرب، لكن الحراس حالوا دون ذلك ومنعواهم من الحركة.

وفجأة، قطع صمت الرعب صوت قوي:

"ما رأيك أن تتركه، أيها العجوز؟ وسأقدم لك شيئاً تحبه"

التفت المعلم بغضب نحو مصدر الصوت... ليجدها شهاب، جالسة على صخرة، ويدها في جيها، تتحدث بهدوء وثقة.

(شهاب) لدي عرض على الأغلب سيعجبك.. أعلم أنك تكرهني وتريد التخلص مني، وهذا العرض يمنحك فرصة ذهبية لفعل ذلك.. ما رأيك؟ أتريد أن تسمعه؟

(المعلم تشين) وهولا يزال ممسكًا بثياب طوم: تكلمي بسرعة، ماذا تريدان أن تقولي؟

(شنهار) اترك ذلك المسكين، وسأقفز أنا بدلاً منه.. بل سأضيف لك تحدياً آخر... سأقفز برجل واحدة فقط، وأعود كذلك.. إن لامست رجلاي معاً سطح الصخرة، يحق لك أن تلقيني في الصحارة.. أما إن نجحت، فعليك أن تفي بوعدك لهؤلاء وتؤجل الاختبار، ما رأيك؟ أعتقد أنه عرض مغرٍ بالنسبة لك.

(المعلم) وهو يحدّق فيها: وما الذي يدفعك إلى تعريض نفسك للخطر من أجلهم؟ بالكاد تعرفينهم.

(شنهار) أجل، أنا لا أعرفهم جيداً... لكنني أعرفك أنت.. أعرف أنك شيطان، بل أسوأ من الشيطان.. ولن أسمح لك بتنفيذ خططك الشيطانية والتلاعب بأرواح الناس وإنهاء حياتهم فقط لإرضاء غرورك.. لست أنت من منحهم الحياة حتى تنزعها منهم.

كانت تتحدث بكل قوة، دون أن يظهر في عينيها أي أثر للخوف، مما أثار دهشة زملائها وإعجابهم بشجاعتها.. حتى (المعلم تشين) بدا حائراً، وقال بصوت مرتفع.

(المعلم تشين) حسناً، سأدع هذا "العبد الأسود" يعيش أكثر... بشرط أن تقفزي برجل واحدة وتعودي بها، إن استطعتِ أن تحمي نفسك من السقوط من أول قفزة...

(شهار) مقاطعة كلامه: وإذا نجحت، هل ستنفذ طلبهم؟

(المعلم) وهو يتسم بخبث ويهمس: هذا *إذا* نجحت... حسناً، أنا موافق، أيتها العربية.

(شهار)، وهي تقترب من فوهة البركان وسط نظرات الخوف من زملائها: سأفعلها... لأنني لا أعرف شيئاً اسمه الفشل.

وقفت عند حافة الفوهة تستعدّ للقفز، وعاد إلى ذهنها مشهد من طفولتها... عندما كان عمها (جابر) يوقظها كل صباح ويدربها على الوقوف فوق عمود رفيع برجل واحدة لتتعلم التوازن.

كانت حينها تقول له وهي تتذمّر: أنت عمّ قاسٍ! كيف تطلب من طفلة في الثامنة من عمرها أن تقف برجل واحدة على عمود رفيع؟

وكان يردّ عليها وهو يسحب الماء من البئر: هذا لمصلحتك... سيجعلك تحافظين على توازنك وثباتك، حتى في أسوأ الظروف.

فتبسمت وقالت صدقت يا عمي الغالي... وكان الجميع ينظرون إليها في استغراب، ومنهم من يقول كيف تبسم وهي فمثل هذا الموقف؟

تأهبت (شهار)، وقفزت بخفة إلى الصخرة، وهبطت بثبات على رجل واحدة.. كان من الصعب عليها أن تعود من دون الاستعانة بالرجل الأخرى للدفع، لكنها كانت عازمة على التغلب على أي تحدٍ.. استخدمت كل قوتها وتقنياتها، وحتى معرفتها في مجال تركيز الطاقة، واستغلتها لصالحها.. ونجحت في العودة بسلام، وسط صيحات الفرح والدهشة من جميع المتدربين، الذين لم يصدقوا أنها اجتازت التحدي... ورجل واحدة فقط.

أما (المعلم تشين)، فكان على وشك أن يُصاب بالجلطة، غير مصدق لما حدث.. لقد نجحت في اجتياز اختبار لم يتمكن هو نفسه من تجاوزه إلا بعد أشهر وسنوات من التدريب. وهنا، أيقن أنها ليست شخصًا عاديًا.

(شهار) هاه، ما رأيك الآن أيها العجوز؟ لقد اجتازت الاختبار بنجاح، وعليك أن تفي بوعدك.

(المعلم تشين) بغضب والشرار يتطاير من عينيه: أنا لا أُخلف وعودي... سأمنحكم وقتًا للتدريب على القفز، وبعدها نعود لاجتياز هذا الاختبار.

كان الحراس والمدرّبون القدامى مذهولين من قراره، فهذه أول مرة يغيّر رأيه ويخسر تحدياً أمام شخص ما.. لكنهم لم ينطقوا بكلمة، لأنهم يعلمون أن اعتراضهم قد يكلفهم حياتهم.

(طوم)، وهو يقترب من شهار ودموعه في عينيه: شهار... شكرًا لك، أيتها البطلة.. لقد أنقذت حياتي، وحياة كل هؤلاء الشباب.

وتجمّع المتدرّبون حولها، يشكرونها ويحيّون شجاعتهما... باستثناء (مانويل) الذي كان يقول: أنا لا أدري لماذا كل هذا؟ فهو اختبار سهل ليته ما تأجل.

(صديقه) اصمت يا صاح فلربما سمعك المعلم وجعلك تقوم به وحدك اليوم.

(مانويل) اه.. هيا، هيا لنعد.

فضحك الجميع على تصرّف (مانويل)، ثم عادوا إلى المدرسة وهم عازمون على التدرّب بجدية أكبر، ليتمكنوا من اجتياز الاختبار القادم.

أما (شهار)، فذهبت إلى غرفتها، فتوضّأت وصلت، ثم جلست تترتل القرآن بصوت عذب كأنما نزل من السماء.. سمعها بعض زملائها، وكان من بينهم (طوم)، فاقتربوا من غرفتها

ليستمعوا إلى تلاوتها ويعرفوا ما الذي تقرأه.. وعندما أحسّت بوجودهم، توقفت، وطلبت منهم الدخول، واستقبلتهم بابتسامة دافئة.

(شهار) أعلم أنكم ترغبون في معرفة ما أقرأ، أليس كذلك؟

(طوم) أجل، هذا الكتاب الذي تقرئين منه... فيه شيء غريب، يبعث في النفس راحة عجيبة.. ما هي اللغة التي كنتِ تقرئين بها؟

(شهار) وهي تبتسم وتطلب منهم الجلوس: هذا يُدعى القرآن، وهو كتاب الله أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.. أما اللغة التي كنتِ أقرأ بها، فهي اللغة العربية.. كما تعلمون، أنا عربية، وأحب هذه اللغة كثيرًا لأنها لغة القرآن، ولغة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

(طوم) حقًا... كلامك يريح العقل والقلب.. أرجوك، حدّثيني أكثر عن هذا الدين الذي يمنحك كل هذه القوة والثبات.. لطالما رأيتك تتحدثين عنه، لكنني، بسبب غروري، لم أقترب يومًا للاستماع إليك.. والآن أرى أنني قد حرمت نفسي من خير كثير.. فهل تكرّمتِ وحدثتني عنه أكثر؟

(شهار) بابتسامة هادئة: بكل سرور، فأنا أعلم أنك طيب القلب وتحب الخير للجميع.

فتحمت (شهار) وشعرت بسعادة عميقة وهي تشرح لهم،
فكيف لا، وقد يوفقها الله في أن تكون سببًا في هداية بعضهم إلى
الإسلام؟

بدأت تشرح لهم معالم الدين الإسلامي الصحيح، وكان يبدو
عليهم الارتياح لما يسمعون، وبدؤوا يقتنعون شيئًا فشيئًا.
حتى أن (طوم) سألها: في حال أراد شخص ما أن يعتنق
الإسلام، فماذا عليه أن يفعل؟

(شهار) بابتسامة: الأمر بسيط جدًا، يكفي أن ينطق
الشهادتين بقلب مؤمن، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله.

سكت (طوم) وهو يبتسم، وكان واضحًا أنه يفكر بجدية في
الأمر.. لقد انبهه بكل ما سمعه من (شهار) عن هذا الدين، وكلما
استمع لها أو سمعها تتلو القرآن، شعر بشيء نقي وجميل يتسلل
إلى قلبه.

وبعد لحظات من الصمت والتأمل، نطق (طوم) الشهادتين،
وسط فرحة (شهار) الكبيرة، وكذلك فرحة من كانوا حولهم.

قال أحدهم: أشعر أنك اخترت الطريق الصحيح.. وأنا
أيضًا... أعتقد أنني سألحق بك، لكن ليس الآن.

(شهار) بابتسامة دافئة: الباب مفتوح أمامك في أي وقت، متى ما أردت أن تعتنق الإسلام، فأهلاً وسهلاً بك.. وهنيئاً لك يا طوم على اختيارك الطريق الصحيح.

(طوم) وهو يتسم: حديثي أكثر عن هذا الديني الجديد فانت هي مرشدتي الآن، وانا أحس براحة وبسعادة كبيرة وعندما استمع لك.

وكان كل من حوله يريدون أن يفعلوا كما فعل.

وبدأت تعلمه أركان الإسلام كل ركن على حدى، والكل ينصت لها في خشوع وليس طوم وحده، بل حت شخص آخر عبر عن رغبته في اعتناق هذا الدين.

ودامت تلك الجلسة حوالي 3 ساعات و(شهار) تحدثهم عن الدين الإسلامي وبعد ذلك التحقوا بالآخرين لكي يتناولوا وجبة العشاء.

فقال أحدهم وكان يدعى (جاك) أيها الأصدقاء دعوني أخبركم بخبر مهم لقد اعتنق (طوم) الإسلام وانا أيضاً أعتقد أنني سأفعل مثله.

- منهم من فرحوا من اجل طوم وهنئوه على هاته الخطوة ومنهم من غضب جداً وكان من بين الدين غضبوا (مانويل) الذي

يكره شهنارويكره الإسلام والعرب ككل.. وكان يوجد قسم آخر من المتدربين غير مهتمين بما يدور حولهم.

وكانا الحراس هم أيضا ينصتون لما يقلون وبمجرد ما سمع عن إسلام طوم أسرعوا الى المعلم وأخبروه بما يجري هناك.

المعلم (تشين) وهو يقف غاضبا: ينبغي أن أضع حد لهذه المهزلة.. اليوم أسلم ذلك الأسود وربما في الغد يسلم آخر، وبعدها آخر، يجب أن أضع حداً لهذا الأمر.

(الحارس) لكن يا سيدي ليس هناك قانون يمنع أن يرتد أي أحد عن دينه.

المعلم (تشين) اصمت أيها الغبي ومن قال لك إنني سأعاقبه عن كونه ارتدى عن دينه، بل أنا سأعاقبه بسبب آخر مثل أنه ارتكب خطأ يعاقب عليه بالموت.. هيا، هيا اخرج أنا سأفكر في الأمر.

ونعود إلى شهنار والمتدربين الذين كانوا يقفون في ساحة التدريب، بعد أن غرسوا عموداً طويلاً في وسط الساحة ليتمرنوا على القفز فوقه دون أن يسقطوا، وكانت شهنار تمرنهم بطلب منهم.

صاروا يتدربون بشكل منتظم ومكثف، عازمين على اجتياز اختبار (المعلم تشين) بنجاح، من دون أن يفقدوا أيًا منهم. ومرت الأيام، وكل يوم كانوا يتحسنون أكثر من اليوم السابق.

(شهار) وهي تجلس بينهم في الساحة: أحسنتم، اليوم يمكنني القول إنكم قادرون إن شاء الله على اجتياز الاختبار بنجاح.. ولن نفقد منكم أحدًا بإذن الله.

(سمارة) هل تعتقدن أنني سأنجو؟ أشعر بالخوف... أخاف أن أسقط في قاع البركان.

(شهار) مطمئنة: أنت بالذات لا داعي للخوف.. حركتك سريعة، وتملكين تحكمًا جيدًا في جسمك، وأنا مطمئنة عليكم جميعًا.

اسمعوا، غدًا هو يوم الاختبار.. أريدكم أن تثقوا بأنفسكم، لأن الخوف هو أول أسباب السقوط.. المطلوب منكم فقط أن تتحكموا في مشاعركم وتبعدوا الرهبة عن قلوبكم

هيا، انهضوا! لنكمل التمرين... هيا، هيا.

وجاء اليوم الموعد، واتجهوا نحو الجبل، جبل الاختبار.

وبعدما تسلّقوه، وقفوا مجددًا أمام فوهة البركان، لكن هذه المرة كانوا أكثر قوة وثقة.

(المعلم تشين) ينسل من بين الحراس: إذن... لنكمل ما بدأناه قبل شهر. بدأنا بـ (طوم)... أين أنت أيها الأسود؟ سمعت أنك أسلمت؟

(طوم) يتقدّم بثقة: أجل، فعلت.. وهل يهيك ذلك في شيء؟

(المعلم تشين) بغضب: اقفز إذن، لأرى إلى أي مستوى وصلت بتدريبك خلال هذا الشهر.

(طوم) يقترب من الفوهة، مبتسمًا: شكرًا لك على كل شيء يا شنهار، فقد جعلتني أقوى.. وحتى لومتُ الآن، فلن أحزن، لأن الحياة الجميلة الحقيقية هي ما بعد الموت، وليس في هذه الدنيا... هذا ما تعلّمته من الإسلام

ثم نطق الشهادتين وقفز، وسط قلق أصدقائه.

استمر في الهواء بضع ثوانٍ، ثم استقرّ أخيرًا على الصخرة الرقيقة التي كانت شديدة الحرارة، فتسبّبت في احتراق قدميه.. لكنه قاوم الألم ودفع بجسده بكل قوّته حتى خرج منها.

وبالفعل، عاد سالمًا وسط صيحات الفرح والتشجيع من أصدقائه، فزادهم ذلك عزيمة

ثم نادى المعلم على المتدرب التالي، وكان يُدعى (جاك).

(جاك) وهو يتقدم: شكرًا لكم يا أصدقاء، لقد جعلتم لحياتي طعمًا بعدما كانت مرة وحالكة السواد... ولا تخافوا سأعود، فطوم ليس أفضل مني.

فضحك (طوم) وصار يصفق ويشجعه مع باقي الأصدقاء...

(طوم) وهو يصرخ مشجعًا له: اسمع يا (جاك)، إذا استطعت أن أنجح أنا فأنت أيضًا تستطيع.. فأنت كنت دائمًا أفضل مني في التمرينات.

أحس جاك بالحماس والشجاعة وتقدم وقفز بكل ثقة... استطاع بلوغ الصخرة والعودة إلى خارج.

وبعد ذلك نادى على الثالث والرابع وهكذا إلى أن وصل إلى (مانويل).

(مانويل) وهو يتقدم وعلى وجهه ابتسامة صخرية: أنا لا أعلم لماذا كل هذه الضجة، فأنا أرى أن هذا الاختبار ما هو إلا لعبة أطفال.

(المعلم تشين) أنا أثق فيك يا (مانويل)، فلا تخيب ظني بك...

كان واضحًا أن المعلم يفضل ذلك ال (مانويل) على الجميع ويروق له، ربما لأن أبوه صاحب مال وسلطة وأيضًا عضوفي المنظمة الكبيرة.

(مانويل) اطمئن يا معلمي، فأنا أرى هذا الاختبار ما هو إلا تمرين لي فقط.. بعدها قفز بكل سهولة وعاد بنفس الأمر... ونادى على الباقيين.

وكان الجميع يجتاز الاختبار بنجاح، ومن بينهم أصدقاء (مانويل)، وبقي فقط سبع أشخاص، وللأسف هؤلاء السبعة هم الأضعف.. وكانت (شهار) تراقبهم وهي خائفة عليهم بأن لا يتمكنوا من القفز بنجاح ويحترقوا في البركان.

وها هي تترقب أول واحد منهم وهو يقترب من فوهة البركان وقدماه ترتجف.. كان خائفًا ويبكي، وبعدما صرخ المعلم عليه لكي يقفز... قفز وبمجرد ما قفز سقط في البركان وتبخر على الفور.. وهذا الأمر كان كافيًا بأن يبث الرعب في الست الباقيين الذين لم يقفروا بعد، وبدؤوا في الصراخ وأرادوا أن يهربوا.

(المعلم) يا حراس، أي شخص حاول أن يهرب امسكوه وألقوه في البركان.

ورغم كلام المعلم إلا أن أحدهم ضرب الحارس الذي كان يقف بجواره وحاول الهرب، مما جعل الحارس ينفذ كلام المعلم

ويلقيه في البركان.. وهذا التصرف المقرف والشرير صمت
الآخرون وامتثلوا للأمر بأن يقفزوا بدون أي اعتراض.

وها هو أحدهم يقترب من الفوهة وقدميه ترتجفان وكاد أن
يغمى عليه حتى قبل أن يقفز.. وعندما رآته (شهار) في تلك
الحالة اقتربت منه قليلاً ولم تأبه بتحذيرات المعلم وهو يقول: لا
أريد أن يقترب أحد من أي شخص يريد أن يقفز.

(شهار) وهي تقرب منه: إياك أن تضعف وتترك هذا
الشیطان يفوز، فأنت تعلم أن سعادته تكمل في موتنا بأبشع
الطرق فلا تسمح له بذلك.. أنت قوي وتستطيع الفوز، أنا أثق
بك.

نظرة إليها بنظرة كلها إصرار وقال: لن أضيع ثقتك بي يا
شهار، فإذا كنتِ أنتِ قفزتِ من المرة الأولى وبرجل واحدة وأنتِ
تبلغين من العمر فقط 16 سنة، فأنا أيضاً أستطيع.

(شهار) وهي تبتسم: هذه هي الروح المطلوبة! هيا، ستنجح
فقط ثق بنفسك.

وبعد هذا الحديث القصير والمحفّز، استعاد (جاك) ثقته
بنفسه، وتأهّب للقفز... والمفاجأة أنه نجح.

وبعد وصوله إلى تلك الصخرة، كان عليه أن يعود بسرعة قبل أن تحترق قدماه، لأن العودة أصعب من القفزة الأولى، فالصخرة تقع في منطقة أكثر انحدارًا من مدخل الفوهة.

ورغم صعوبة الأمر، استجمع كل قواه وتمكّن من القفز مجددًا، فعاد سالمًا وسط فرحة أصدقائه الذين هتفوا له بفرح.

لكن الفرحة لم تكتمل، حين نادى المعلم على اسم فتاة أخرى تُدعى (إيلين)، وهي الأخرى كانت خائفة، لكنها لم ترغب في إظهار ذلك.

(إيلين) بلهجة حازمة: لقد جئت إلى هذه المدرسة اللعينة وأنا أعلم أنه سيكون اختبارات من هذا النوع.. فهي تُعرف بمدرسة الموت، لا الزهور.. ولهذا... لست خائفة.. أضف إلى ذلك، أنني لم أخف يومًا من الموت، فليس لدي ما أعيش من أجله في هذه الحياة الكئيبة.

وقفت أمام فوهة البركان، تظهر القوة واللامبالاة، ثم قفزت مباشرة وبسرعة.

(شهار) التي كانت تراقبها، أدركت أن (إيلين) تخفي خوفها خلف الكلمات تلك، لكنها كانت تأمل أن تجتاز الاختبار.

ولحسن الحظ، وصلت (إيلين) إلى الصخرة بنجاح، وبدأت تستعد للعودة قبل أن تشتد حرارة الصخرة وتحرق قدميها.

لكن بدا أن قواها قد خارت، ولم يعد لديها ما يكفي من القوة لدفع نفسها مجددًا للخروج... ورغم ذلك، حاولت القفز، لكنها لم تتمكن من الوصول وسقطت في الفراغ.

وعندما رأتها شنها روهي تسقط، أسرع إلى إليها كالرصاصة، وأمسكت بها وطار بها إلى الخارج من الجهة الأخرى.

(إيلين) وهي على الأرض ترتجف من الخوف، ثم وقفت على ركبتيها وصاحت في وجه شنها: ماذا فعلت أيتها الحمقاء؟ من طلب منك المساعدة؟ ألا تعلمين أن ذلك الشيطان ينتظر فقط الفرصة كي يتخلص منك؟

لم يستطع تحمّل فكرة وجود فتاة صغيرة وعربية في مدرسته... كنت فخورة بك، نعم، لأنك استطعت فعل ما عجزت أنا عن فعله، ولا طالما تمنيت أن أكون مثلك.

وسط هذه الكلمات الصادقة، اقترب المعلم من (شنها) وهو يبتسم ابتسامة خبيثة.

(المعلم) هامسًا في أذنها: الآن.. الآن صار بإمكانني التخلص منك.. ثم ضحك بصوت عالٍ.

(شهار) بابتسامة باردة: أعلم أنك تخشاني، ولهذا ستجعل عقابي هو الموت.

(المعلم) لا، بل سأختبر قوتك.. فأنت تثيرين إعجابي.. سأضعك في اختبار الموت، وسنرى إن كنت ستبقين على قيد الحياة أم لا...

وفي الحاليتين، لا يهمني الأمر.. فبعد تحليلي لشخصيتك، أيقنت أنني سأجد فرصاً كثيرة لمعاقبتك لاحقاً.

والآن، لنُنهي هذا الاختبار.. وعند عودتنا إلى المدرسة، ستعرفين عقابك، أيتها الجميلة.

انتهى الاختبار بموت شخصين، ليقلّ عددهم إلى ستة وأربعين.

عاد الجميع إلى المدرسة والحزن يخيم عليهم، والتفكير يشغل عقولهم بشأن العقوبة التي قد يُنزلها المعلم ب(شهار).. أما هي، فلم تكن تكثرث للأمر، وكأن شيئاً لم يحدث.

وفي المساء، جُمع جميع المتدربين، ودخل المعلم برفقة مساعديه...

(المعلم) بصوت مسموع للجميع: لقد جمعتكم الآن لتنفيذ العقاب على شهرار.. فأنتم جميعاً رأيتم أنها خالفت أوامري على الجبل، ومخالفة أوامري تعني الموت...

عندما سمع أصدقاؤها هذا الكلام، فزعوا من أجلها وخافوا أن يقتلها كما يقول...

و أتم كلامه: وبسبب ما فعلت، سأعاقبها، وأكد سيكون عقابها قاسياً بلا رحمة.. وعقابها سيكون على الشكل التالي: في الجهة الخلفية للمدرسة توجد حفرة تحت الأرض، ليست عميقة، لكنها مملوءة بالجرذان، وهي جرذان كبيرة وشرسة، تحب لحم البشر كثيراً.. لطالما خلصتني من أشخاص عاندوني... ثم التفت إليها وقال: مثلك... وكم استمتعت برؤيتهم في الصباح وهم مجرد هياكل عظمية نصفها مأكول... وأكد سأستمتع صباح يوم غد برؤية هيكلك العظمي، فلقد مضى وقت طويل على إطعام جرذاني الجميلة... هيا يا حراس، خذوها إلى هناك.

فاندفع الحراس إليها لسحبها إلى الحفرة كما أمرهم كبيرهم، لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إليها، لأن جميع الأصدقاء وقفوا أمامها وهم يصرخون في وجوههم بأنهم لن يتعدوا عنها ولن يسمحوا لهم بالاقتراب.

وعندما رأى المعلم ما يفعله أصدقائها، أمر الحراس
بضربهم وتكسيرهم...

(شهار) وهي تندسج من خلف الأصدقاء: توقفوا.. يا
أصدقاء لا تخافوا عليا، أؤكد لكم أن داك العجوز الأقرع لن ينال
ما يطمح إليه لهذا لا تخافوا...

ثم تقدمت حتى وقفت أمام المعلم قائلة: اسمع، أمر كلابك
بأن يكفوا عن ضرب أصدقائي، وأن يبتعدوا عن طريقي، فلا
داعي لأن يصطحبوني إلى الحفرة، سأذهب بنفسى.. فأنا لا
أخافك ولا أخشى عقابك، نحن المسلمين لا نخاف إلا من الذي
خلقنا سبحانه، ولا نهاب الموت.

(المعلم) كنت أود أن أقدم لك عرضاً... أن ترجيني وتقبلي
يدي لأعفو عنك، لكن بعدما سمعت هذا الكلام... سأستمتع
برؤية عظامك في الصباح.

ثم صاح غاضباً: "خُذوها إلى الحفرة!"... والتفت إلى
أصدقائها وقال: واعلموا جميعاً أن أي كلب منكم يحاول
مساعدها، سأرميه معها، ليكون طعاماً للفران أيضاً.

اقترب منها أحد الحراس ومدّ يده ليمسك بها.

(شهار) وهي تبعد يده: ابعـد يدك القذرة عني، فقط تقدّم أمامي وأرشدني إلى الحفرة.

ثم التفتت إلى أصدقائها قائلة: اسمعوا، أريد فطورًا لذيذًا في الصباح... أعتقد أن الدور على (إيلين)... إيلين، أريده فطورًا شهياً.

ثم التفتت إلى المعلم: أعدك أنك لن تتخلّص مني بهذه السهولة.

وغادرت مع الحراس.

(إيلين) وهي تبكي: سأحضّر ألد فطور وأجمله في حياتي، وسأنتظرك... إياك أن تتأخري.

(طوم) يصرخ موجّهاً كلامه للمعلم: إنه عقاب قاسٍ! ماذا فعلت حتى تستحق كل هذا؟

لم يعر المعلم اهتمامًا لكلام طوم، وغادر المكان.

وبعد وقت قصير، وصلت شهار مع الحراس إلى الحفرة، وفتحتها أحدهم، ونزلت إليها بنفسها.. كانت الحفرة صغيرة جدًا، متسخة ومقرفة، مليئة بالجرذان المتوحشة التي تبحث عن أي شيء لتأكله.

وضعوها هناك، وأحكموا إغلاق الحفرة، ثم انصرفوا،
وكانت نظرات الحزن واضحة في عيونهم.. قال أحدهم:

لقد كانت فتاة رائعة.. حقًا لم أرَ في حياتي مثلها.

ردّ الثاني: أجل، صدقت.. فهي رغم سنّها الصغير، إلا أنّها
ماهرة كثيرًا في القتال، تجيد أعقد فنون القتال، وذكية جدًّا.

ردّ: ولهذا السبب يريد المعلم أن يتخلص منها، لأنّه خائف
من أن تصير أفضل منه وتأخذ مكانه.

ردّ الثاني: اصمت يا صاح، فإذا سمعنا المعلم، فسيرمينا
معها في الحفرة.

- نعود إلى شهرار، التي كانت جالسة في تلك الحفرة
الصغيرة، حتّى إنّها لم تكن تستطيع الوقوف بسبب انخفاض
سقفها.. جلست وسط الجردان التي تحاول الهجوم عليها، وهي
تمازحها وتضحك:

اسمعي أيتها الجردان الجميلة، لنعقد صفقة: ما رأيك ألا
تأكليني، وأنا في الصباح سأجلب لك طعامًا أفضل من لحمي؟
فلحمي، كما قال المعلم، قاسٍ ولا يصلح للأكل...

ثم التفتت إلى الجهة الأخرى وقالت: حسنًا، أنا سأنام.. إني
متعبة جدًّا، ومنذ مدة طويلة لم آخذ راحتي لأنني كنت أشعر

بعدم الأمان.. أما الآن، فأنا أحس بأمان لا مثيل له، لأنني أعلم أنه لن يأتي أحد من رجال المعلم يحاول أن يتخلص مني.. حسنًا، تصبحوا على خير أيتها الجردان اللطيفة.

وسرعان ما أتى الصبح، وها هي خيوط الشمس تتسلل بين قضبان تلك البوابة الصغيرة للحفرة.

(المعلم) وهو متجه إلى الحفرة بصحبة مساعديه والحراس، وكذلك المتدربين ليروا ماذا حدث مع شنهار: أنا سعيد، وأخيرًا سأتخلص من تلك المتمردة.

وصلوا ووقف المعلم على رأس الحفرة، بينما أسرع الحراس إلى فتح غطاءها.. ها هي البوابة تُفتح، وكل واحد قلبه في حلقه، أما المعلم فكانت تبدو عليه السعادة.

وبمجرد أن فتح الحراس الباب، إذا بهم يصدمون مما رأوا، وعادوا للخلف مصدومين. اقترب المعلم وهو يضحك: يا لكم من جبناء! لا تستطيعون أن تروا شخصًا مأكولًا؟ إنكم حقًا ضعفاء القلب.

ثم اقترب أكثر، وبمجرد ما أطلّ، عاد إلى الوراء وهو مصدوم هو الآخر.

(شهار) وهي تمدد يدها عاليًا: صباح الخير أيتها الجرذان...
يا سلام! لقد مضى وقت طويل ولم أنم بهذا الشكل العميق.
ثم نظرت إلى أعلى الحفرة، حيث كان يقف الحراس والمعلم
وهم مصدومون.

(شهار) صباح الخير يا معلمي الجميل، لماذا تأخرتم؟ إن
الرائحة هنا تكاد تخنقني...

ثم التفتت إلى الجرذان: أنا أمزح، أمزح! إن روائحكم جميلة.
ثم التفتت إلى المعلم مرة أخرى: شكرًا لك لأنك أهديتني هذه
النعمة في هذا المكان، لقد نمت جيدًا.

نهضت من جلستها وأطلت خارج الحفرة، لتري أصدقاءها
وهم يكون من شدة الفرح والصدمة أيضًا: صباح الخير يا
أصدقاء، هاه، يا (إيلين)، هل الفطور جاهز؟ ... لا بأس، لا بأس،
سأساعدك في إعداده، فأنا أعلم أنك تكرهين العمل المطبخ.

بعدها، أسرعوا إليها وهم يصرخون من شدة الفرح،
وعانقوها وهم يبكون

(طوم) كنا خائفين أن تكوني...

(سمارة) وهي تقاطعه: اصمت يا طوم، لا تقل شيئاً، لقد انتهى كل شيء، وهي معنا الآن.

أما المعلم، فكان لا يزال مصدومًا مما يحدث، فهو يعلم أن تلك الجرذان متوحشة، ولا يمكن أن تترك أي كائن على قيد الحياة دون أن تأكله، لأنه يتركها هناك عمدًا، ويحرص على ألا يطعمها بشكل جيد، حتى تأكل أي شخص يتم وضعه هناك.

والحراس أيضًا كانوا مستغربين مما حدث، لأنهم يعلمون جيدًا ماذا يحدث في تلك الحفرة عندما يضعون فيها أي شخص.

أما (مانويل) وأصدقائه، فقد كانوا مستائين من الوضع، لأنهم ظنوا أن الجوسيوخلو لهم بمجرد موت شهرار، ويقنون هم السادة المسيطرين على الوضع، لكن لسوء حظهم، فهي لا تزال على قيد الحياة.

(المعلم) وهو لا يزال مصدوم ومتسمر في مكانه: لكن كيف؟ لماذا ل تزالينا على قيد الحياة؟ هذا مستحيل فهاته الجرذان الموجودة هنا تعتبر أخطر الجرذان، وتحب أكل اللحم...

(شهرار) حتى لو كانت خطيرة، فهي بالتأكيد ليست أخطر مني، لهذا أنصحك بالحذر مني.

(المعلم) أيها الحارس، تفقد الأمر.

(الحارس) انظر، سيدي، هناك عدد كبير من الجرذان ميتة بشكل غريب.

(المعلم) وهو يسرع وينظر داخل الحفرة: ماذا تقصد بشكل غريب؟

(الحارس) انظر، سيدي، فهي ليست مضروبة أو مطعونة أو أي شيء آخر، إنها ميتة وكأن نارا اجتاحتها من الداخل! انظر إلى ذلك الجرذ هناك، يبدو وكأنه محترق من الداخل، هذا شيء غريب حقًا.

ثم أدار بصره نحو شہار، التي كانت تتحدث مع الأصدقاء بسعادة، وبابتسامة على وجهها: إن هذه الفتاة ليست طبيعية.

(المعلم) وهو غاضب: ماذا تقصد أيها القذر؟

(الحارس) ألم تر يا سيدي أنه عندما فتحنا باب الحفرة، كانت تغط في نوم عميق، وكأنها نائمة على سريرها، بدون أي قلق أو خوف؟ والجرذان التي كانت لا تزال على قيد الحياة، تقف بعيداً وتنظر إليها وهي خائفة... بماذا تفسر ذلك؟

أنا أرى أن التفسير الوحيد هو أن هذه الفتاة ليست طبيعية، وتخفي طاقة هائلة عنا.

(المعلم) وهو يضرب الحارس على كتفه: كفّ عن الكلام أيها الأخرق! ماذا؟ هل أنت خائف منها الآن؟ هيا بنا من هنا... لقد خذلتني هذه الجرذان، كنتُ أظنها قوية، وتستطيع أن تخلصني من أي عنيد، لكن اتضح أنها مجرد جرذان ضعيفة! مجرد فتاة صغيرة تحمل بعض المهارات القتالية البسيطة استطاعت القضاء عليها... هيا، هيا بنا.

غادر المعلم مع الحراس، وهو يفكر في كلام الحارس، وكان القلق بادياً على وجهها.

(جاك) وهو ينظر إلى المعلم وهو يغادر مع حراسه: إن المعلم يكاد ينفجر من شدة الغضب... لكن أخبرنا يا شنهار، كيف استطعت أن تتغلب على تلك الجرذان القذرة؟

(سمارة) وهل تظن أن شنهار ضعيفة مثلك؟ لا، فهي قوية وسريعة جداً، وأكد قضت عليهم قبل أن يقتربوا منها... هيا بنا لنغادر نحن أيضاً.

(جاك) وهو يسير وسط أصدقائه: صدقت يا سمارة، إنها تتمتع بسرعة كبيرة، وهذا ما مكّنها من القضاء على الجرذان.

وكانت (شنهار) تسمع حديثهم وتبتسم دون أن تقول أي كلمة.

(إيلين) بعدما وصلوا إلى قاعة الطعام: شهرار، لقد وعدتكِ بأفضل فطور، وسأفي بوعدى.. هيا، اجلسوا ولا تقلقوا، فأنا سأحضر لكم أشهى فطور اليوم.

(طوم) مازحاً: أنا سأصوم، من سيصوم معي؟

(سمارة) أنا، أنا! الصوم خير لي من أن أموت مسمومة.

(إيلين) وهي تتظاهر بالغضب: كّفوا يا أصدقاء، أنتم تجرحونني بكلامكم هذا... فأنا أفضل طاهية في العالم.

(الأصدقاء) وهم يضحكون وبصوت واحد: أجل، أجل، نعلم ذلك.

- ومرّ ذلك اليوم بسلام وسعادة... وفي الليل عاد المعلم إلى الحفرة خلسة، وأخذ جرداً ميتاً من هناك ليدرسه ويعرف نوع الطاقة التي استخدمت لقتلهم جميعاً بهذا الشكل.. كان خائفاً من النتيجة... يخشى أن تكون شهرار تملك طاقة غريبة قد تمكّنها من التغلب عليه.

وكان يردد طوال الوقت: عليّ أن أتخلص من هذه الملعونة الصغيرة قبل أن تتخلص مني.

وبعدما أخذ الجرد، عاد إلى غرفته لدراسته.

ونرى شنهاروهي جالسة على أعلى نقطة في المدرسة، وهي
تراقب القمروالنجوم وبفضل اكتمال القمر وإنارته للمكان،
استطاعت أن ترى ما كان يفعله المعلم.

(شهار) وهي لا تزال جالسة تنظر إلى البدر المكتمل: افعل ما
شئت أيها العجوز، فأنت ميت لا محالة.. لقد حان وقت اندثارك،
أيها الشرير... حتى لو أخذت ذلك الجرذ وحلته، فلن تصل إلا إلى
ما يفزعك ويطيير النوم من عينيك.. وستعلم أن أيامك أوشكت
على النهاية.

- تمر الأيام، و(شهار) مستمرة في الذهاب كل يوم إلى الغابة
للتدرب، وتراقب كل ما يحدث في المدرسة من خلال الكاميرات
الصغيرة التي ثبتتها هناك... حتى المتدربون كانوا يتحسنون يوماً
بعد يوم، بفضل التمارين الشاقة والمكثفة استعداداً لأي اختبار
مميت قد يضعه المعلم.

أما (المعلم)، فكان يومياً يحلل ذلك الجرذ، رغبةً منه في
التوصل إلى تفسير آخر غير الذي وصله؛ فقد أظهرت التحاليل أن
الجرذ مات بسبب طاقة نارية هائلة اجتاحت جسده من
الداخل.. هذه النتيجة أزعجته، لأنه أدرك أن تلك الفتاة ليست
عادية، وأنها تملك طاقة هائلة مخفية... ورغم ذلك، ظل يكابر
ويقنع نفسه أنها ربما استخدمت ناراً طبيعية أوشيناً مألوفاً.

- وفي إحدى الليالي الباردة الماطرة، حيث كان المطر غزيرًا،
والبرق يلعب، والرعد يهز السماء، والرياح تقتلع الأشجار من
أماكنها، خرج (المعلم) من غرفته ليتفقد المدرسة.

وبينما كان يسير في أحد الأروقة، لمح (شهمار) تتدرب وسط
العاصفة العاتية، واقفة في أخطر نقطة مكشوفة، وسط
الأعشاب الطويلة.

فتوقف للحظات، يراقبها بدهشة واستغراب.

(المعلم شين) وهو يقترب منها بخطوات ثقيلة: ماذا تفعلين
هنا في هذا الوقت وتحت هذا الجو العاصف، أيتها (شهمار)؟ أو
ربما يجب أن أقول... "سيدة العرب".. أجل، سيدة العرب، فلم أرَ
عربيًا أو عربيةً بقوتك وذكائك.

(شهمار) وهي لا تزال تتمرن: قل ما تشاء، لا يهمني... اسمي
(شهمار)، وهذا يكفي. أخبرني لماذا أنت هنا؟ ألا تخشى أن تبتل
وتصاب بالزكام؟

(المعلم شين) بلمهجة ساخرة: أشم في كلامك رائحة استهزاء.

(شهمار) بابتسامة ساخرة: حقًا؟ ومنذ متى أصبح للاستهزاء
رائحة؟ أنا فقط أسدي لك نصيحة... فأنت رجل عجوز،
والعجائز أكثر عرضة للمرض.. عد إلى غرفتك، وكفّ عن العناد.

(المعلم) وهو يضحك: أنت تستهينين بي... ما رأيك أن نتحارب؟ الفائز يحق له أن يقضي على الآخر... لكن قبل ذلك، دعيني أسألك: لماذا تتمرنين هنا؟ هذا المكان أكثر المواقف عرضة للعاصفة، وتحيط به نباتات طويلة تعيق الحركة.. التدريب هنا أشد صعوبة، وأنت لست غبية، وهذا ما أثار استغرابي.

(شهار) وهي تواصل التمرين دون توقف: ومن قال لك أنني أبحث عن السهولة؟ أنا أعشق الصعاب والتحديات، وأحب المخاطر أيضًا.

أما تدريبي هنا، فهو متعمد.. أريد أن أجعل حركتي أكثر ليونة، أريد أن أتحرك كما تتحرك هذه النباتات.. فالنباتات، رغم ضعفها، لا تنكسر أمام الرياح، بل تتمايل معها وتتكيف.. أما الأشجار، رغم قوتها وجذورها العميقة، فإن الرياح تقتلعها.

ولهذا، أريد أن أكون مثل تلك النباتات... مرنة، لا تنكسر.

(المعلم) وهو يبتسم: أجل، أنا لا أحبك، لكنني معجب بذكائك، وأعترف بتميزك.

(شهار) ببرود: مشاعرك لا تهمني.

(المعلم) وهو يضحك: أنت حقًا تعجيبيني... ثم يلتفت ويعطيها ظهره: حسنًا، مع السلامة.

(شہار) باستغراب: ماذا تقصد بـ(مع السلامة)؟ ألم تقل
أنك ستقاتلني؟ أم أنك خائف؟

(المعلم) وهو يغادر: ليس الآن... في وقت لاحق.

(شہار) هل ستكون المواجهة سرية أم علنية؟

(المعلم تشين) وماذا تفضلين؟

(شہار) سرية.

(المعلم) ولم ذلك؟

(شہار) لأنني عندما أفوز عليك، سيفقدك المدربون
احترامهم.. وسيرغب كل واحد منهم في منازعتك، وسيعم الفوضى
المكان.

(المعلم) وهو يضحك ضحكة مدوية: إذن، أنت تعتقدين
أنك قادرة على هزيمتي؟! تعجبني ثقتك بنفسك، حافظي عليها...
ستنفعل كثيرًا في المستقبل... ثم أضاف

تعلمين يا شہار... أنت تذكريني بشخص كان مثلك.. عنيد،
لا يهتم بالعواقب، ويفعل ما يراه صائبًا.

ضحك المعلم، ثم ابتعد عنها وهو يقول: أنا أحب أمثال
هؤلاء كثيرًا.

وصل إلى مسافة بعيدة، ثم وقف يراقبها وهي تتحدى العاصفة، تحاول مجاراتها، تتمايل مثل الأعشاب الطويلة.. دهش من مرونة جسدها، ومن عقلها الذي ابتكر هذا الأسلوب دون تدريب أو توجيه.

تمتم لنفسه مبتسمًا: أعتقد أنه يجب أن أخاف من هذه الصغيرة، ولا أتهور في مواجهتها... يبدو أن لها طاقة داخلية جبارة، وهي نفسها التي قضت بها على الجرذان دون أن تلمسها.. حسنًا... سأدع الأيام تكشف لي قوتها الحقيقية.

قضت (شهار) ليلتها في التمرين دون توقف، حتى وصلت للنتيجة التي تطمح إليها طوّرت من ليونة جسدها، وصارت قادرة على مواجهة أي خصم مهما كان ضخماً أوقوياً... ومن شدة التعب، نامت في الخارج، قرب مكان تدريبها.

وها هو الصباح ينشر ضوءه الجميل، بعد ليلة طويلة وباردة... وها هم المتدربون يستيقظون استعدادًا ليوم جديد من التمرين.

(جاكلين) صباح الخير يا رفاق كم الساعة الآن... أعتقد أنها لاتزال الخامسة صباحا لقد استيقظتم مبكرا.. هل سنبدأ التمرين الآن؟ وماذا عن شهار أين هي؟

(مانويل) وهو يدير وجهه بغضب: يا للسخف! كيف
يسمحون للفتيات بالمرحى إلى هذا المكان؟ فهن ضعيفات ولا
يصلحن إلا لتنظيف ما نخلفه نحن الرجال.

(جاكلين) وهي تحاول الهجوم عليه وأصداؤها يمنعونها:
ومن كلمك أنت الآن، أيها الأبله؟ يا لك من شخص مستفز
وحقير.

(مانويل) وهو ينهض من مكانه: اصمتي أيتها الـ...

فقاطعهم شخص يُدعى (باتريك) وهو يركض نحوهم: يا
أصدقاء! يا أصدقاء! لقد لمحت شهاروهي مُلقاة على الأرض في
الجانب الآخر من البناية.

فأسرعوا إليها جميعاً...

(طوم) وهو ينحني نحوها: شهار، شهار، انهضي

(مانويل) ببرود: ربما ماتت.. ألم أقل لكم إن الفتيات
ضعيفات؟ ربما خافت من صوت الرعد وأصابها سكتة قلبية.

(طوم) بغضب: اصمت، أيها الأحمق، وإلا حطمت رأسك.

(مانويل) وهل تستطيع؟

فقاطعتهم (شهار) وهي تفتح عينها لتجد الجميع حولها،
فنهضت مفزوعة: ماذا حدث؟ وأين أنا؟

ثم تذكّرت أنها نامت الليلة الماضية من شدة التعب،
فضحكت وقالت: صباح الخير يا أصدقاء.. هل تأخرت على
التمرين الصباحي؟

(باتريك) كيف وصلتِ إلى هنا؟

(طوم) أجل، أخبرينا، لقد قلّقنا عليكِ كثيرًا عندما رأيناكِ
نائمة هنا، ظننا أنكِ تعرضتِ لأذى

(شهار) وهي تبتسم: لا، لا، لا يوجد أي أذى.. كنت أتمرّن
الليلة الماضية، وعندما أنهيت تمريني نمت هنا من شدة التعب.

(مانويل) باستهزاء: ماذا قلتِ؟ كنتِ تتمرّنين هنا؟ كُفي عن
إضحائي! كيف لفتاة أن تتمرّن في عاصفة كالتي كانت البارحة؟
بل أظن أنكِ تسيرين أثناء نومك...

ثم حدّث نفسه قائلاً: هكذا إذن؟ لهذا هي قوية... لأنها
تتمرّن خفية! أنا أيضًا سأبدأ التمرين مثلها.

(جاكلين) موجهة كلامها إلى مانويل: عندما كانت الفتيات
يتمرّن وسط العاصفة، كان الرجال نائمين... ترى من عليه أن
يجمع المخلفات الآن؟

(طوم) هيا يا شهرار، اذهبي إلى غرفتك، وغييري ملابسك
المبللة ونامي قليلاً لترتاحي.

ذهبت (شهرار) إلى غرفتها، بدّلت ملابسها، ثم صلّت الفجر..
وبعد ذلك، أحضرا لها طوم وإيلين بعض الطعام لتأكله قبل
النوم، فشكرتهما وأغلقت الباب خلفهما.

(شهرار) وهي تضع الطعام على طاولة خشبية جانبية: ليس
لدي وقت للنوم، بل سأذهب إلى الغابة.. بالتأكيد الجو هناك
رائع بعد أمطار الليلة الماضية... لا بد أن الأنهار امتلأت، وبعض
الأشجار اقتلعت، والديدان خرجت... سيكون المشهد رائعاً
حقاً.. سأذهب، لكن قبل ذلك، سأتناول قليلاً من الطعام لأمنح
جسمي بعض الطاقة.

وبعدما أنهت طعامها، أسرعّت إلى الغابة.. كانت في منتهى
السعادة وهي تتسلّق الأشجار، وتلاعب الحيوانات، وتصطاد
الأسماك من النهر.. مضى اليوم سريعاً، وعادت إلى غرفتها.

- وتمرّ الأيام، وبدأت (شهرار) تحبّ المكان والمتدربين
الآخرين، فقد اعتنق معظمهم الإسلام، لكنهم أبقوا الأمر سرّاً كي
لا يعرف المعلم، باستثناء (طوم) الذي كان فخوراً بإسلامه
واعتبره ديناً رائعاً.

وها هم جالسون يتناولون وجبة الغداء.

(باتريك) وهو يدخل راكضًا نحوهم: يا أصدقاء، هل سمعتم آخر الأخبار؟

(سمارة) ماذا هناك؟ أنت دائماً تحضر أخبارًا تشبه وجهك القبيح.

(باتريك) وهو يجلس: عيب عليك يا سمارة! وجهي قبيح؟ بل أنا أجمل شاب مرّ على كوكب الأرض! "ثم يضحك ويكمل": لا أعلم إن كانت هذه المرة ستكون الأخبار جيدة أم لا (طوم) أخبرنا، ماذا لديك؟

(باتريك) من الآن فصاعدًا، لن نبقي نحن فقط.

(جاكلين) بغضب: إن لم تتكلم سأنهض وأضربك.

(باتريك) وهو يضحك: حسنًا، حسنًا، سأقول... كنت فقط أريد أن أشوّقكم! سمعتُ من أحد الحراس أن المتدربين الذين كانوا هنا في السنة الماضية سيأتون غدًا، وهم أربعة أشخاص فقط.

(سبستيان) عن أي متدربين تتحدث؟ لم افهم شيء.

(باتريك) اسمعوا، قبل أن نلتحق نحن هذا العام، كان هناك متدربون التحقوا قبلنا، وهم الآن سيعودون إلى هنا.. ولا تسألوني عن أي شيء آخر، لأنني لا أعلم التفاصيل.

(طوم) أجل، فهمت ما تحاول قوله.. تقصد أن المتدربين الذين كانوا هنا قبلنا سيعودون، لكن لماذا؟ ولماذا هم أربعة فقط؟ وأين كانوا كل هذه المدة؟

(مانويل) يا لكم من أغبياء! ألا تعلمون أن أي شخص يأتي إلى هذه المدرسة ويتمكن من البقاء حيًا لمدة عام كامل، يتأهل لتنفيذ مهام في أنحاء العالم، وقد تدوم تلك المهام شهورًا وربما سنوات؟ وبعدما يهون مهامهم، يعودون إلى المدرسة لإتمام سنتهم الثانية.. وبعد انتهاء العام الثاني، يتخرجون من هنا ويلتحقون بالمنظمة التي أخبرنا عنها المعلم في بداية السنة.

أما عن سبب كونهم أربعة فقط، فالأرجح أن البقية قد ماتوا، ولم يتبق سوى هؤلاء الأربعة.. وهذا إن دلّ على شيء، فهو يدل على أنهم أقوياء جدًا، ويجب أن تحذروهم، لأنهم عندما يعودون، سيرغبون على الأرجح في التسلية على حسابكم، لنسيان عناء مهامهم السابقة.

- وفي اليوم التالي، تجمّع جميع المتدربين وجلسوا مقابل البوابة، ينتظرون قدوم أولئك الأشخاص.. أما شنهارفكانت

جالسة في مكانها المفضل، أعلى نقطة في المدرسة، غير مهتمة
بقدوم أحد.

وها هم يدخلون من بوابة المدرسة بعد أن فتح لهم الحارس
الباب... وجميع المتدربين ينظرون إليهم بإعجاب، فقد كانوا
طويلين، جذابين، ملامحهم قوية، ويبدو عليهم الصرامة والهيبة.

(جاكلين) يا سلام! إنهم حقًا رائعون! انظروا إلى ذلك
الشخص الذي يرتدي ملابس سوداء... كم هو وسيم! شعره
الأسود يبدو وكأنه يميل إلى اللون الأخضر من شدة سواده،
وعيناه كذلك، له قامة طويلة وعضلات مفتولة.

(أحد المدربين) إنه يُدعى (أدهم)، وهو من أقوى المقاتلين
الذين مرّوا بهذه المدرسة، وأنا أفخر لأنه كان تلميذي... والثلاثة
الذين معه هم (جوكو)، و(أديان)، و(هيليوم)، وهم أيضًا
أقوياء جدًا... هيا، انهمضوا من هنا وعودوا إلى قاعة التمرين.

(ايلين) وهي تر اقيهم: انتظريا مدربي... انظر، أعتقد أنهم
متجهون عند المعلم.

-وها هم يصلون إلى باب غرفة (المعلم تشين)، ويفتح لهم
الحارس الباب.

(المعلم تشين) وهو يقف مرحبًا بهم: أهلاً بأبطال الأقوياء!
لقد بلغني أنكم نجحتم في مهامكم جميعها، أنا حقًا فخور بكم..
تفضلوا بالجلوس... تفضل يا (أدهم)، اجلس، وأنتم أيضًا
تفضلوا بالجلوس.

(أدهم) كيف حالك سيدي؟ أتمنى أن تكون بخير.

(المعلم تشين) أنا بخير يا أبنائي، طالما تنفذون أوامري
ومهامي بشكل جيد، سأظل بخير.

(جوكو) اطمئن سيدي، أوامرك كلها مطاعة، ولن نخذلك
يومًا.

(المعلم تشين) وهو يضحك ضحكة عالية: كلامك أسعدني
يا (جوكو)، أنا فخور بكم، وأجدهم أفضل المتدربين الذين مرّوا
في مدرستي... ليس كالفوج الذي التحق هذا العام، إنهم حقًا
مجموعة من النعاج، لا يعرفون شيئًا، سيجلطونني بتصرفاتهم.

أما فوجكم، فلم يكن يضم عددًا كبيرًا من المتدربين، كنتم
فقط 19 شخصًا، مات منهم 15 بسبب ضعفهم وعدم تمكّنهم من
اجتياز الاختبارات، وبقيتم أنتم، الأقوى والأذكى، وأنا أحبكم
جميعًا.

(أدريان) شكرًا لك سيدي على إطرائك.. نحن دائمًا تحت تصرفك.. بماذا تأمرنا الآن بعد إنهاء مهمتنا؟

المعلم (تشين) ستبقون في المدرسة وتكملون تدريبكم، وأريدكم أيضًا أن تُشرفوا على هؤلاء "المتشردين" الذين التحقوا بنا هذا العام.. افعلوا بهم ما يحلو لكم، لعلّي أتخلص من بعضهم... هيا يا أبنائي، يمكنكم المغادرة.. اذهبوا لتتناولوا شيئًا وتستريحوا.

- خرجوا و أقفلوا الباب ورائهم.

(جوكو) أرى أن المعلم راضي عنا.

(أدهم) كيف لا يرضى، ونحن قمنا له بمهمة مثل هاته، وحققنا له هدف مكان يحلم أن ينجزه له أحد.

(أدريان) انظروا يا أصدقاء، لا تقولوا لي إن هؤلاء هم الملتحقون الجدد هذا العام؟ عددهم كبير، وهناك أيضًا فتيات! ما هذا؟ هل أنا أحلم؟

(جوكو) وهو يضحك ويتكئ على (أدريان): الآن أدركت لماذا المعلم مستاء منهم وأمرنا أن نفعل بهم ما نشاء...

(أدهم) لكن هناك أمر غريب.

(هيليوم) وما هو الغريب يا سيد أدهم العظيم؟ أنت دائماً تستنتج أموراً غريبة.

(أدريان) كفاك يا هيليوم، دعه يُتمم كلامه.

(أدهم) طالما أن المعلم لا يحبهم، فلماذا لم يتخلص منهم حتى الآن؟ كما تذكرون، لقد تخلص من معظمنا خلال الأشهر الثلاثة الأولى، أما الآن، فرغم استيائه من وجودهم، إلا أنه لم يتخلص منهم.

(أدريان) أجل، معك حق، هذا أمر لم أفهمه أنا أيضاً.

(جوكو) دعونا نذهب إلى المدرب (شوشين)، فهو من سيجيب عن تساؤلاتنا.

(هيليوم) أعتقد أنه في قاعة التمرين.. هيا بنا إلى هناك.

(أدهم) بعد وصوله مع أصدقائه إلى قاعة التمرين: السلام عليكم يا مدرب، كيف حالك؟

المدرب (شوشين) أهلاً بكم، أراكم قد عدتم، أهنتكم على نجاحكم في المهام التي وُكِّلت إليكم.

(أدريان) شكراً لك يا مدرب.. أخبرنا، كيف تسير الأمور في المدرسة هذا العام؟

(شوشين) وهو بيتسم: أعتقد أنكم استغريتم من العدد
الكبير للمتدربين الذين التحقوا بنا هذا العام؟

(جوكو) أجل، ولماذا لم يتخلص منهم المعلم حتى الآن؟

(شوشين) لقد حاول، لكن باءت كل محاولاته بالفشل.

(جوكو) هل تقصد انهم أقوياء؟

(شوشين) لا ليس جميعهم هي... إني لم أرمثلها في حياتي.

(أدهم) ماذا تقصد يا مدربي؟ من هاته؟

(شوشين) ستعلمون كل شيء في الوقت المناسب، هيا
استمتعوا بوقتكم عليا المغادر.

(جوكو) توقف يا مدربي، قل لنا أي شيء.

- غادرة المدرب (شوشين) بدون أن يوضح لهم وتركهم في
حيرة لكنهم لم يهتموا كثيرا.

(جوكو) أصدقكم القول يا أصدقاء، أنا سعيد لهذا الأمر.

(هيليوم) لأي امر تقصد؟

(جوكو) الى وجود هذا العدد الكبير، والأجمل من ذلك
وجود الفتيات ألم تروكم هن جميلات.

(أدريان) وهو يتجه الى الخارج خلف أدهم ويتسم: كفى عن الكلام وتعال ألا تعلم أن أدهم يكره الفتيات.

(أدهم) وهو يخرج من باب القاعة: لا أفهم لماذا قَبِلَ المعلم بوجود الفتيات هنا، فهنّ ضعيفات ولا يجلبن سوى الإزعاج.

(أدريان) يا صديقي، لقد قَبِلَ بوجودهن لأن بعض المهام تتطلب وجود فتيات.

(أدهم) وهويلتفت إليه بنظرة اشمئزاز: أي مهام؟ هل تقصد مهام الإغراء؟

(أدريان) أجل، يجب على الفتاة التي تقوم بتلك المهام أن تكون قوية وتجيد القتال.

(أدهم) كفى، فكل الفتيات اللواتي يُكَلَّفن بتلك المهام يُقتلن، إما على يد الخصم أو على يد المنظمة نفسها.

(أدريان) معك حق، إنهم يستغلّونهن أسوأ استغلال، ثم يتخلّصون منهن بأبشع الطرق... أشفق عليهن، لكن لا حول لي ولا قوة.

(أدهم) أنا أكره...

فقاطعه (جوكو) أجل، أجل، نحن الثلاثة نعلم أنك تكره
الفتيات، لأنك تراهن ضعيفات، مزعجات، ييكن لأتفه
الأسباب، ولا فائدة منهن سوى إمتاع الرجال... أليس كذلك؟

(أدهم) بهدوء: أليس كلامي صحيحًا؟

(أديان) وهو يبتسم: أتدري يا أدهم؟ أنا متشوق لرؤيتك
واقعًا في الحب، وتسعى للزواج بفتاة.

(أدهم) ماذا؟ أحب فتاة وأتزوجها؟ أرجوك، توقّف، إنك
تُثير اشمئزازي! هذا مستحيل! قد أستمع في ليلة واحدة مع فتاة
حمقاء، لكن الحب والارتباط؟ مستحيل تمامًا.

(هيليوم) أجل، أجل، فأنت وسيم وقوي، وأي فتاة ستحلم
بأن تقضي ليلة معك.

(أدهم) لأنهنّ تافهات وغبيات... وسأثبت لكم ذلك.. أراهنّ
أنهن سيأتين إلينا من أجل التعرّف علينا.

(جوكو) وهو يضحك: انظروا ها هن آتيات... إنك رائع يا
صديقي.

(أدهم) أريتم لهذا أنا لا أحيين... حسنا سأدعهم لكم،
وسأذهب لأتجول قليلا في المدرسة، لقد اشتقت لها.

- تركهم واقفين مع الفتيات ومضى يتجول في المدرسة،
وأثناء سيره بين أرجائها، سمع صوتًا جميلًا وهادئًا قادمًا من
مكان ما، دون أن يعرف مصدره.

تبع الصوت حتى قاده إلى الجهة الأخرى من المدرسة، لكنه
لم يرَ أحدًا، إلا أن الصوت أصبح أوضح وأقوى، مما يدل على
أنه قريب من صاحبه، غير أن المكان لا يحوي سوى سور خارجي
ضخم.

(أدهم) من أين يأتي هذا الصوت الجميل؟ سأصعد فوق
السور لأرى... ها أنا ذا فوقه، لكنني لا أرى شيئًا... أعتقد أن
الصوت يأتي من تلك الشجرة التي تنمو في المنطقة التي تفصل
سور المدرسة عن الجبل.. يسمونها "شجرة الموت"، لأنها تقع في
نقطة لا يمكن لأحد الوصول إليها، فهي على ارتفاع شاهق وتحتملها
نهر مليء بالتماسيح.

لكن مهلاً، أرى شخصًا جالسًا على أحد أغصانها! كيف؟!
هذا مستحيل! موقعها يجعل من الصعب، بل من المستحيل
الوصول إليها.

لا شك أن الصوت يأتي منها... سأذهب للطرف الآخر لأحصل
على رؤية أوضح.

نزل من على السور وركض نحو الجهة المقابلة، ثم صعد عليه مجدداً، ليتفاجأ برؤيته فتاة جالسة بهدوء، تقرأ كتاباً ما.

أعجب بشجاعتها لوصولها إلى ذلك المكان، كما أعجب بشعرها الحريري المتطاير مع الريح، وثوبها الأحمر الداكن، ورغم المسافة، تمكّن من تمييز ملامحها الجميلة.

(أدهم) يا إلهي! ما هذا؟ كيف وصلت تلك الفتاة إلى هناك؟ لا... لا، لا يمكن أن تكون فتاة! ربما هي جنية... أو ملاك! أمّا أن تكون بشراً؟ مستحيل! كيف لفتاة عادية أن تصل إلى تلك الشجرة؟ وكيف يمكن أن تملك هذا الجمال أو هذا الصوت العذب؟

وبينما كان منشغلاً بالنظر إليها، سمع صوتاً من خلفه...

"هيه! من أنت؟ ولماذا تختلس النظر إلى شهمار؟" قالها (طوم) وهو يقف من خلفه.

(أدهم) وهو يلتفت بسرعة إلى مصدر الصوت: قلت شهمار من تكون هاته الشهمار وهل هي حقيقية؟

(طوم) باستخفاف: لا هي مزورة... أخبرني من أنت؟ وماذا تفعل عندك؟

(أدهم) بارتباك: أنا أ. أ. أدهم.. أنا الذي أتيت اليوم مع ثلاثة آخرين من البعثة.

(طوم) أه، لقد سمعت شيء مثل هذا اليوم.. لكن لماذا أنت هنا؟

(أدهم) أردت فقط أن أتجول في المكان بعد غياب طويل، وأثناء تجوالي، سمعت صوت جميل، أردت أن أتقصى مصدره فتبعته الى أن وصلت الى هنا.

(طوم) حسنًا، لا بأس.. تلك التي رأيتهما تُدعى (شهار)، وهي متدربة معنا.. تحب أن تقضي استراحتها على تلك الشجرة تقرأ القرآن، ولا تحب أن ينظر إليها أي شخص، لأنها تُرخي حجابها للاستمتاع بنسمات الهواء.. ولا تحب أن يرى أحد شعرها.. لهذا السبب غضبت عندما رأيتهما تنظر إليها.

(أدهم) ولماذا لا تحب أن يرى أحد شعرها؟ شعرها جميل جدًا.

(طوم) لأنها مسلمة، ونساء المسلمين لا يجب أن يكشفن شعورهن أمام الغرباء.

(أدهم) أجل، أجل، أعرف شيئًا كهذا.

وكان أدهم يجيب طوم بانصياع وهدوء، وهذا أمر غريب عليه، فهو عادة لا يحترم أحدًا.. لكن هذه المرة، لا يعلم لماذا يتحدث بانكسار، وصوته يكاد لا يُسمع.. طبعًا، ليس خوفًا من طوم، لكن ربما رأى شيئًا يخالف ما اعتاده.

(طوم) هيا، دعنا نبتعد من هنا ونتركها تُكمل قراءتها للقرآن الكريم.

(أدهم) قلتَ "قرآن"، هذا هو الكتاب السماوي المقدس لدى المسلمين، أليس كذلك؟

(طوم) أجل، أرى أنك تعرف شيئًا ما.. أخبرني، ما ديانتك أنت؟

(أدهم) أه... ديانتي؟ أعتقد أنها... الإسلام

(طوم) وهو مستغرب: قلت "أعتقد"؟ كيف ذلك؟ لماذا أنت متردد؟ عليك أن تفخر بكونك مسلمًا، كما تفعل شنهار.. فهي تتحدث عن دينها بكل قوة وإصرار، ولا تخاف أو تكتثر.. حتى أنها استطاعت أن تدخل كثيرًا من الناس إلى الإسلام، وأنا واحد منهم... إنها رائعة حقًا.

(أدهم) كيف لم يعاقبها المعلم؟ فهو يكره الإسلام أو أي ديانة أخرى تُذكر في مدرسته.

(طوم) لقد حاول أن يتخلص منها لكنه لم يفلح، ف شنهار
ليست بفتاة عادية.

(أدهم) وماذا عنكم الم يعاقبكم لتكلمكم على الدين؟

(طوم) أعتقد أنه لم يدرك الأمر، أوروبما يدري، لكنه لم
يستطع أن يفعل شيئًا.

وسار الاثنان مبتعدين نحو القاعة، بينما كان طوم يتحدث،
لكن "أدهم" كان غارقًا في التفكير، ذهنه لا يزال عند تلك الفتاة
التي رآها على الشجرة، ولا يسمع شيئًا مما يُقال. يبدو أن عقله
بقي عالقًا هناك

(جاكلىن) وهي تنهض من مكانها عندما رأت طوم: طوم، أين
شنهار؟ هل ما زالت هناك؟

(طوم) أجل، دعوها على راحتها.

ثم ذهب (أدهم) إلى أصدقائه الثلاثة، وجلس معهم بهدوء.

(جوكو) وهو ينظر إليه بتعجب: ما بك يا صديقي؟ هل
رأيت جنيًا؟ ماذا حدث معك؟

(أدهم) ولا يزال شاردًا: بل... جنية... لا لا، لا شيء.. هاه، هل
تشعرون بالجوع؟ أنا جائع.

(أدريان) بسخرية: أجل، نشعر بالجوع، لكن الفضول يقتلنا أكثر! من تكون هذه الجنية يا ترى؟ ... ثم يضحك، ويضحك معه الآخرون.

(هيليوم) حسنًا، لنطلب من إحدى الفتيات أن تُعد لنا الطعام.

(جوكو) أعتقد أن أدهم سيحبّ الفكرة.

(أدهم) أجل، أجل، فهذه هي وظيفتهن الأساسية.

ضحكوا جميعًا، لمعرفةهم بأفكار أدهم المسبقة.

(أدريان) حسنًا، دعونا نختار فتاة مناسبة.

(جوكو) احرصوا على أن تكون جميلة.

وبينما هم يوجهون أنظارهم باحثين عن الفتاة المناسبة، مرت من جانبهم فتاة في غاية الجمال.. ما إن رآها (أدهم) حتى تجمّد في مكانه، أما البقية فانهروا بجمالها.

(هيليوم) أعتقد أنني وجدت من ستطهولنا، يا أصدقاء!

.. (أدريان) لا، لا، إنها أجمل من أن تُطهي لنا... إنها حقًا رائعة.

(جوكو) في حياتي لم أَرَفَتاة بهذا الجمال! *ثم التفت إلى أدهم* عجيب... لون عينيها يشبه لون عينيك، وكذلك شعرها.. أنت أيضًا لديك عيون سوداء تميل إلى الأخضر الداكن... لكنها أجمل منك بكثير، آسف يا صديقي.

(هيلوم) حسنًا، دعونا نناديها كي تُحضِر لنا شيئًا نأكله... هيه، أنت أيتها الفتاة

ثم أضاف متعجبًا: إنها لا تسمع... هل هي صماء؟

(جوكو) أعتقد أنها تتجاهلنا، هل هي حمقاء؟ ألا تعرف من نحن؟ حسنًا أنا سأتكفل بها.. ثم نهض من مكانه: هي أنت ألا تسمعي؟ هل أنت صماء أم ماذا؟ اسمعي، أنا وأصدقائي نشعر بالجوع، هيا، هيا أعدي لنا شيء لتناوله واحرصي بأن يكون لذيذًا.

(ايلين) وهي تنظر إلى أدهم وأصدقائه: يا لهم من وقحين، كيف يتجرؤون ويطلبون من شها ر أن تعد لهم الأكل؟ إنهم حقًا يستحقون الضرب.

(جاكلين) أجل يا لهم من أوغاد، فهم من اللحظة التي دخلت فيها وهم ينظرون إليها.

(شهار) لا بأس يا أصدقاء، لا تهتموا بهم، أنا سأذهب إلى قاعة التمرين، أتمنى لكم شهية طيبة.

خرجت (شهار) من القاعة دون أن تلتفت إلى (جوكو)، وهذا ما جعله يشعر بالإحراج أمام أصدقائه وبقية المتدربين، فاشتعل غضبًا.

(جوكو) ووجهه محمر من الخجل: كيف تجرؤ هذه الفتاة التافهة على تجاهلي؟ سألقنها درسًا لن تنساه! سأعلمها كيف تتصرف مع أسيادها.

واندفع وراءها إلى قاعة التدريب، وتبعه (أدهم) وأصدقائه، وحتى باقي المتدربين الذين انجذبوا للموقف.

عندما وصلوا، وجدوها تستعد لبدء تمرينها، فناداهما مجددًا... لكنها تجاهلته تمامًا وبدأت في التمرين، مما زاد من غضبه.

وكان الحاضرون يراقبون: بعضهم بفضول مثل (أدهم)، وبعضهم بخوف مثل أصدقائها، ومنهم من وجد الأمر مسليًا، مثل (مانويل) وأصدقائه الذين راقبوا المشهد بابتسامات خبيثة.

(جوكو) وهو يقترب منها بغضب: سأريك أيتها السافلة الصغيرة.

وقبل أن يصل إليها، اندفع أصدقاءها ووقفوا بينه وبينها،
متوسلين إياه.

(باتريك) واقفًا وسطهم: أرجوك يا سيد (جوكو)، اعفُ
عنها، فهي لم تقصد، ولم تكن تعرف من تكون.. لقد عانت كثيرًا
مع المعلم، وأكد إن سمع أنها عصت أمرك سيعاقبها... نرجوك
أن تعفوا عنها، ودع الأمر يمر، وسنعد نحن لك الطعام.

(جوكو) بغرور: صديقتكم أهانتني أمام الجميع، ولن أغفر
لها.. أريدها هي من تُعدّ لي الطعام وتطعمني بيدها أيضًا، إن
أرادت المغفرة، وإلا كسرت عظامها.

وكان أصدقاءها يعلمون أنها لن تفعل، فهم يعرفون
عنادها، وعزة نفسها الكبيرة.. فتقدّم إليه (طوم) متوسلاً: اسمح
لي أنا بإعداد الطعام بدلًا منها...

لكن (جوكو) دفعه بقوة قائلًا: ابتعد، أما زلت لا تفهم؟ قلت
إنني أريد تلك الفتاة تحديدًا.

ثم نظر إلى (شهار) وتابع: انظروا إليها... لا تهتم، تواصل
تمرينها وكأنني غير موجود.. يا لها من وقحة... سأريها.

ثم التفت إلى أصدقاءها محذرًا: وإن حاول أحدكم الدفاع
عنها أو إيقافني، فسيكون العقاب قاسيًا.

وسار نحوها وهي لا تزال تتمرّن، وعندما اقترب منها، قالت
له بصوت هادئ، دون أن تلتفت إليه...

(شهار) وهي مستمرة في تمريناتها: اسمع يا هذا، إن اقتربت
أكثر وحاولت لمسي، فسأكسريدك... وقد أعذر من أنذر.

(جوكو) وهو يلتفت إلى أصدقائه ويضحك: قالت إنها
ستكسريدي إن لمستها... إنها حقًا مضحكة

وكان أدهم يراقب كل شيء بانتباه شديد، وقد أدرك أن
هذه الفتاة ليست كباقي الفتيات، وشعر أن على صديقه أن يحذر
منها.

أما جوكو، فلم يأبه بتحذيرها، و اقترب منها أكثر، ثم حاول
أن يمسك يدها عمدًا، وعنادًا واستفزازًا... وبمجرد أن مدة يده
محاولا وضعه على ذراعها إلا وسمعوا كل المجودون صرخة عالية
منه وارتدى على الأرض يتلوى من الألم.

(طوم) ماذا حدث؟ أنا لم أر شيئًا! لماذا هو على الأرض
يصرخ؟

(أحد أصدقاء مانويل): ربما أصيب بشد عضلي.

(مانويل) اصمت، وإلا أصابك نفس الشد العضلي.

لم يفهم أحد ما حدث، لكن (أدهم) كان ينظروا ويتسم.

(أدهم) حقًا، هذه الفتاة ليست عادية... لقد كسرت يده
بسرعة خاطفة لدرجة ألا أحد لاحظ ما حدث.. يا لها من...

(هيليوم) ماذا حدث؟ لماذا جوكو على الأرض يصرخ؟

(أدريان) كانت سريعة جدًا... لقد أعجبت بسرعتها.. ضربتها
كانت مثل البرق

(هيليوم) ماذا تقصد؟

(أدريان) لا شيء... سوى أن تلك الفتاة نفّذت تهديدها..
هيا، لنطمنن على صديقنا.

فأسرعا إليه، وفي نفس اللحظة حضر (المعلم تشين).

(المعلم) بصوت عالٍ: ما الذي يحدث هنا؟

ثم توجه إلى (جوكو) المسنود على أصدقائه: ماذا حدث لك
أنت؟

(جوكو) وهو يشير بيده السليمة إلى شئها: لقد كسرت يدي
لمجرد أنني اقتربت منها.

(المعلم) وهو يوجه كلامه بغضب إلى شئها: أحقًا فعلتِ ما
قال؟

(شهنار) بپرود ودون اڪتراث: لقد نهته، لكنه لم يعرني اهتمامًا، وبهذا أكون قد برأت نفسي.. لم أظلمه، بل هو من ظلم نفسه.

وبعد لحظة صمت، قال المعلم وهو غاضب: ماذا تقولين أيتها الحشرة؟! لقد كسرت يد أفضل مقاتل عندي، وتحدثين بهذه الوقاحة وعدم الاحترام؟ هل أنتِ...

(شهنار) تقاطعه بضحكة عالية: ماذا قلت؟ أفضل مقاتل؟! أنا حقًا أشفق عليك... كيف يمكن لمثل هذا أن يكون أفضل مقاتل؟ ولولا الألم الذي شعر به، لما أدرك أن يده قد كُسرت.

(المعلم) وهويلتفت إلى (جوكو): كيف استطاعت "حشرة صغيرة" أن تكسريديك وأنت مقاتل يُفترض أن تكون مثل الوحش؟

(جوكو) وهو مطأطئ رأسه: لا أعلم فضربتها كانت سريعة وأصابته منطقة دقيقة...

(المعلم) يا لك من... ثم التفت إلى شهنار وقال: ستُعاقبين على فعلتك هذه، وسيكون عقابك شديدًا لتتعلمي الأدب، وحتى لا يتجرأ أي شخص على مخالفة أوامرهم...

ثم التفت إلى باقي المتدربين قائلاً: اسمعوا، هؤلاء الأربعة سيكونون مشرفين عليكم لأنهم أكثر منكم خبرة وحنكة، ويجب عليكم سماع كلامهم وطاعة أوامرهم.

ثم اقترب من إحدى الفتيات وقال: ستنفذون أي شيء يقولونه، هل فهمتم؟ أي شيء

ثم التفت إلى شهارونادى على أحد الحراس وطلب منه أن يحضرها...

ثم سار نحوها بضع خطوات وقال: أعدكِ أنك لن تنجو هذه المرة.

- وفهم أدهم من كلام المعلم أنه سبق أن عاقبها من قبل، وعلى ما يبدو أنها نجت من العقاب.

- فخرج المعلم، ومن ورائه شهار والحارس، وطبعاً تبعهم كل من كان في القاعة.. وسار المعلم حتى وصلوا إلى سور القلعة، وتوقف هناك، ثم نظر إلى شهار التي كانت بين الحراس.

(المعلم) اسمعي أيتها المتمردة: ستصعدين فوق السور ومن ثم تهوين إلى الأسفل لنرى كيف ستتمكنين من النجاة هاته المرة

وهنا انصدم الجميع لأن أسفل داك السور انحدار رهيب بسبب أن القلعة تقع فوق جبل عالي جدا.

صعدت شهاب بدون أن تنطق بكلمة وسط صدمت وذهل الجميع... أما أدهم كان يعلم في داخله أنها ربما تستطيع النجاة.

(المعلم) هي اقفزي...

(شهاب) وهي تبتسم: حسنا سأقفز، لكن أخبرني في حالة لم أمت هل يمكنني أن أعود الى المدرسة؟

- هنا ابتسم أدهم وعلم يقين أنها ستعود.

(المعلم) وهو يضحك: أجل، إذا نجوت من الموت هذه المرة، سيكون لك طلب أحققه لك، لكن هذا فقط في حالة نجاتك، وهذا مستحيل... هيا، اقفزي ودعينا نتخلص منك.

- وبعد أن نطقت الشهادتين تحسبًا، قفزت وسط صراخ وبكاء أصدقائها.

(المعلم) وهو يلتفت إلى أصدقائها: إن رأيت أو سمعت أي شخص يبكي، سأرميه وراءها.

- فصمت الجميع... وكان أدهم واقفًا بهدوء، لكنه شعر بشيء غريب لحظة قفزها، ومع ذلك لم يفكر كثيرًا ومضى.

أما أصدقائها فكانوا حزينين جدًا من أجلها ولم يتكلموا وغادروا الى قاعة التمرين.

(مانويل) وهو يضحك: أخيراً تخلصنا من تلك المزعجة!
تحسب نفسها الأفضل والأقوى بيننا، وكأنها تعرف كل شيء...
إنها مزعجة حقاً.

فغضب أحد أصدقائها ونهض ولكمه في وجهه قائلاً: أجل،
هي أفضل منك بكثير، على الأقل لا تفكر في نفسها فقط كما
تفعل أنت.

واندلع شجار بينهما، وأدهم كان يقف بعيداً يراقب.

وبينما العراك مستمر، جاء (جوكو) ويده مربوطة بعنقه.

(جوكو) وهو يصرخ بأعلى صوته: توقفوا! ليصمت
الجميع... اسمعوا، إن سمعت حس تلك الحشرة التي رماها
المعلم اليوم من أعلى السور، فسأكسره إلى نصفين، هل فهمتم؟
- وهنا صمت الجميع، وأتمّ كلامه قائلاً: هيا انهضوا
وابدؤوا بتنظيف المكان، بسرعة! أما أنت يا مانويل، تعال، لقد
أحببتك.

أما أدهم، فقد ابتعد وهو يفكر: لماذا لم تعد شهر بعد؟
ترى، هل ماتت؟ أم أنها تحتاج لمساعدة؟ عليّ أن أتسلل إلى هناك
لأرى.. لكن إذا رأني المعلم سأكون في ورطة... إذن، ماذا علي أن
أفعل؟

- وها قد حل الليل، والحزن يخيم على المكان.. الجميع حزين على موت شهرار، فقد كانوا يرون أنه من المستحيل أن تبقى على قيد الحياة بعد سقوطها من ذلك الارتفاع، إضافة إلى أن المكان الذي سقطت فيه مليء بالحيوانات المفترسة.

- أما أدهم، فكان جالسًا في غرفته، يفكر فيها ويحدث نفسه: أكيد أنها لا تزال على قيد الحياة، فذلك البريق في عينيها كان بريق تحدٍ وحماس، ولا يمكن لشخص عادي أن يملك هذه النظرة وهو على وشك أن يُرمى من ارتفاع شاهق.. تواجد لها على تلك الشجرة في الظهيرة، والسرعة التي هاجمت بها جوكو... كلها أدلة على أنها قد تنجو من تلك السقطة.. يجب أن أتأكد... لا بد أن أذهب إلى المكان الذي سقطت فيه.

لكن كيف أخرج من المدرسة دون أن يشعر بي أحد؟ "ثم تذكر": آه، ياللي من غبي! لقد نسيت ذلك النفق الذي كنت أستخدمه من قبل... حسنًا، سأذهب.

- نهض من مكانه وخرج بعدما تأكد أن لا أحد يراه، وتوجه إلى المطبخ.. وعندما دخله، اتجه إلى إحدى الزوايا وضغط على صخرة صغيرة، فانفتح باب سري صغير.. تبين أن هناك نفقًا سرّيًا في المطبخ أيضًا يؤدي إلى الخارج، ويبدو أن أدهم كان يستخدمه في السابق.

- حمل شعلة كانت مثبتة على الجدار، ودخل النفق وسار في الظلام حتى وصل إلى الغابة، ثم جرى بسرعة إلى المكان الذي يُحتمل أن تكون سقطت فيه.. لكنه لم يجد شيئاً سوى قطرات دم خفيفة.

(أدهم) يبدو أنها أُصيبت... سيكون من الصعب عليها النجاة وسط هذه الغابة الخطيرة وهي مصابة.. للأسف، لا بد أنها قد هلكت.

- عاد إلى المدرسة حزيناً، لا يدري لماذا يشعر بذلك.. ربما لأنها كانت مختلفة، ومتميزة عن كل الفتيات اللواتي عرفهن من قبل.. خرج من المطبخ وسار نحو غرفته وهو يفكر فيها، وبمجرد أن وصل، ارتوى على فراشه ونام.. وطوال الليل كان يحلم بها.. ليستيقظ في الصباح وهو يصرخ باسمها.

- قام من نومه وخرج مستغرباً من نفسه: كيف لي أن أحلم بها طوال الليل وأنا لا أعرفها؟ وقف خارج الغرفة، فجاء إليه صديقه.

(جوكو) صباح الخير يا أدهم، ما بك؟ أراك لست على ما يرام هل أنت بخير؟

(أدهم) بوجه شاحب: أنا بخير فقط اتركني وحدي.

(جوكو) ولماذا يظهر على وجهك الشحوب؟ ألم تنام الليلة الماضية؟

(أدهم) وهو يصرخ في وجهه: قلت أنني بخير، فقط اتركني وحدي، ألا تسمع؟

(جوكو) حسنا، حسنا لماذا كل هاته العصبية؟

ثم سارحتي وصل إلى قاعة التمرين، حيث كان المتدربون يتمرنون هناك.. ألقى عليهم التحية، لكنهم نظروا إليه بغضب وأكملوا تدريبهم دون أن يردوا عليه.

(أدهم) أعلم أنكم غاضبون مني لأنني صديق جوكو، الذي تسبب في موت صديقتكم... وأنا أيضًا حزين، وآسف لأجلكم ولأجلها.

جاكولين) بسخرية: قلت آسف؟ وهل أمثالكم يعرفون معنى الأسف؟ أنتم تستمتعون بتعذيب الآخرين وتتلذذون بقتلهم... لا فرق بينك وبين صديقك ومعلمك.

(أدهم) بغضب: وأنت، لماذا أتيت إلى هنا؟ هل جئت للتنزّه؟ هل نسيت اسم المكان الذي أنت فيه؟

(سبستيان) بحزن وصوت مبحوح: لا، لم ننس... نحن نعلم تمامًا لماذا جئنا، نعرف أننا إما أن نُقتل أو نموت.. لكن عندما

تعرفنا على تلك الفتاة، استطاعت أن تزيل الظلام من عقولنا وقلوبنا... جعلتنا نرى الحياة بألوان جميلة بدلاً من الرمادي.. أما الآن، فقدناها... ورحلت معها الألوان، وعاد الرمادي من جديد.

(طوم) لا يا صديقي، لن نعود كما كنا.. شهار لن تكون سعيدة إن علمت أننا استسلمنا.. علينا أن نحافظ على القيم الجميلة التي غرسها فينا ونحارب من أجلها.. حتى لو متنا، سيكون ذلك أشرف من أن نعيش في الظلام.

كان أدهم يستمع إليهم ويتحدث في نفسه: كيف استطاعت هذه الفتاة الصغيرة أن تؤثر في كل هؤلاء؟ الآن فهمت لماذا لم أتمكن من التوقف عن التفكير فيها... ولماذا حلمت بها طوال الليل.

ثم خرج مسرعاً متوجّهاً إلى المطبخ، وقبل أن يفتح باب النفق السري، تأكد من عدم وجود أحد.. دخل النفق بسرعة، وسار فيه حتى وصل إلى الغابة.. وبما أنه يعرف المنطقة، بدأ البحث عن أي دليل يدل على أنها ما زالت حية أولاً.

بدأ من المكان الذي سقطت فيه، وانطلق في البحث، لكن لأن الغابة كانت كبيرة جداً، مضى الوقت سريعاً دون أن يجد شيئاً، فقرر العودة إلى المدرسة على أن يكمل البحث في الغد.

وبمجرد معاد وجدا أصدقائه يبحثون عنه، فنادى أحدهم
على الآخرين: ها هو لقد وجدته فجاء إليه مسرعين.

(هيليوم) أين كنت يا صديقي لقد عدت للاختفاء مرة
أخرى، كما كنت تفعل من قبل.

(أدهم) وهو ينظر إليهم ويبدو عليه التعب: ما بكم؟ لماذا
تبحثون عني؟

(أدريان) ما بك يا صديقي؟

(أدهم) لا شيء... أخبرني لماذا تبحثان عني؟ فأنتم تعلمون
أني أكره أن يبحث عني أحد.

(جوكو) أجل، نعلم، لكن المعلم هو من طلب منا أن
نستدعيك، لذلك كنا نبحث عنك، ولم نرغب في أن نخبره أننا لم
نجدك.

(أدهم) حسنًا، سأذهب إليه.

(أدريان) وهو ينظر إلى أدهم أثناء مغادرته: ما به يا ترى؟
لماذا يتصرف بهذا الشكل؟

(جوكو) أجل، تصرفاته غريبة منذ اليوم الذي رمى فيه
المعلم تلك الفتاة.

(أدريان) حقًا؟ لكن لماذا؟ فهو لا يعرفها أصلاً.

(هيليوم) وهو يضحك: ربما هو الحب من أول نظرة.

(ثم ضحك الجميع)

(هيليوم) المسكين... يوم وقع في الحب، رُميت حبيبته من فوق السور! إنه أمر يدعو للحزن فعلاً، وللضحك أيضاً.

(أدريان) كفى يا أصدقاء.. ترى، لماذا استدعاه المعلم؟

(جوكو) ربما سيكلفه بالإشراف على تمرين المتدربين الجدد، فهو يعتبره الأقوى والأسرع بيننا.

(أدريان) أجل، معك حق.. حسناً، لنذهب ونرَ هؤلاء الكتاكيت الجدد.

وبعد قليل، عاد (أدهم) وجمع المتدربين في قاعة التمرين، وقال لهم:

(أدهم) لقد طلب مني المعلم أن أشرف على تدريبكم، وخاصة التمارين المتعلقة بالسرعة، لأن الاختبار التالي سيركز على هذه المهارة بالدرجة الأولى.. سيكون اختباراً قاسياً جداً، وقد نفقد فيه عدداً منكم، لذا أنصحكم بأن تتمرنوا بجد.

- وشرع في تمرينهم مباشرة، ومع ذلك ضل عقله مشغول
بالتفكير في العودة الى الغابة للبحث عن شهرامرتا أخرى...

انتهى اليوم وها هو فجر يوم جديد يخرج، لينهض معه
أدهم، وبعدما يغسل وجهه بسرعة يتوجه الى الغابة عبر النفق.

وبمجرد ما وصل بدا في تمشيط المكان بحثا عنها، وأثناء
بحثه إذا به يرمق شيء مثل قطعت تب ابيض على الأرض ليسرع
إليها ويحملها.

(أدهم) وهو ينظر إلى تلك القطعة: إنها من الوشاح الذي
كانت تضعه على رأسها، لكن لماذا هو ممزق بهذا الشكل ومليء
بالدم؟ يا إلهي، هل يُعقل أنها ماتت؟

- شعر باليأس وجلس على الأرض محبطاً... ثم قرر العودة
إلى المدرسة التي خيم عليها الحزن، فقد كان الجميع حزيناً على
موت تلك الفتاة الجميلة والفريدة من نوعها.. لقد استطاعت أن
تكسب ثقة وقلوب كل من في المدرسة، وحتى (جوكو) الذي كان
سبب ما حدث شعر بالحزن وتأنيب الضمير بعد أن رأى الجميع
حزينين عليها.

- وها هو أدهم يتمرن وسط الغابة، فهو أيضاً يحب المجيء
إليها والتدرّب كما كانت تفعل شهرامرتا...

وبينما كان يتدرّب، شعر بأن عددًا كبيرًا من الذئاب تحيط به، ولم يكن يحمل أي سلاح يدافع به عن نفسه.. كانت ذئابًا ضخمة وكثيرة، وبدأت بمهاجمته مباشرة.. حاول صدها بكل قوته، ورغم أنه كان قويًا وسريعًا، إلا أن عددها كان يفوق قدرته، كما يُقال: الكثرة تغلب الشجاعة.

واصلت الذئاب هجومها، وأحس أن نهايته اقتربت.

(أدهم) في نفسه: ماذا الآن؟ هل ستكون نهايتي على يد هذه الذئاب البرية؟ إنه أمر مخزٍ.

وفيما هو محاصر، سمع صوت حوافر حصان تقترب.

(أدهم) متعجبًا: ما هذا؟ هل هو صوت حصان؟ مستحيل... ماذا يفعل حصان في غابة مليئة بالوحوش؟ أظن أنني بدأت أهدّي.

- وبينما ينظر في اتجاه الصوت، رأى حصانًا أبيض اللون يخرج من بين الأشجار، وعليه فتاة ترتدي ملابس بيضاء وتخفي وجهها بقطعة قماش، واقفة بثبات رغم سرعة الحصان.. كانت تحمل قوسًا وسهامًا، وعندما اقتربت، بدأت تطلق السهام على الذئاب واحدًا تلو الآخر، حتى فرّت هاربة، تاركة أدهم متعجبًا مما يحدث.

اقتربت منه ثم اعتدلت في جلستها على الحصان بعد أن كانت واقفة، وبابتسامة أشرقت من خلف قطعة القماش التي تغطي وجهها قالت: هل يأتي أحد إلى الصيد دون سلاح؟ ماذا؟ هل تريد أن تكون أنت الفريسة؟

ثم أخرجت سيفًا من خصرها وألقته إليه قائلة: هذا لك، احتفظ به لئلا تكون طعامًا للوحوش.

ثم مضت في طريقها، وتركت أدهم ممسكًا بالسيف، في حيرة من أمره.

(أدهم) هل أنا في حلم؟ من تكون هاته الفتاة؟ وكأنها أتت من السماء لمساعدتي... ثم بدأ ينظر إلى السيف الذي بين يديه ليلحظ شيء مكتوب عليه أسره كثيرًا وتسعت عيناه عندما قرأه، كان مكتوبًا عليه كلمة "شهار"

(أدهم) بسعادة: أجل إنها هي، إنها لا تزال على قيد الحياة.

ثم بدأ بالصراخ ويضحك بصوت عالٍ مثل المجنون، وركض متتبعًا آثارها.

وبعد حوالي ساعة وصل إلى مكان انتهت فيه الآثار، وكان المكان جميلًا جدًا به شجرة كبيرة ونهر وكثير من الأزهار.

(أدهم) وهو يقف في ذلك المكان الجميل: ها أنا هنا، أين هي الآن؟ لقد انتهى أثر حصانها هنا... آه إن ذلك هو نفس الحصان الذي كانت تركب عليه، لكن أين هي؟ لحظة، أسمع صوتًا آتيًا من خلف تلك الصخرة...

اقترب من تلك الصخرة واسترق النظر بعدما صعد فوقها، وأخيرًا وجدها.. لقد كانت هناك تتمرن.

ضل يراقبها بدون أن يحدث ضجة.

(شهار) وهي تتمرن بدون توقف: هل ستقضي وقتًا طويلًا وأنت تراقبني؟

(أدهم) وهو يقترب منها: لقد كنت هنا طول الوقت وأنا الذي اعتقدت أنك ميتة.

(شهار) وهي لا تزال تتمرن: أجل والله الحمد... أخبرني لماذا كنت تبحث عني؟ وكيف استطعت أن تأتي إلى هاته الغابة بدون أن يحس عليك أحد؟

(أدهم) إذن كنت تعرفين أنني أبحث عنك... كنت تراقبينني من بعيد، أليس كذلك؟

(شهار) أجل، لم تخبرني سبب ذلك؟

(أدهم) لا، ليس لشيء... فقط شعرت أنك لست فتاة
عادية.. لديك مهارات قتالية مذهلة..

بصرحة، كنت أود أن أقاتلك بنفسك... لا أن تنتهي حياتك
بسقطة

كان من المؤسف أن تختفي دون أن أرى ما أنت قادرة عليه
حقًا، لهذا كنت أرجو أن تكوني على قيد الحياة.

(شهار) وهي لا تزال تتمرن: وهل أنت متأكد بفوزك علي؟

(أدهم) بصخريّة: وهل تعتقد أنك تستطيعين الفوز عليّ
أيّها الصغيرة؟ اعلمي أنه يمكنني الفوز عليك، وحتى إن أردت
يمكنني قتلك هنا، فالكل يعتقد أنك ميتة، وبهذا لن أتعرض لأي
مسائلة.

(شهار) يا لك من مغرور تافه، على كل أنا مستعدة...
وتتوقف شهار وتنظر إليه: أخبرني أيها المغرور، هل لك قواعد
للمنافسة أم أنه سيكون نزاع حتى الموت؟

(أدهم) بالطبع، سيكون نزاعًا حتى الموت... لكن تفضلي،
هذا سيفك.. لن أقاتلك بسلاحك

(شهار) بدهشة خفيفة: غريب... لم أتوقع أن يكون لديك
بعض المبادئ.

"مدت يدها لتأخذ السيف، لكن أدهم لاحظ الجرح"

(أدهم) بقلق: مهلاً... يدك! إنها مجروحة.

(شهار) وهي تحاول إخفاء يدها: ليس من شأنك... لنبدأ القتال.

(أدهم) بحزم: قلت إن لدي مبادئ، وأخبرك الآن أن تلك المبادئ تمنعني من قتال خصم مصاب.. حتى لو فزت، لن أعتبرها انتصاراً.

(شهار) متحدية: إذا أنت تتهرب؟ يا للجبين! هل تخشى الخسارة؟ حتى ولو كنت بيد واحدة، لن تتمكن من هزيمتي.

(أدهم) بابتسامة هادئة: الغرور أصبح الآن من نصيبك... وليس مني. على كل حال، إلى اللقاء.. سأنتظرك حتى تُشفى يدك، لنؤجل المواجهة إلى ذلك الحين... بالمناسبة، متى تعودين إلى المدرسة؟

(شهار) هذا ليس من شأنك.

(أدهم) إلى اللقاء، سأنتظر عودتك إلى المدرسة.

(شهار) بنبرة تحدٍ: إن لم تبارزني الآن، فلن تجد فرصة أخرى في المدرسة، أنت تعرف القواعد جيداً.

(أدهم) بابتسامة واثقة: لا بأس، واثق أننا سنتواجه يومًا
ما... وأعدك أنني سأكون الفائز.

(شهنار) وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة ساخرة: حسنًا،
لنؤجل المعركة... وعندما تحين، سترى بنفسك من سينتصر..
وداعًا، أيها المغرور.

عاد أدهم إلى المدرسة بحالة نفسية مغايرة تمامًا للصباح،
يركض، يغني، يضحك... والسعادة تملأ ملامحه.

(أديان) متعجبًا: أدهم، تبدو سعيدًا بشكل غريب! هذا
الصباح كنت محطّمًا.

(أدهم) وهو يضحك: أشعر بسعادة غريبة، ولا أعرف
السبب... لكني بخير! ثم غادر بابتسامة مشرقة.

وها هي شهنار، جالسة قرب شجرة، تتأمل الغروب وتفكر في
أدهم وسلوكه الذي حيرها، تنظر إلى يدها المجروحة وتتذكر
لحظة سقوطها ومحاولتها التمسك بالصخرة.

(شهنار) تحدث نفسها: سأنتظري يومين فقط، ثم أعود...
بالتأكيد أصدقائي قلقون ويعتقدون أنني مت.. لا أريد لهم أن
يظلوا حزينين، عليّ العودة.

في تلك الأثناء، كان الحزن لا يزال مخيمًا على المدرسة،
الجميع أيقن أن شنهار ماتت، و(مانويل) كان أسعدهم، فقد شعر
أنه تخلص من عائق كبير.. بدأ يتصرف وكأنه الزعيم، يفرض
نفسه على الآخرين بغلظة.

ومرت اليومان سريعًا... وقررت شنهار العودة.. تسلمت ليلاً
عبر النفق السري الذي يخرج من غرفتها قضت ليلتها هناك وفي
الصباح أسرع من حيث سقطت، وجلست على السور بهدوء،
مبتسمة، تنوي أن تمزح مع من يراها أولاً.

وبينما كان أحد الحراس يمر قرب السور، لمحها تجلس على
الحافة... أطلق صرخة مدوية سمعها الجميع، وهرع كل من في
المدرسة نحو مصدر الصوت.

(أديان) ما بك أمها الحارس؟ ماذا هناك؟

(الحارس) وهو يشير بأصبعه ويرتجف: لـ... لقد رأيت شبح
شنهار.

نظر الجميع في اتجاه الذي يشير إليه وإذ بهم يرون شنهار وهي
جالسة على السور مبتسمة وتلوح بيدها نحوهم، فأسرعوا إليها
وهم غير مصدقين ما يحدث.

(طوم) شنهار، هل أنت شنهار أم شبحها؟

تلتفت إليه (جاكلين): ماذا تقول يا طوم؟ إنها شهر
الحقيقية.

(سبستيان) ربما إنها شبح، ولا سيما أنها لا تتحدث.

(طوم) شهر، قولي شيئاً، هل أنت حقاً شهر؟

(شهر) بصوت مفخم: لا، أنا شبحها، فشهراميت منذ
سبع أيام... ها ها ها... ثم تضحك بصوت مرتفع: طبعاً أنا شهر،
هل نسيتموني؟ ثم كيف شككتكم في قدراتي؟ إنني حزينة...

(جوكو) مذهولاً: "أنت ما زلتِ على قيد الحياة؟! كيف؟!
بعد ذلك السقوط؟! هذا مستحيل! ثم... كيف تمكنتِ من تسلق
الجبل والصور؟

(طوم) يقاطعه متلهفاً، بعينين دامعتين: الحمد لله...
شهر! الحمد لله أنك بخير! انزلي، تعالي بسرعة، لا بد أنك
جائعة، سأجهز لك شيئاً لتأكله.

في تلك اللحظة، كان (أدهم) يقف في زاوية مظلمة من المكان،
متكئاً على الجدار، وعلى وجهه ابتسامة خفية.

يا لها من فتاة... حتى في هذا الموقف، لا تزال تمزح وتثير
الدهشة... حضورها وحده يكفي ليمنح هذا المكان حياةً، كم بدا
كثيباً بدونها.

مرّت (شهنار) بجانبه بهدوء، دون أن تلتفت إليه.. وواصلوا السير إلا أن وصلوا الى قاعة التمرين وجلسوا...

(سبستيان) وهو يفرش قطعة قماش لتجلس عليها: شهنار، تفضّلي، لا بد أنك مرهقة... اجلسي، واحكي لنا كل شيء! نريد أن نعرف كيف نجوت، وأين كنت كل هذا الوقت؟ لقد أقلقتنا كثيرًا.

(طوم) ابتعدوا عنها، دعوها ترتاح أولاً... أنا ما زلت لم أصدق أن شهنار العزيزة بيننا الآن.

(جاكلين) بابتسامة واثقة، تضع يدها على صدرها: كنت دائماً أشعربأنها لا تزال على قيد الحياة... يا سلام، حدسي لا يخطئ أبداً.

(طوم) وهو يضع الطعام أمامها: هيا يا شهنار، كلي وارتاحي، وفي المساء ستروين لنا كل شيء

(سبستيان) يضع يديه على خصره متذمراً: ماذا؟ حتى المساء؟ الفضول سيقتلني

(طوم) بلهجة مازحة ولكن حازمة: وإن لم تدعها ترتاح، أنا من سيتولى أمرك! قلت إنها سترتاح، فدعها وشأنها، هيا انصرفوا.

(سبستيان) وهو يتنهد: حسنًا يا عم طوم، تتصرف وكأنها صديقتك فقط! نحن أيضًا نحياها.

تنهض (شهار) بهدوء، ناظرة إلى البعيد: أريد أن أرى المعلم... لا بد أنه علم بعودتي، وأريد أن أرى ردة فعله.

تتوجه نحو مكتبه، يسبقها الحارس لطلب الإذن بالدخول.. وبعد أن أذن لها، دخلت إلى الغرفة المظلمة التي لا تحوي سوى أريكة قديمة، ومكتب خشبي خلفه كرسي ضخيم يديره صاحبه دومًا نحو النافذة، ناظرًا إلى الجبال القاحلة.

وما إن دخلت حتى جاء صوته من خلف الكرسي.

(المعلم تشين) بصوت هادئ يحمل شيئًا من السخرية: ها قد نجوت مجددًا... قطعة بسبع أرواح، كما يبدو.

(شهار) بنبرة ساخرة: لا، فقط تدربت جيدًا لآتغلب على المجرمين أمثالك... ثم إنني لن أترك أصدقائي تحت رحمتك ولا رحمة رجالك.. وأراهن أنك شعرت بالفرح حين رأيتني حية، أليس كذلك؟

يصمت قليلاً قبل أن يجيبها:

(المعلم تشين) بنبرة مترددة: ربما... نعم.. لم أرفأة مثلك من قبل.. ولم أكن أريدك أن تموتي بهذه السرعة.

(شهار) بابتسامة هادئة ونبرة تحدٍ: أوه، أتدري ما السبب
الحقيقي لعودتي إلى هذه المدرسة؟

(المعلم تشين) وقد التفت إليها أخيرًا، ناظرًا بعينه
الحادتين: ما هو؟

(شهار) تقترب بخطى واثقة، وتخفف صوتها كأنها تبوح
بسردين: لكي أواجهك... أنتظر اليوم الذي أقف فيه أمامك
وأتغلب عليك.. لا أطيق فكرة أن يوجد شخص أقوى مني

(المعلم تشين) ينفجر ضاحكًا، صوت ضحكته يملأ الغرفة:
أعجبي إصرارك وروحك المشتعلة، اطمئني... ستحصلين على ما
تطمحين إليه، لكن تذكر، حينها لن أتركك على قيد الحياة.

(شهار) تبتسم بثقة: إن خسرت أمامك، ستكون حياتي
عبئًا لا أطيعه... لكن ذلك لن يحدث، أعدك، حينها سأجعلك
أضحكة أمام الجميع.

تدير ظهرها وتتجه نحو الباب، وفي اللحظة التي تضع يدها
على المقبض، يسألها

(المعلم تشين) بنبرة فضولية: لم تخبريني... إن هزمتني، هل
ستقتليني؟

(شهار) تلتفت إليه، تبتسم مأكرة وعيناها تلمعان: لن يكون هناك فرق... إن هزمتك، فوجودك سينتهي من لقاء نفسه.. وربما حينها ستنمى لوقتلك أنا.

تغادر المكان بخطى ثابتة، وتعود إلى غرفتها.. تتوضأ، وتشعر براحة لم تشعر بها منذ مدة، كأنها استعادت جزءاً من روحها. وفي المساء، تتوجه إلى قاعة التمرين.. الجميع كان في انتظارها، يملؤهم الشوق والدهشة.

(شهار) بابتسامة دافئة: مساء الخير يا أصدقاء.. كيف حال التمرينات؟ أراكم تتمرنون بجد... يبدو أنكم ستجاوزوني قريباً! عليّ إذا أن أضاعف جهدي.

(جاكلين) تضحك قائلة: أتمزحين؟ كيف لنا أن نصل إلى مستواك، فضلاً عن تجاوزك؟

يضحك الجميع، وتلتف الوجوه حولها بشغف.. حتى (جوكو)، و(أديان)، و(هيليوم)، كانوا من بين الحضور.

أما (أدهم)، فكان واقفاً في الخلف، يراقب بصمت وابتسامة خفية تعلو وجهه.

(طوم) هيا يا شهار، نحن جميعنا ننصت، قص لنا من أول إلى حد الآن.

(شهار) حسنًا، رغم أنها ليست قصة مشوقة، فهي قصة مملّة وعادية جدًّا، لكن لا بأس سأخبركم...

(شهار) بصوت هادئ ونبرة تمزج بين الجدّ والسخرية: قفزت من السور وبقيت في الهواء لثوانٍ معدودة... أثناء سقوطي لمحت صخرة بارزة، تشبّثت بها بكل قوتي. للأسف، أصبْتُ في يدي بسبب الاصطدام، لكنني لم أستسلم.. تمسكت بها حتى استقرت فوقها، ثم قفزت إلى شجرة قريبة.. ومن هناك، نزلت تدريجيًّا حتى وصلت إلى الأرض... هذا كل ما في الأمر.. كما قلت، ليست قصة مشوّقة جدًّا... الحمد لله والشكر لله.

(طوم) وهو يتنفس براحة: الحمد لله... لكن، لماذا لم تعودني فور نجاتك؟

(شهار) بابتسامة خفيفة: أخبرتكم، أصبْتُ في يدي، ولم يكن بوسعي تسلّق السور مجددًّا، فانتظرت حتى أتعافى.

(سبستيان) وقد بدأ الغضب يتسلل إلى صوته: لا تسخري منا! تلك الغابة واحدة من أخطر الغابات في العالم، تعجّ بال مخلوقات المفترسة... وأنت كنت مصابة! كيف تمكنت من النجاة؟

(شهنار) تضحك بخفة وتقول: بمحض الصدفة وجدت
جحر أرنب، فاخترت فيه.. كنت أقتات من طعامه، وحين قررت
العودة... أكلت الأرنب نفسه

ينفجر (أدهم) بالضحك، محاولاً كتمه، ثم يدير وجهه كي لا
يُفضح أمره أمام الآخرين.

(سبستيان) يعود إلى نظراته الغاضبة: شهنار، كنا قلقين
حقاً، لا يجب أن تمزحي بهذا الشكل.. لماذا لم تعودي فوراً؟ كنا
سنهتّم بجراحك.

(جاكلين) تقاطعه: وكيف لها أن تعود؟ يدها كانت مصابة،
والعودة تتطلب تسلق السور. هل نسيت؟

(طوم) مؤكداً: صحيح، سمعت أنه لا طريق يؤدي من
الغابة إلى المدرسة إلا عبر بحيرة مليئة بالتماسيح، وهي تقع في
الجهة المعاكسة تماماً.

(الحارس) بتعجب: لكن كيف تسعك حفرة أرنب؟ وهل
حقاً أكلتيه؟ المسكين لقد استضافك في بيته وأطعمك من أكله.

(شهنار) وهي تراقب أدهم بحدة، وتخشى أن يكشف
سرّها، تبتسم وتقول: "كنت أمزح، لم أكله.. ما يزال حيّاً، يركض
ويلعب في الغابة.

(طوم) بعينين دامعتين: الحمد لله... لقد أنقذك الله.

ثم يسجد شكرًا لله، ويخيم الصمت على المكان للحظة،
تخالطها دموع وابتسامات.

(شهار) تلتفت إلى جوكو: هيه، أنت أخبرني كيف صارت
يداك؟ هل ما زالت تؤلمك؟

(جوكو) بخجل وانكسار: حتى وإن آلمتني، لا بأس... فأنا
أستحق ذلك.. كنت أظنك فتاة عادية، لكنك لست كذلك.. نلت
جزائي عن تطاولي.

ينظر إليها بابتسامة باهتة: ما رأيك أن نطوي الصفحة
ونبدأ من جديد؟

(شهار) بهدوء وحزم: لا بأس، يمكننا البدء من جديد... لكن
إن حاولت إيذاء أحد هنا، فتى كان أو فتاة، فلن أكتفي بكسر
يدك... سأقطعها.. وأنا لا أهدد، أنا أنفذ.. اسأل عني إن أردت.

(جوكو) مرتبًا: أجل، لقد سألت... وعرفت ما يكفي..
أعدك أنني لن أتجاوز حدودي ثانية، وسأكتفي بتنفيذ مهام
كمشرف فقط.

(مانويل) بازدرء: كم أنت جبان يا جوكو... ظننتك ستكون
في صفى للتخلص منها.. لكنك أحقق آخرلا يُعتمد عليه.. ثم وجه
الكلام لأصدقائه: هيا، اتبعوني.

تلتفت شهار إلى الجميع بنبرة جادة: هيا بنا، كفى تضيقاً
للوقت.. علينا أن نتمرن بجد، فلا أحد يعلم متى يفاجئنا ذلك
الأصلع باختبار جديد يشيب له الرأس.

ينهض الجميع بحماسة ويبدأون التمرين، والفرحة تملأ
القاعة بعودتها

في المقابل، توجهت شهار إلى غرفتها، حيث تخفي جهازاً
صغيراً من اختراعها، يشبه الحاسوب المحمول.. بواسطته،
تراقب الكاميرات الدقيقة التي زرعتها في زوايا المدرسة والغابة
دون علم أحد.

و أثناء سيرها، وجدت (أدهم) متكئاً على جدار قرب غرفتها.

(أدهم) بنبرة ساخرة: إلى أين تذهبين؟ تركتِ أصدقاءك
يتمرنون وحدهم؟ بالمناسبة، أحببت قصتك... كانت مقنعة إلى
حد ما.. لكن أخبريني، أين أخفيت الحصان؟ ألا تخافين أن
تفترسه الوحوش؟ ومن أين أتيت به أصلاً؟

نظرت إليه نظرة طويلة دون أن تنطق بكلمة، ثم واصلت
طريقها بهدوء

- مرّت الأيام، والجميع صار يتدرب بجدية تحت إشراف
المدرّبين والمشرفين الأربعة الجدد

أما (شهار)، فلم تعد تزور الغابة يوميًا كما كانت، بسبب
مراقبة (أدهم) المستمرة.

ومع ذلك، لم يمنعها ذلك من الذهاب سرًا في الليل وأحيانًا
في النهار.. وكان أدهم، يراقبها كلما تسللت، ويرى كيف تتدرب،
وتلعب مع الحيوانات، وتروض الخيول البرية.

كان يراقبها من بعيد، مبتسمًا برضى، وكأن مجرد مراقبتها
بات يشكل له متعة يومية لا يُملّ منها.

وفي أحد الأيام، استدعى (المعلم تشين) جميع المتدربين،
بمن فيهم أدهم وأصدقائه.

(المعلم تشين) واقفًا أمام المتدربين، بنبرة ظاهرها الهدوء
وباطنها التهديد: كيف حالكم يا أبنائي؟ أمل أن تكونوا بخير،
فأنتم - كما تعلمون - مصدر قلقي وراحتي.

يبتسم ابتسامة باهتة قبل أن يتابع: ربما تتساءلون عن
سبب وجودي هنا... لقد مضى وقت طويل منذ آخر اختبار

خضتموه، وقد آن الأوان لاختبار جديد.. ولكن، دعوني أكون صريحًا معكم... هذا الاختبار سيكون الأصعب، والأقسى، وربما لن يخرج بعضكم منه على قيد الحياة.

يتوقف لحظة، ثم يضيف بابتسامة خبيثة: وبالمناسبة... لا تعولوا على شهر هذه المرة، فلن يُسمح لها بالتدخل، وإذا فعلت، فسيكون عقابها أكثر قسوة من كل ما سبق.. أعلم كم تحبونها... فاحرصوا أن لا تكونوا سببًا في هلاكها.

ينفجر ضاحكًا ضحكته المستفزة والمقززة: ثم يلوح لهم بيده: اتبعوني... سترون بأعينكم ما ينتظركم.

يتحرك الجميع خلفه بخطى ثقيلة، حتى يصلوا إلى ساحة بعيدة حيث حفرة ضخمة، تتوسطها أخشاب يابسة، وفوقها قدر هائل الحجم معلق بعمودين حديديين.

(المعلم تشين) مشيرًا إلى القدر: سيُملأ هذا القدر بالزيت حتى يغلي، ونُشعل النيران تحته بقوة.. فوق هذا الجحيم سيتمد خيط نحاسي رقيق، يربط بين طرفي الحفرة.

مهمتكم؟ السير على هذا الخيط بعد أن يغلي الزيت: نعم، ستسيرون فوقه بسرعة هائلة، لأن أي تباطؤ يعني سقوطكم داخل القدر، حيث تغلي أجسادكم وتطفو عظامكم.

(الذهول يملأ العيون، والرعب ينهش القلوب، وبعض المتدربين يسقطون على الأرض مصدومين، وآخرون يفقدون القدرة على الكلام)

(المعلم تشين) بسخرية وهو يتجول بينهم: أنتم محظوظون، فأنا معلمٌ رحيم... لا أحد يمنح تلاميذه فرصة معرفة الاختبار مسبقًا والتمرن عليه.

لكني سأمنحكم شهرًا كاملاً للتدريب.. بعدها مباشرة، يُنفذ الاختبار... ولا مكان لأي أعذار أو تأجيل.

ينظر نحو شهر بنظرة متحدية وهو يمر أمامها: أريني يا سيدة العرب... ماذا ستفعلين هذه المرة؟

وبمجرد خروجه، يركض المتدربون نحو شهر، والذعر في وجوههم

(المتدربون) بصوت واحد مضطرب: شهر! ماذا سنفعل؟ كيف سنجتاز هذا الجنون؟ أرجوك، ساعدينا.

(طوم) ينظر إلى الأرض مبتسمًا، صوته يحمل وقارًا: هذا الاختبار... يُذكرني بيوم القيامة.. قرأت في أحد الكتب الإسلامية عن 'الصراط'، وهو خيط رفيع يمر عليه الناس للوصول إلى الجنة، وتحتهم جهنم تتأجج.. يمر عليه المؤمنون بحسب

أعمالهم؛ من يمضي سريعاً، ومن يتعثر، ومن يسقط.. أما
الفاسقون والمنافقون والكافرون... فلا ينجون، يسقطون في
الجحيم.. والله أعلم.

يرفع رأسه، بعينين تلمعان بالعزم: اسمعوني جيداً... يمكننا
فعلها، أجل، نستطيع ذلك! لن نسمح لهذا الشيطان أن يهزمنا.

يصرخ في وجه الجميع بثقة: كفى خوفاً! لماذا تبدون وكأنكم
على وشك الانهيار؟ دعونا نستعد لهذا التحدي، أماننا شهر
كامل... لا تعتمدوا على شهر، لقد سمعتم التهديد بنفسكم.. لن
نكون سبباً في عقابها مجدداً.. هيا، انهضوا.

تتغير ملامح الجميع تدريجياً، ويبدأ الحماس يتسلل إلى
صدورهم، ينطلقون مسرعين نحو قاعة التمرين، يملؤهم الأمل
والإصرار.

(شهر) تقف ساكنة، تراقبهم بعينها الهادئتين، وفي قلبها
شعور مختلط بين الفخر والخوف.

(أدهم) يقترب منها بخفة، صوته يحمل مزاحاً خفيفاً يخفي
شيئاً أعمق:

أما زلت و اقفة؟ لن تذهبي للتمرين معهم؟

أنا واثق من أنك ستجتازين هذا الاختبار بسهولة، لكن نصيحتي... لا تتورطي بمحاولة مساعدة أحد.. يبدو أن معلمك العزيزبات يعرف جيداً خطورتك، ولن يتردد في منحك 'هدية' قاسية هذه المرة.

- تنظر إليه بنظرات حادة، فلا يجرؤ على مواجهتها، يشيح بوجهه...

(أدهم) بصوتٍ منخفض: ربما تتسائلين لماذا أقول هذا ولماذا أنا مهتم؟ ... لكن لا، لست مهتمًا بك... أنا فقط لا أريدك أن تموتي قبل أن أقاتلك.

(شهار) ببرود، وعينيها لا تزال تر اقب أصدقاءها: عقاب سيدك لا يخيفني، فقد دفنت خوفي مع أُمي منذ زمن طويل.. وسأساعد أصدقائي، سواء طلبوا أم لم يطلبوا.

ثم تمضي بسرعة باتجاههم، تاركة أدهم و اقفاً، والغضب يتسلل إلى ملامحه

(شهار) تصل إلى أصدقاءها، صوتها حازم: اسمعوا... علينا أن نتدرب بذكاء.. سنغرس عمودين، بينهما سلك، ونتدرب على المشي عليه دون أن نسقط. سنتقن التوازن أولاً، ثم السرعة.

(جاكلين) بحماس: رائعة فكرتك! هيا بنا نبدأ.

(طوم) أنا سأبحث عن الأعمدة.

(سبستيان) وأنا عن السلك.

(سمارة) هيا لنبحث جميعًا، فالوقت يداهمنا.

بعد قليل، تجمع المتدربون في وسط الساحة، وكل منهم يحمل الأدوات التي أعدها بعناية لبدء التمرين.. نصبوا العمودين، وثبتوا السلك بينهما، وبدأ التمرين بهدوء شديد سرعان ما تحوّل إلى صخب عزيمة.. كانوا جادين إلى أقصى الحدود، فالفشل هنا لا يعني مجرد خسارة... بل يعني أن يغدو أحدهم وجبة زيت مغلي.

كلما سقط أحدهم من فوق السلك، تسلل اليأس إلى قلبه، وارتجف خوفًا من أن يكون يوم الاختبار هو نهاية رحلته.. لكن (شهار) كانت دومًا هناك، تمدّهم بالعزيمة.

"مع التكرار يفهم الحمار، فكيف بكم أنتم... الأبطال؟" كانت تقولها بابتسامتها العريضة، فيضحكون ويستعيدون حماسهم.

فجأة، ينضم إليهم (أدهم)، يقف إلى جانب شهار، ويبدأ في تعليمهم كيفية الحفاظ على التوازن، وكيفية الانطلاق بسرعة دون تردد.

كان تركيزه واضحًا، وصوته حازمًا... وشنهار، تراقبه بدهشة وابتسامة خفيفة ترتسم على وجهها: (ترى... ما الذي دفع هذا المغرور للمساعدة؟ أهو قلبه الذي بدأ يلين؟ أم أن شيئًا ما تغيّر فيه؟)

ومع أدهم، انضم أصدقاؤه الثلاثة أيضًا، لتتحول المجموعة إلى فريق متماسك، يعمل بروح واحدة.. كانت تلك الأيام مليئة بالعرق، والصبر، والتحدي.. ومع مرور الوقت، بات معظم المتدربين قادرين على اجتياز السلك بسرعة وتوازن مذهلين. حتى جاء ذلك اليوم... يوم الاختبار المشؤوم.

تجمّع الجميع في مكان التحدي، من متدربين وحرّاس ومشرفين، وحتى (المعلم تشين) حضر بنفسه، وملامحه تحمل شيئًا من السادية والانتظار.

(المعلم تشين) دون مقدمات، بصوته المجلجل: لنبدأ... الزيت في القدريغلي، والسلك النحاسي صار كالجمر، حارًا لدرجة يمكنه أن يشطر أحدكم إلى نصفين... من يريد أن يكون الأول؟ فليتقدّم ويرفع يده.

تحركت يد شنهار ببطء، كانت على وشك رفعها، لكن أدهم أمسك بها سريعًا.

(أدهم) بجديّة: لا تفعلِي.. هذا الرجل ليس غيبًا... هو يعرف أنك ستتقدمين أولاً لتشجيع الآخرين.. ربما أعد لك خدعة ما.. لا تكوني طُعْمًا له.

(شَهَار) اعرف ما أفعل ولست في حاجة إلى ملاحظاتك، ثم إنني لست بجبانة لكي أختبئ خلف أصدقائي خوفًا من أن يكون هناك خدعة، وهل تريد أن أضحي بحياة أحدهم لكي أهرب من خدعة معلمك ذلك... ابتعد عن طريقي أيها الجبان.

ثم ترفع يدها: أنا من سأكون البادئة أيها العجوز.

(المعلم تشين) وهو يبتسم ابتسامة مأكرة: عزيزتي شَهَار، ها أنت مرة أخرى تتقدمين الاختبار، إن شجاعتك تعجبني حقًا... هيا، هيا تقدمي وافتتحي الاختبار وأملوا ألا تقلي داخل الزيت.

(شَهَار) وهي تقترب من نقطة البداية: اطمئن لن تنال مرادك...

وها هي تستعد للانطلاق والمعلم ينظروا على وجهه ابتسامة غريبة...

انطلقت على السلك النحاسي الملتهب بسرعة الرصاصة لتصل إلى الناحية الأخرى في لمح البصر وتعود من خلاله... وعندما وصلت هتف لها أصدقاؤها بحرارة، لكنها لم تأبه بهم

وكانت مركزة مع المعلم الذي كانت تظهر عليه ملامح الغضب، وكأنه كان متوقعًا ومتأكدًا بأنها سوف تسقط في الزيت لسبب ما.

(شهار) وهي تقترب منه بثقة وابتسامة كلها تحدي: ما بك أيها المعلم النزيه؟ هل هناك شيء حدث مخالف لما خططت له؟ أعتقد أنك تفكر لماذا السلك لم ينقطع؟ صحيح؟

(المعلم) وهو يدعي الجهل تجاه ما تلمح إليه وبتأتأة يقول: م... ماذا تقصدين أيها النكرة؟

(شهار) وهي تبتعد من أمامه وتلوح بيدها: لا شيء، لا شيء... ثم تلتف إليه: في الحقيقة كنت أضنك قوي، ويمكنك أن تواجهن بدون أن تلجأ لمثل هذه الحيل الرخيصة.

تصل إلى أصدقائها فيفرحون لها ويبدون إعجابهم بسرعتها.

(طوم) شهار، عن ماذا تحدثت مع المعلم؟

(شهار) لا شيء يا طوم، ركز فقط على الاختبار، أريدك أن تتقدم أنت التالي لكي تزيد من ثقة أصدقائك وتعطيهم الحماس والقوة والأمل بالفوز.

(طوم) اطمئن، أنا لها...

تقدم طوم ليجتاز اختباره وعم الصمت داخل المكان،
وبعدما طرد الخوف من صدره انطلق بسرعة على السلك وعاد
إلى نقطة البداية مرة أخرى وسط هتافات أصدقائه وتهنئتهم له..
أما شهرار فكانت تقف بعيدة وتبتسم لاستطاعته على الفوز.

(أدهم) وهو يقترب منها: ترى عن ماذا تحدثت مع المعلم
تشين؟ لقد لاحظت تغير ملامحه بعد فوزك وكأنه كان موقن أنك
ستخسرين وتسقطين في الزيت، وهذا أمر غريب، فهو يعلم أنك
سريعة ويمكنك أن تجتازي الاختبار... أجد أن سعادته السابقة
لأوانها، وغضب غير مبرر... ما حدث أثار استغرابي.

(شهرار) تنظر إلى طوم وهو يسجد على الأرض شكرًا لله:
اعلم السبب.

(أدهم) وما هو السبب؟

(شهرار) تنظر إليه بغضب: ولماذا سأخبرك؟ ... اصمت
ودعني أشاهد.

(أدهم) يا لك من مغرورة... حسنًا، لنشاهد.. وبعدما ينتهي
هذا الاختبار، ستخبريني بكل شيء.

تقدّم (مانويل) بعدها بخطوات واثقة، وهو يقول بازدراء: لا أدري كيف يمكنني أن أتنافس مع هذه الحثالة؟! إنه لأمر مخزٍ بالفعل.

ثم مضى نحو السلك، وأنهى اختباراه باحترافية واضحة، تلاه أصدقائه – أو بالأحرى أتباعه – الذين اجتازوه أيضًا بتفوق ملحوظ.. فهم حلفاء مانويل، ذلك الشاب القوي والطموح، وإن كان شريراً وأنايياً، إلا أنه لا يتوقف عن تطوير نفسه ويسعى جاهداً لمجارة مهارات شنهار، بل ويتمنى التفوق عليها.. وهذا ما كانت تراه شنهار جديراً بالاحترام، فهي تقدر الطموحين حتى لو كانوا خصومها.

وبعد انتهاء مجموعة مانويل، جاء دور باقي المتدربين، الذين بدوا خائفين ومضطربين.. حاولت شنهار وطموم رفع معنوياتهم، فبدأت (جاكلين) أولاً، وبعد دقائق من التردد والصراع مع خوفها، انطلقت.

كانت صرختها مدوية ما إن وصلت إلى الطرف الآخر، فقد احترقت قدمها، وانغرس السلك في راحة قدمها.. لكنها كانت مضطرة للعودة من فوق السلك ذاته، وإلا ستُقصى وتُلقي في الزيت المغلي.

بفضل تشجيع أصدقائها، تماسكت، وعدت بسرعة رغم الألم، لتصل أخيراً وتنهار أرضاً، تصرخ من شدة الوجد، فقد تمزق جلد قدمها والتصق بالسلك.

أعاد هذا المشهد الخوف إلى قلوب الجميع، لكنهم، رغم ذلك، تمكنوا من السيطرة على رعيهم، وأكملوا التحدي واحداً تلو الآخر.

أما (المعلم تشين)، فكان يراقب بصمت، يتلوّن وجهه بالغضب، ويتمتم لنفسه بانزعاج:

(المعلم تشين) ماذا الآن؟ ألن يموت أي شخص هذه المرة أيضاً؟ إن هذا الأمر يشعني بالغضب... من أين أتت هاته الفتاة؟ استطاعت أن تدرب الجميع جيداً... لكن لا بأس، لا يزال هناك بعضهم لم يمروا، وعلى ما يبدو أنهم الأضعف بينهم، وعلى الأغلب أنني سأرى عظامهم وهي تطفو على الزيت المغلي.

ومرّ الجميع من فوق السلك، واحداً تلو الآخر، باستثناء أربعة متدربين كانوا الأضعف بين الجميع...

وكان من بينهم سبستيان، الذي اعتنق الإسلام في الخفاء وأطلق على نفسه اسم موسى، ولم يكن أحد يعلم بذلك إلا شنهار.

كان موسى يعاني من إعاقة في رجله اليسرى، إذ لم يكن قادرًا على الوقوف عليها بثبات كامل.

ورغم محاولات شهور عديدة لمساعدته، وتطبيقها لبعض العلاجات التي درستها في الطب، إلا أن حالته لم تتحسن كليًا.

والآن... جاء اليوم الذي سيُختبر فيه توازنه، في واحدة من أصعب اللحظات... لكن قدمه لن تسعفه.

فتقدم وهو يعلم أن هذه اللحظات ستكون هي لحظاته الأخيرة.

(المعلم) وأخيرًا سنتخلص من واحد، أجل هو واحد فقط... لكن لا بأس... العمش ولا العى.

تقدم (سبستيان) أي "موسى" وهو يرتجف.

(طوم) سبستيان، تشجع يا صديقي، فأنت لها.

(سبستيان) وهو يصرخ في وجهه: لا، لا تناديني سبستيان، فأنا لم أعد أدعى سبستيان، بل أنا الآن أدعى (موسى)... أجل موسى، لقد أسلمت ولا يهمني أن مت هنا، فأنا سأموت مسلمًا... وإن شاء الله ستكون الشهادة من نصيبي.

(طوم) وعلى وجهه ابتسامة: أحقًا أسلمت منذ متى؟ ولما لم تخبرني؟

(موسى) ها أنا أخبرك الآن، ولا أخبرك أنت فقط، بل أخبركم جميعًا وأعلن إسلامي أمامكم جميعًا... والآن دعوني أمضي.

وقبل أن يموت، أريد أن أشكر أحدكم... فالتفت إلى شهار وقال: شكرًا لك يا أروع فتاة قابلتها في حياتي، فعلاً صدق المعلم حينما يناديك بسيدة العرب... بفضلك أنا مرتاح الآن، رغم أنني سأقلى في الزيت بعد قليل... مع السلامة

وبعد ذلك يتقدم ويحاول أن يضع رجله على السلك.

(شهار) بهمسة حازمة، تخاطب نفسها: لا يمكنني الوقوف مكتوفة اليدين بينما يصل هذا الشرير إلى مبتغاه.

ثم تلتفت بثقة نحو المعلم وتقول بصوت واضح: ما رأيك أن تعفيه من هذا الاختبار وتعاقبني بدلاً عنه؟ أظن أن العرض مغرٍ لك، فلومات، فلن تريح شيئًا، أما أنا... فقد تكون هذه فرصتك للتخلص مني للأبد.

وقبل أن يرد (المعلم)، قفز (موسى) فجأة محاولاً رمي نفسه في القدر المغلي، لكن (شهار) اندفعت نحوه بسرعة البرق، أمسكت بثيابه بقوة، وسحبته بعيداً وهي تصرخ:

ماذا تفعل أيها الأحمق؟! أهذا هو الإسلام الذي اعتنقته؟! ألم تعلم أنه يحرم الانتحار؟ أم كنت تمثل علينا؟

(موسى) وهويكي بحرقه: لا أريد أن تكوني أنت الضحية بسبي.

(شهار) يهدوء ممزوج بالغضب: اهدأ... أنا بخير، ولن يحدث لي شيء... واعلم أن عقاب هذا الأبله لا يؤثر بي.

ثم تلتفت نحو المعلم وتقول: إذن، ما قرارك أيها العجوز؟

(المعلم تشين) يقترب منها ببطء، يردد بصوت خافت يتحول شيئاً فشيئاً إلى حدة: عقاب هذا الأبله لا يؤثر في... إذن أنا الأبله؟

وبكل غضب، يوجه لها لكمة عنيفة في معدتها، تتراجع على أثرها خطوة للوراء، ثم يصيح.

سرى إن كانت عقوبتي لا تؤثر فيك هذه المرة... يا حراس! خذوها فوراً... هذا آخر يوم ترون فيه هذه الفتاة.

(شهار) تلتفت إلى موسى وهي تبسم: خطي، لقد نجحت،
وها أنت على قيد الحياة.

فيرتمي موسى على الأرض ويفهم ما قصدت بكلامها "خطي
نجحت" ويتذكر قبل الاختبار بخمسة أيام عندما كان جالساً في
إحدى زوايا غرفته كان منهاراً، ويقول: لا أريد أن أموت مقلّياً.

وفي تلك اللحظة طرق الباب.

(موسى) من الطارق؟

(شهار) أنا، هل يمكنني الدخول؟

(موسى) شهار، أجل تفضل بالدخول من فضلك.

(شهار) وهي تدخل وتراه في تلك الحالة، ثم تقترب منه
وتسأله: هل حزنك هذا يدل على أنك استسلمت؟

(موسى) يرفع رأسه وينظر إليها، ثم يصرخ بياس: وكيف لي
أن أفوز وأنت تعلمين بإعاقتي؟ فأنا لا أستطيع أن أعتمد على
قدمي اليسرى كثيراً، وهذا سبب كافٍ يجعلني أخسر، وأكد
سأموت... لكنني لا أريد أن أموت مقلّياً... أرجوك يا شهار،
ساعدني... لا، لا، لا تساعدني، فأنا لا أريد أن أعرضك للخطر.

(شهار) وهي تنحني على ركبتيها: اطمئن يا أخي في الله،
وأعدك أنه لن يصيبك مكروه

(موسى) لا أريدك أن تعرضي نفسك للخطر بسببي

(شهار) لا تقلق، لدي فكرة، وأنا متأكدة من ذلك الأبله
المسخ أنه سيقبل تنفيذها... اطمئن، لن تموت، ولن أموت أنا
أيضاً، فالموت والحياة بيد رب العالمين وليس بيد هذا المسخ...
فقط اطمئن، وإياك ألا تأتي إلى مكان الاختبار.

(موسى) وهو لا يزال مستلقياً في مكانه: أجل، نجحت
خطتك يا أختي، واستطعت أن تنقذ حياتي... فهل يا ترى
ستستطيعين أن تنقذي نفسك من ذلك الشرير كما وعدتني؟

يقترب منه أدهم ويمد له يده: نعم تستطيع، فقط ثق بها،
فهي استطاعت أن تنقذ كل هؤلاء من الموت المحتم، وأكد لن
يكون من الصعب عليها أن تنقذ نفسها... هيا يا صديقي، لا تدع
ما فعلته من أجلك يذهب هباءً منثوراً... وأنا أعلم أنك فكرت في
القفز مرة أخرى، لكن هذا الأمر لن يجعل المعلم يعود عن قرار
عقابها، وهي أيضاً لن تسامحك

(طوم) وهو يقاطع أدهم: ماذا قصدت بكونها أنقذتنا
جميعاً من موت محقق؟

(أدهم) أجل، أعتقد أن المعلم قد غش في الاختبار، وشنهار استطاعت أن تكتشف ذلك.

(أديان) ماذا تقصد بكونه غش في الاختبار؟

(أدهم) لا أعلم التفاصيل كيف؟ لكنني متأكد أنه تلاعب بشيء ما في الاختبار، وهي اكتشفت ذلك... لنناقش ذلك في وقت لاحق، والآن دعونا نلحق بهم ونرى أين سيأخذها وكيف سيعاقبها؟

فذهبوا جميعهم خلف المعلم والحراس إلى أن وصلوا إلى قرب النهر المملوء بالتماسيح، ووقف المعلم وهو يضحك وينظر إلى شنهار التي كان الحراس ممسكون بها.

(المعلم تشين) لقد سبق وحبستك في حفرة مملوءة بالجرذان آكلة اللحوم، ونجوت منها، وكذا رميتك من أعلى نقطة في المدرسة ومع ذلك استطعت أن تنجي من الموت... أرني الآن، كيف ستمكنين من النجاة إذا وضعتك في قفص ورميتك في هذا النهر المملوء بالتماسيح... أكيد سنتخلص منك... والجميل في الأمر أن طريقة موتك أنت من ستحددينها، فإما أن تموتي غرقاً داخل القفص الحديدي أو تحرري نفسك، وفي هذه الحالة ستكونين وجبة دسمة للتماسيح.

ثم يضحك بصوت عالٍ: شكرًا لك، فأنت الوحيدة التي تجعليني أتسلى في هذه المدرسة...

أتدريين ماذا؟ لا، إن هذه اللعبة مملة، ليس فيها حماس كبير لأنك أكيد ستموتين بسرعة... سأفكر لك في طريقة عقاب أخرى...

أمم، حسنًا، إذن عقابك سيكون على الشكل التالي: سأضعك في قارب وسأخذك إلى جزيرة الأفاعي وأدعك هناك... وأكيد هناك سيكون موتك بطيئًا ومؤلمًا وستعانين كثيرًا... ولن تستطيعي النجاة، حتى لو استطعت أن تنقذي نفسك من الأفاعي، فأكيد لن تستطيعي أن تخرجي من هناك سباحة، ولسوء الحظ أن الأفاعي توجد في الماء أيضًا، وكذا أسماك القرش.

(شهار) وهي تقف متكئة على جذع شجرة، تنظر إلى (المعلم تشين) بنظرة باردة مليئة بالقرف، وكأن ما فعله لا يرقى حتى لاستفزاز مشاعرها.

(شهار) بنبرة ساخرة ولامبالية: هاه، هل انتهيت من عرضك الصغير؟ متى سننطلق؟ وأين؟ هل علينا أن ننزل إلى القرية لاستئجار قارب؟ أتمنى فقط أن يكون القارب قويًا بما يكفي

ليصل بنا إلى الجزيرة بسرعة... بصراحة، متحمسة جدًا لرؤية هذا المكان الذي تتوهم أنه سيكون مقبرتي.

جنّ جنونه.. لم يحتمل ذلك الهدوء القاتل ولا تلك السخريّة الحادة.. اندفع نحوها وأمسك وجهها بعنف، و اقترب منها حتى لامست أنفاسه الساخنة وجهها:

(المعلم تشين) بانفعال يشوبه الدهول: من أنت؟! لماذا لا تخافين؟ أي شخص آخر كان ليركع باكيًا الآن، لكنك... لا شيء يهزك؟

(شنها) وهي تبعد يده عنها بغضب: من أنت حتى أخاف منك أيها العجوز الأقرع؟ سبق وقلت لك أنني دفنت خوفاً منذ زمن، وعلم شيء آخر أنني أفضل الموت على أن أعيش تحت رحمتك أيها الشرير القذر.

(المعلم) وهويشطاط من الغضب: يا حراس، أحضروها، لنتوجه إلى القرية ونأخذ قاربًا من هناك... أريد أن أرى جسدها وهويتعفن في الجزيرة... ثم يلتفت إلى باقي المتدربين الذين كانوا يقفون بعيداً... وأنتم إن لم تعودوا إلى المدرسة سأخذكم معها وأرميكم هناك... ثم يصرخ: هيا، عودوا.

وبعدها يذهب إلى القرية بصحبة شنها وخمسة من الحراس، يستأجرون قاربًا، ثم يتوجهون نحو الجزيرة... وبعد

حوالي ساعتين على القارب يصلون إلى الجزيرة ويتركونها هناك،
ثم يعودون.

(شهار) وهي واقفة على الشاطئ تنظر حولها بدهشة: إنها
فعلاً اسم على مسمى... جزيرة الأفاعي.. إنها في كل مكان! على
الأشجار، الصخور، بل وحتى في الماء... هذا مذهل.

ثم تبتسم بحماسة: وأخيراً سأتمكن من صناعة الدواء الذي
لطالما حلمت به وتطوير أبحاثي الطبية.. لا أصدق أنني أقول
هذا، لكن... شكراً لك، أيها العجوز الأقرع.

تندفع نحو شجرة منخفضة تغصّ بالأفاعي.. وبمجرد
اقتربها، تنقضّ بعض الأفاعي محاولة لدغها، لكنها تتفادها
برشاقة.

(شهار) بابتسامة هادئة: على مهلك أيتها الجميلة... لا أريد
قتلك، فقط أحتاج إلى سمك الثمين.

لكن أفعى أخرى تهاجمها، وما إن تلامسها حتى تسقط ميتة.

(شهار) تنظر إليها وتتهدّد: لم العجلة؟ كان بإمكانني
الاستفادة منك قبل أن تصعقي

تمضي بخفة وسط المكان وهي مطمئنة، فيفضل قدرتها
على شحن جسدها بالكهرباء، لا تخشى هجوم الأفاعي.. أي
واحدة تهاجمها تُصعق فوراً.

تنطلق بحماسة، تشير إلى الأفاعي، تسجل ملاحظاتها، وتبدأ
بتصنيف السموم:

(شنهار) أنواع لا تُعدّ ولا تُحصى... هذا كنز حقيقي! سأتمكن
من تطوير أدوية فعالة وقوية.. فقط ينقصني بعض الأعشاب
لأمزجها بالسم... الماء والنار موجودان، تبقت الأعشاب،
وسأجدها حتماً.

- وانطلقت وهي كلها حماس وسعادة لأنها أخيراً ستتمكن
من العمل على بحثها الكبير.. وهذا البحث عبارة عن دواء يجعل
الأطراف تنمو بعد استئصالها... أجل، هي تعلم أن هذا الأمر
صعب جداً، لكنها تحب التحديات الصعبة.

- ونعود إلى أروقة المدرسة التي خيم عليها الحزن مجدداً...
لكن هذه المرة، بدا الجميع مقتنعاً بأن شنهار قد لا تعود،
فالجيزة التي نُفيت إليها معروفة بامتلائها بأخطر أنواع الأفاعي
السامة.. صلى الجميع عليها صلاة الغائب، وارتسمت على
الوجوه نظرات الوداع الحزين.

أما مانويل وحلفاؤه فبدت الشماتة واضحة على ملامحهم،
وكانوا يتبادلون التعليقات الساخرة ببرود.

أما أدهم فكان جلس في ركن بعيد، صامتًا وهو يبتسم بخفة:
حقًا... لدي فضول.. كيف ستنجين هذه المرة يا شهيار؟ جزيرة
الأفاعي؟ مسافة السباحة الطويلة؟ والأسماك والثعابين
البحرية؟ ... حتى أنت قد تعجزين عن النجاة.

ثم تنهّد ببطء وأضاف: لا، لا يمكنني تركك هناك.. حتى وإن
كنت خصمي، فأنت رفيقتي في هذه المدرسة.. لا ينبغي أن أتخلى
عنك.

صمت لبرهة ثم قال بحزم: سأمنحك عشرة أيام.. بعدها
سأطلب من المعلم إذنًا للنزول إلى القرية بحجة جلب بعض
المستلزمات... ومن هناك سأبحث عن قارب وأتوجه إلى الجزيرة..
إن كنتِ ما تزالين على قيد الحياة، فسأجذك.. وإن لم تكوني...
فعلى الأقل سأريح ضميري.

وفي الوقت ذاته، كانت شهيار منهمكة في عملها على الجزيرة،
لا تكل ولا تمل.. نراها أحيانًا على الجبل تبحث عن الأعشاب
الطبية، وأحيانًا تمسك الأفاعي ببراعة وتسحب منها السم.. وفي
الليل، كانت تمزج الأعشاب مع السم بعناية، تطبق ما تعلمته من

دراستها في كلية الطب، وتخضع مكوناتها لتجارب دقيقة على
الفئران والقروود.

ومع مرور الأيام، كانت النتائج مشجعة.. فشهار، التي كانت
مولعة بدراسة الجسد البشري، بدأت تدرك أسراراً لم يسبق لها
أن عرفتھا، وسجلت ملاحظات دقيقة عن تأثير كل نوع من السم
على أعضاء الجسد.

مر الأسبوع الأول، وتأقلم الطلاب مع فكرة غيابها، وبدؤوا
يصدقون أنها لن تعود.. أما أدهم، فقد كان يستعد بعناية
لاختيار كلماته لإقناع المعلم بخطته.

وها قد حلّ اليوم العاشر، ووقف أدهم أمام المعلم في
الصباح الباكر.

(أدهم) بهدوء: سيدي، أحتاج أن أذهب للقرية لجلب بعض
المستلزمات المهمة للمدرسة

- ودون أن يطرح المعلم أي سؤال أو يشك في نواياه، أجابه
بجفاء:

(المعلم تشين) اذهب، لكن عد قبل غروب الشمس.

- خرج من عنده وهو يفكر في الأمر الذي جعل المعلم يسمح
له بالذهاب بدون حتى أن يسأله.. فمن المعلوم عندهم أن لا أحد

يخرج من المدرسة إلا بعد تصريح مفصل من عند المعلم.. وذلك التصريح يجب أن يتضمن كل أسباب المغادرة.

(أدهم) وهو يخرج من باب المدرسة: كيف سمح لي بالمغادرة بهذه السهولة؟ إن هذا أمر يدعو للريبة.. فهل يا ترى يشك أنني سأذهب للبحث عنها؟ حسنًا، حسنًا، لن أزعج نفسي بالتفكير الكثير.. علي أن أسرع لكي أتمكن من العودة قبل غروب الشمس.

وسرعان ما يصل إلى السوق فيتوجه إلى أحد المحلات التجارية ويطلب منه أن يجمع له بعض الأشياء وأنه سيمر عليه قبل غروب لأخذهم.. ثم يذهب عند مربط القوارب ويستأجر قاربًا.. ثم يتجه إلى تلك الجزيرة ولم يأبه لنداء الحارس الذي أجر من عنده القارب وهو يقول له: إياك وأن تبتعد أو تذهب في اتجاه الجزيرة لأنها مليئة بالأفاعي وأيضًا يوجد عدد كبير من الأسماك الخطيرة.

(أدهم) وهو يحدث نفسه: أعلم، أعلم.. لا تقلق يا عم...

ثم يجدف بسرعة لكي يصل.. وبعد حوالي ساعة ونصف أقبل على الجزيرة.. وكان متفاجئًا من العدد الكبير للأفاعي الموجود هناك.

(أدهم) يا الله ما هذا؟ هل أغصان الأشجار تتحرك أم أن عيناها بها شيء؟ والسؤال الآن هو، كيف سأقترب منها وأنزل من

القارب وأدخل داخلها بدون أن أتعرض للدغ؟ حسنًا، ليس لي حل آخر إلا أن أفعلها.. أجل، سأفعل طاقتي الداخلية.. طاقتي الحمراء.. شكرًا لك يا معلم (طوم) بفضلك استطعت أن أكتشفها.. كم اشتقت إليك أيها العجوز.

- وحتى قبل أن ينزل من على القارب، إذ به يرى أفاعي تعتليه وتدخل داخله.. فيعمل على تفعيل طاقته الداخلية بسرعة قبل أن يتعرض للدغ من قبلها... ثم يقفز إلى خارج القارب ويجره إلى الشاطئ.. وبينما هو يربطه، إذ يسمع صوتًا آتيًا من خلف الأشجار:

"آه وأخيرًا آتيت.. لقد تأخرت يا رجل.. انتظرت كثيرًا، لقد مللت من أكل الأفاعي، لكن لا بأس، المهم أنك آتيت"

(أدهم) وهويلتفت بسرعة وينظر إلى مصدر الصوت ليراها وهي تخرج من بين الأشجار: ش... شنهار، هل مازلت على قيد الحياة؟

(شنهار) وهي تضحك: عيب عليك أن تسأل هذا السؤال، وأنا التي اعتقدت أنك آتيت لإخراجي من هنا.. أتراك آتيت لتتأكد من موتي؟ لا بأس، لقد سامحتك.

(أدهم) وهويبتسم: إنك حقًا معجزة هذا القرن، كيف استطعت أن تظلي على قيد الحياة كل هذه المدة وسط هذا

المكان المخيف؟ وماذا كنت تفعلين طوال هذه المدة؟ وماذا
تحملين في يدك؟

(شهار) وهي تقترب أكثر: لقد كنت أعمل على اكتشاف
أدوية جديدة باستخدام سم الأفاعي الموجودة هنا.. فكما ترى أن
هذا المكان مملوء بشتى أنواع الأفاعي.. وبسبب هذا التنوع
تمكنت من الوصول إلى أدوية لطالما تمنيت الحصول عليها..
وبعدما انتهيت انتظرت قدومك.. وأثناء انتظار تجولت في الجزيرة
واكتشفت أنها رائعة.. ما رأيك أن نأتي أنا وأنت وجميع
الأصدقاء لقضاء العطلة الصيفية هنا؟ ههه

كانت تتحدث وتضحك وأدهم مصدوم منها ويقول مع
نفسه: من تكون هذه المخلوقة؟

(أدهم) وهو يضحك: لا، لن أسألك أي سؤال لأنني صرت
أتوقع منك أي شيء.. أريد فقط أن أعرف سرّك.. السر الذي
جعل الأفاعي لا تقترب منك أو تؤثر عليك.. فلقد رأيت لتوي أفعى
حاولت لدغك فسقطت ميتة.. كيف ذلك؟

(شهار) وهي تقفز داخل القارب: سأخبرك عندما تخبرني
أنت أيضًا بسرّك.. فأنا أرى هناك مجموعة من الأفاعي ميتة
بطريقة غريبة تدل على أن القاتل استخدم طاقة مخيفة.

(أدهم) وهو يركب القارب أيضًا بعدما فك رباطه: حسنًا، سأخبرك وستخبريني.. وأريد أن تخبريني أنت أولاً.

(شهار) لا داعي، لقد عرفت السبب عندما اقتربت مني.. فلسوء حظك أنك تتعامل مع عالمة بشرية.. فأنا أدرس جسم الإنسان منذ مدة وأعمل على أبحاث جد متطورة عليه.. وبسبب ذلك صرت أعرف الكثير.. لهذا بمجرد ما اقتربت مني علمت أن لك طاقة غريبة متحررة في سائر خلايا جسمك... وكأنها شعلة نارية مخيفة.

(أدهم) وهو مستاء: أجل، إنها قوتي السرية التي لا يعرف عنها أحد... وها أنت صرت تعرفينها الآن.. هاه، أخبريني عن طاقتك أنت أيضًا.

(شهار) وهي تبتسم: أنت لم تخبرني بها، بل أنا الذي اكتشفتها.. لهذا...

(أدهم) وهو يقاطعها: المهم أنك عرفتها وعليك أن تخبريني أنت أيضًا.

(شهار) حسنًا، حسنًا سأخبرك يومًا ما.. أما الآن دعنا نخرج من هنا.

(أدهم) إلى المدرسة.

(شهار) إلى الغابة.

(أدهم) الغابة؟

(شهار) إذا عدت معك سيشك المعلم فكونك ساعدتني أو ربما يتأكد.. وأيضاً لأنني ما زلت أريد أن أعمل على أبحاثي، وأيضاً على اختراع دواء لطالما تطلعت للوصول إليه.

(أدهم) هذا غريب.

(شهار) وما الغريب؟

(أدهم) مقاتلة خطيرة، تعمل أبحاث طبية من أجل أن تعالج الناس

(شهار) القتل هو أيضاً علاج، فعندما نخلص المجتمع من الأشخاص الفاسدين نكون قد عالجتنا المجتمع ككل.

وبعدما وصلا إلى القرية نزلا وسارا معاً واشتريا بعض الأغراض ثم افترقا... شهار توجهت إلى الغابة وأدهم إلى المدرسة.

يصل أدهم إلى المدرسة ليجد كل شيء على حاله، يذهب عند حارس ليستفسر عن الأوضاع في غيابه، فيطمئن أن كل شيء كان على ما يرام.

وتمضي الأيام وجميع المتدربين يتمرنون بجِد واجتهاد لأنهم أدركوا أن بقائهم على قيد الحياة يعتمد على زيادة قوتهم، وهذا ما كانت تقوله لهم شنهارد دائماً.

أما شنهارد فكانت لا تزال في الغابة تتمرن أحياناً، وأحياناً أخرى تقضيها في العمل على تركيب نوع جديد من الأدوية داخل ذلك الكهف الذي وطّته وصار مثل مخبأ سري لها.

(أدهم) وهو جالس على سور المدرسة يفكر: ترى لماذا لم تعد شنهارد بعد؟ لقد مرّ اثنا عشر يوماً، وهي قالت إنها ستعود بعد خمسة أيام فقط.. ترى هل حدث لها مكروه؟ هل أكلها حيوان ما؟ يا حبيبي لقد تكبدت عناء إحضارها وفي النهاية تصير طعاماً للحيوانات.. إن هذا أمر محزن.. لا، لا يجب أن أتشاءم، فأكيد أنها تعمل على شيء ما... فلا يمكن لتلك المخلوقة أن يصيبها مكروه.. فهي مثل القط بسبع أرواح.. لكن علي أن أطمئن عليها.. سأذهب إلى الغابة لأراها.

فينهض من مكانه ويتجه نحو المطبخ الذي يوجد فيه النفق السري، يدخل فيه وسرعان ما يصل إلى الغابة ويبدأ البحث عنها.. وأثناء بحثه تذكر المكان الذي سبق ووجدتها فيه..

توجه مسرعاً إلى هناك.. لكنه لم يجدها.. فانطلق في البحث عنها وهو خائف بعدما سيطرت عليه فكرة أنها ربما ماتت

بالفعل.. بحث كثيرًا لكن بدون جدوى.. فأحس بنوع من الهلع بأن تكون ماتت.. صعد فوق جبل وصار يصرخ باسمها بأعلى صوت.

- تخرج شهرار من فم كهف صغير أسفل الجبل وهي تتشاءب، تمدد ذراعها بتكاسل وترفع نظرها إلى الأعلى، حيث كان أدهم واقفًا على حافة الكهف، يصرخ بصوت عالٍ:

(شهرار) بنبرة متناقلة ساخرة: ما بك تصرخ هكذا يا هذا؟ لقد أيقظتني من أجمل نومه... وقطعت أجمل حلم رأيته منذ زمن.. يا لك من قاتل للفرح.

(أدهم) وهو يرمقها بغضب وقد خفّ توتره: نائمة؟! كنت نائمة؟! وأنا كدت أُجنّ من القلق عليك! ظننت أن وحشًا ما ابتلعك أو أن الأفاعي نهشتك.

(شهرار) بلا مبالاة وهي تتشاءب من جديد: وما شأنك؟ منذ متى تهتم؟

(أدهم) وقد تجاهل سؤالها محاولاً تغيير الموضوع: لماذا لم تعودتي بعد؟ ألم تقولي أنك ستعودين خلال خمسة أيام فقط؟ لقد مرّت عشرة!

(شهرار) وهي تلف وتدخل إلى الكهف مرة أخرى: هذا ليس من شأنك، عد من حيث أتيت.

(أدهم) وهو يقفز وراءها: لا، أنا لست مهتمًا بك طبعًا.. أنا فقط لا أريدك أن تموتي قبل أن أبارزك.. لا تعتقدي أنني مهتم بك، ولم آتِ إلّا هنا للبحث عنك كما تعتقدين.

(شنهار) ولماذا كنت تنادي باسمي قبل قليل؟

(أدهم) يا لك من... فقط لأن حلقي كان مبجوحًا وأنا كنت أسرحه.. وبما أن اسمك سهل النطق استخدمته.. هذا كل ما في الأمر.

(شنهار) حقًا؟

(أدهم) أجل.

(شنهار) هل سرحت حلقك الآن؟ هيا يمكنك المغادرة.

(أدهم) يا لك من لئيمة حمقاء تطرديني من الغابة وكأنك ورثتها عن جدك.. اعلمي أيتها الصغيرة أن هذه الغابة تدرّبت فيها قبلك.. وذلك الكهف الذي كنت نائمة فيه أنا نمت فيه قبلك.

(شنهار) ثم ماذا؟ أنت قلتها، كنت وكنت تعني الماضي.. أنت الماضي وأنا الحاضر.. وأنا أعلم أنك كنت تراقبني وأنت كنت هنا قبلي.. أكيد اكتشفت نفقًا سرّيًا يؤدي من المدرسة إلى هنا واستغللته مثلما فعلت أنا.

(أدهم) أمم، إذن كنت تعرفين أنني أراقبك.. هذا أمر ليس غريبًا عن ذكية مثلك.. والآن أخبريني لماذا لم تعود في الوقت الذي قلتِ عليه؟

(شهنار) هذا ليس من شأنك أيها المغرور.. ويمكنك العودة.. أنا سأضل هنا قليلًا.

(أدهم) تبًا لك أيتها اللئيمة.. أنا الأحمق الذي جئت أبحث عنك.. موتي لا يهمني أمرك بعد الآن.

مضى عائدا إلى المدرسة والغضب باد عليه، يخطو خطوات سريعة وهو يتمتم لنفسه:

(أدهم) بنبرة غيظ: من تظن نفسها؟ كل الفتيات يتقاتلن لأجل نظرة مني... يتسابقن عندما أشير بيدي، يطلبن رضاي كأنني ملك! ثم تأتي هذه التافهة وتعاملني بتلك الطريقة؟ يا لها من متعجرفة.. أقسم أنني أكره الفتيات... كلهن ساذجات، عاطفيات، ضعيفات، لا يفكرن إلا بقلوبهن... لكن، لماذا هذه مختلفة؟ لماذا لا أستطيع التوقف عن التفكير بها؟ لماذا... لماذا أشعر أن أمرها يهمني؟! اللعنة! شهنار، أقسم أنني أكرهك! سأقتلك وأخلص من هذا الشعور الغريب.

وصل إلى المدرسة وهويكاد ينفجر من الغضب، فدخل غرفته وأغلق الباب خلفه بعنف ثم رمى نفسه على السرير محاولاً النوم.

أما شهرار، فلم تكن توليه أي اهتمام، بل كانت تراه مجرد فتى مغرور لا يستحق ثانية من تفكيرها.. بالنسبة لها، كان مجرد عابر سبيل في طريق أبحاثها وحياتها.

وبعد أن غادر، ذهبت إلى شلال قريب، اغتسلت فيه بهدوء، ثم عادت إلى عملها وهي أكثر نشاطاً وتركيزاً لمواصلة أبحاثها الطبية.

(أدريان) وهويطرق باب أدهم: أدهم هل أنت في الداخل؟

(أدهم) وهويفتح الباب بغضب: ماذا تريد؟ لماذا أنت هنا؟

(أدريان) ما بك يا صديقي؟ لماذا كل هذا الغضب؟ أنا فقط لم أرك طوال اليوم فجئت لاطمئنان عليك.

(أدهم) ها أنت قد اطمأنتت عليّ، هيا غادر، إن مزاجي سيئ ولا أريد التحدث مع أحد.. أكره جميع الفتيات.

(أدريان) يا لك من متقلب المزاج، في الصباح كنت بمزاج جيد، ماذا حدث لك؟ هل أزعجتك فتاة ما؟

(أدهم) ماذا قلت؟ تزعجني فتاة؟ أنا؟ مستحيل! كل الفتيات يعشقنني ويتمنين فقط نظرة مني، فهن تافهات.

(أدريان) أحقًا؟ وماذا عن شهرار؟

(أدهم) بغضب أكبر: إياك أن تنطق اسمها أمامي مرة أخرى.

(أدريان) ضاحكًا: حسنًا، هون عليك يا صديقي، لماذا كل هذه العصبية تجاه الفتيات؟ هن من يمنحن هذه الحياة طعمًا ولذة.. هيا، دعنا نذهب لنشرب شيئًا... آه، صحيح، أنت لا تشرب الخمر، سأحضّر لك عصير برتقال، ما رأيك؟

(أدهم) كفّ عن قول هذه الترهات، ودعنا نذهب للإشراف على التمرينات

- وتمر الأيام، والجميع في المدرسة يتدربون بجِد واجتهاد، لكن كان هناك جو من الكآبة والحزن يخيم على المكان.. بدا أن الحزن والإرهاق يعلوان وجوه الجميع.

- وفي صباح أحد الأيام الباكِرة، استيقظ أدهم قبل الجميع وتوجّه إلى قاعة الطعام، وما إن دخل حتى رأى شخصًا يجلس على أحد المقاعد، لم يستطع التعرّف عليه، فقد كان يدير ظهره لباب القاعة.

وبمجرد ما خطى بعد خطوات سمع صوت ليس غريب عنه.

"صباح الخير أيها المغرور.. أراك استيقظت باكراً"

(أدهم) إذن إنها أنت وأخيراً قررت العودة.. لماذا كل هذه السرعة؟ كان بإمكانك أن تظلي أكثر في غبتك.. يا فتاة الغابة.

(شهار) كفاه.. أهكذا ترد التحية؟ أنت لست مغروراً فقط، بل لئيمًا أيضًا.

(أدهم) بل أنت اللئيمة.. هاه، أخبريني لماذا عدت؟ وكيف دخلت إلى المدرسة؟ ثم إنه كان عليك أن تعلمي المعلم بقدمك، قبل أن تأتي إلى هنا وتملئي بطنك.

(شهار) كيف جئت أو لماذا جئت هذا ليس من شأنك.. أما بخصوص إعلام قدومي لمعلمك الحبيب هو أيضًا ليس من شأنك.. لكن لا بأس.. دعني أخبرك أنني بعدما أنهيت فطوري سأذهب لإعلامه... وأنا متأكدة أنه سيجلط عندما يراني.

(أدهم) وهل أتممت عملك في الغابة؟

(شهار) ليس كله.. لكنني اقتربت من النتيجة التي أريدها.

(أدهم) أمم.. جيد رغم أني لست مقتنعًا بكون مقاتلة تقتل
وتضرب الناس، يمكنها أن تكون طيبة تعالجهم وتسهر الليالي
لاكتشاف أدوية جديدة.

(شهار) أجل أنا مقاتلة أقاتل الأشرار مثل أشخاص
أعرفهم هنا.. وطبيبة أعالج بعض الأشخاص الذين يتعرضون
للأذى على يد بعض الأشرار.

وبينما كانا يتحدثان، دخل (أديان)، وما إن وقعت عيناه
على شهار حتى تجمّد في مكانه

(أدهم) وهو يلتفت إليه: صباح الخير... تعال، لا تخف، إنها
ليست شبحًا، إنها فقط القطعة بسبع أرواح... لقد نجت من
الموت مرة أخرى.

(شهار) كيف حالك يا أديان؟ أرجو أن تكون بخير.

(أديان) بصوت متقطع: أ... أجل، بخير... هل أنت حقًا...
أقصد... أنت شهار بلحمك ودمك؟

(شهار) وهي تضحك: أجل، تفضل، لماذا تقف هناك؟
اطمئن... أنا لا أكل البشر.

يقترّب (أديان) ويجلس، ويبدأ بالحديث معها، وما هي إلا
لحظات حتى بدأ جميع المتدربين بالدخول إلى قاعة الطعام

كعادتهم، وبمجرد أن رأوها جالسة وتلوح لهم بيدها، أصابهم الدهشة.

(شهار) وهي تقف: يا لكم من كُسالى، وأخيرًا استيقظتم!
هاه، كيف حالكم يا أصدقاء؟

تسمروا في أماكنهم، غير مصدقين، لا يعلمون هل هي حقيقة أم أنهم في حلم.

(أدهم) وهو يتناول لقمة: ما بكم مصدومين؟ ألا تزالون تندهشون منها؟ لقد تعرفتُ عليها بعدكم... ومع ذلك، لم أعد أستغرب منها شيئًا.

(طوم) وهو يضحك ويقترّب منها: وأنا كذلك يا أدهم... أهلاً بعودتك يا شهار

(جاكلين) ماذا قلت؟ أنت أيضًا؟ كفاك، أنت أول من بكى عندما ظننت أنها ماتت!

ثم تجري نحوها وتعانقها.. بعدها يسرع إليها بقية المتدربين يحيّونها ويرحبون بها من جديد.. الجميع كان سعيدًا بعودتها... إلا (مانويل) وأتباعه، الذي شعروا بالغيرة والضيق، خصوصًا أنه يرغب في السيطرة على المدرسة، لكن بوجود (أدهم) و(شهار)

لن تتاح له الفرصة، فهي دائماً ما تتصدى له حين يتناول على أحد أو يتصرف بعدوانية، وهذا ما كان يزعجه بشدة.

أما شهرار، فلم تكن تأبه بوجود مانويل، بل كانت تراه مجرد شخص يسعى لأن يكون الأفضل والأقوى، وهذا أمر تحترمه في أي شخص مهما كان، فهي تقدر الجهود المبذولة، بشرط ألا تؤدي الآخرين.

وها هم الآن ملتفون حولها، فرحين بوجودها مجدداً، فهي تمثل بالنسبة لهم الأمان، كونها دائماً تتصدى لأي خطر أو أذى يقترب منهم، لأنها الأذكي والأقوى بينهم.

أما أدهم، فكان يراقب من بعيد، وعلى وجهه ابتسامة لطيفة... كان يشعر بالدفع والسعادة بوجودها، رغم أنه لم يفهم بعد سبب هذا الإحساس الغريب.

وبعد أن اطمأن الجميع عليها، توجهت إلى المعلم لتخبره بعودتها إلى المدرسة، لكنه استقبلها ببرود ولم يُظهر أي مفاجأة، وكأنه كان يعلم مسبقاً بأنها ستنحو وتعود... لم تكتثر كثيراً، وذهبت إلى غرفتها لتستريح قليلاً.

وسرعان ما مرّ اليوم، وها هي الآن جالسة على أعلى نقطة في المدرسة، تراقب غروب الشمس... فهي تعشق هذه اللحظة منذ صغرها.

(أدهم) ماذا تفعلين عندك أيتها النادرة؟

(شهنار) نادرة... ماذا الآن؟ هل هي إهانة جديدة أم ماذا؟

(أدهم) لا ليست إهانة بل هو وصف لك، فأنا لم أرفُتاة
مثلك أبدًا.

(شهنار) هل أعتبر هذا مدحًا أم ذمًا؟

(أدهم) لا أعرف.. هل يمكنني أن أصعد عندك؟

(شهنار) وهل ستستطيع؟ فأنا في مكان مرتفع جدًا ولا
أعتقد أنك تستطيع أن تقفز إلى هنا دون أن تسقط خارج
المدرسة.. فأنا أجلس على حافة السور.

(أدهم) كف عن إهانتني.. أنا لست ضعيفًا، أنا أدهم يا
فتاة.. أدهم.

فيقفز ليصل إليها في لمح البصر ويجلس بجانبها رأيت قلت
لك.. هيا، هيا اعترفي بقوتي.

(شهنار) حسنًا جيد.. أنا سأغادر.. مع السلامة.. أعتقد أن
صلاة المغرب حانت.

(أدهم) قلت صلاة المغرب.. وكيف تعرفين حلول وقتها؟

(شهنار) مع السلامة.

(أدهم) ودخان الغضب يخرج من أذنيه: يا لك من ...

ثم ذهبت عند المتدربين الذين أسلموا وأعلنتهم بحلول وقت صلاة المغرب وعليهم أن يحافظوا على صلاتهم لأنها هي عمود الدين.. وأيضًا تعتبر هي الحبل الذي يصل بين العبد وربّه وتعمل على تطهير الجسم والروح مما قد تحمل من أثقال.

وسبق وعلمتهم الطريقة الصحيحة للصلاة.

أما بخصوص كيفية معرفة وقت حلول الصلاة فهي كما نعلم أن لها حاسوب صغير متطور قامت بابتكاره ليساعدها في معرفة أوقات الصلاة وكل ما تحتاج إلى معرفته من العالم الخارجي.

وها قد مريوم آخر لتعود الأيام كسابقها.. يستيقظون في الصباح ويذهبون إلى التمرين ويجهدون أنفسهم في التمرين المستمر والجاد.. أما شنهار فكانت تقضي معظم وقتها في الغابة مع التمرين أو أنها تعمل على أبحاثها الطبية.. بينما كان أدهم يقضي وقته كله في مراقبتها من بعيد.

وفي أحد الأيام وبينما الكل يتمرن بإشراف أدريان وجوكو.. داس أحد المتدربين على قدم (مانويل) بالخطأ.. فثار عليه هذا الأخير و قام بضربه بشدة وبوحشية مما جعل شنهار تتدخل وتبعده عنه قبل أن يقتله...

أمسكته من يده ورمته بعيداً.. وهذا الأمرزاده غضباً فوق غضبه و اندفع لقتالها.. لكنها كانت أسرع منه وتستطيع أن تتوقع جميع حركاته وتصدها بكل سهولة.. وسرعان ما طرحته أرضاً.. وهذا الأمر جعله يشتعل من الغضب ويثور أكثر.. ومكان على أدريان وجوكو إلا أن يتدخلا ويوقفوا هذا النزاع وسط صراخ مانويل وتوعده بقتلها.

(أدريان) وهو يمسكه: توقف يا صديقي ليس بهذا الشكل إذا كنت تريد أن تنازعها فاطلب الإذن من المعلم في مباراة حاسمة بينكم، وحينها افعل بها ما شئت.

(مانويل) وهو يتوقف عن المقاومة والزمجرة: وهل سيرضى؟

(أدريان) طبعاً.. فهو يحب مثل هذه النزاعات، لكنني أنصحك بأن تفكر أكثر، فهي ليست منافساً سهلاً.

(مانويل) وهو يصرخ: إنها مجرد حمقاء غبية.. وأعدكم أنني سأخلصكم منها.. فإذا فشل المعلم في قتلها، فأنا من سأقتلها وانتزع قلبها من بين أضلاعها.

(أدريان) وهو يوجه الكلام ل شنهار: ماذا؟ هل أنت موافقة بأن تنازعيه؟

(شهنار) تمنيت ألا أضطر إلى مقاتلة أحد من المتدربين، لكن إذا كان التبارز معي سيربحه فأهلاً وسهلاً.

(أدريان) حسنًا.. أنا سأذهب مع جوكو لإعلام المعلم، وبعدها ستبدأ المباراة

(المعلم تشين) وهو جالس في مكتبه ويسمع طرق الباب: تفضلوا بالدخول.

يدخل (أدريان) و(جوكو) ويخبرانه بما دار في قاعة التمرين.

(المعلم تشين) بكل هدوء: حسنًا.. تكفلوا أنتم افعلوا ما يحلو لکم.

(أدريان) أفهم من كلامك أيها المعلم أنك لن تحضر المباراة؟

(المعلم تشين) لا.. فأکید ستكون مباراة مملة وغير حماسية.. لأن الفائز فيها معروف

(جوكو) من تقصد يا سيدي؟

(المعلم تشين) لا تتسرع يا بني.. وقت المباراة ستعرف..

ويهمس قائلاً: كم هو غبي ذلك الشخص يعتقد انه يمكنه هزيمتها.. كيف ذلك إذا كنت أنا أخشاها؟

(جوكو) عفوا سيدي لم أسمعك.

(المعلم تشين) لا.. ليس هناك شيء هيا، هيا.. اذهبا وجعلوا هذه المباراة تكون الأسبوع القادم في مثل هذا اليوم ونفس الساعة.

(جوكو) و(أديان) بصوت واحد: حاضر سيدي.

يعودان إلى القاعة ويعلمان الجميع بقول المعلم.. وأن وقت المباراة سيكون في الأسبوع القادم في نفس اليوم ونفس التوقيت.

(مانويل) وهويلتفت إلى شهر التي كانت تجلس بعيدة عنه: اعلمي أن الأسبوع القادم في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الوقت سيكون آخر يوم في حياتك أنا أعدك بهذا...

ثم يمضي خارجًا ليتبعه أصدقائه.. يقترب منه أحدهم ويقول له: مانويل إياك أن تستهين بها.. عليك أن تتمرن جيدًا من أجل أن تتغلب عليها.

فيلكمه على وجهه: هل تشكك في قدراتي وتعتقد أن تلك الحشرة تستطيع أن تتغلب علي؟ هل أنت أحمق؟ إذا كنت معجبًا بقوتها فلماذا لا تنظم إليها؟ لماذا تتبعني؟ أه...

(صديقه) أرجوك يا مانويل.. أنا لا أقصد أنك أقل منها قوة، أنا أعلم أنك الأقوى هنا، وربما تستطيع أن تتغلب على

المعلم أيضًا.. أنا قصدت بأنك يجب أن تتمرن، فقط لكي تسرع من القضاء عليها.. هل فهمت قصدي؟

(مانويل) كّفوا عن الكلام، حديثكم يزعجني! ابتعدوا عني جميعًا، لا أريد أن يتبعني أحد

- ثم يتوجه إلى مكان خالٍ، ويبدأ التمرين بسرية، يستعدّ للمواجهة القادمة.

أما (شهار)، فكانت لا تزال جالسة وسط أصدقائها، تستمع إليهم بهدوء بينما يحاولون إقناعها بعدم المشاركة.

(جاكلين) اعلمي يا شهار أن مانويل شخص شرير، لقد سمعتُ أنه قتل رجلًا فقط لأنه شرب من شرابه! وأنا متأكدة أنه قتل الكثير من الناس.

(موسى) أجل، وأنا أرى أيضًا أنه حتى لو تغلبت عليه، فسينتقم منك لاحقًا... ربما يتسلل إلى غرفتك ليلاً وأنت نائمة ويقتلك.. إنه لا يعرف الرحمة.

(أدهم) وهو يستمع من بعيد ويتسم بسخرية: يا لها من مخادعة، خدعت الجميع! حتى أن أحدهم يظن أن ذلك الأرعن قادر على التسلل إليها ليلاً وقتلها... لا يعلمون أنها لا تنام ليلاً أصلاً.

ثم يرفع صوته حتى يسمعه الجميع: أنتم حقًا مساكين...
ويقف ويغادر بهدوء.

(جاكلين) وهي تنظر إليه مستغربة: ما به؟ لماذا قال ذلك؟

(طوم) دعينا منه الآن... هاه، يا شنهار، ماذا قلت؟

(شنهار) وهي لا تزال تنظر إلى أدهم وهو يبتعد، قالت
بابتسامة: اعلموا يا أصدقائي أنني لا أخاف ولا أهرب، أرجوكم لا
تنسوا هاتين الكلمتين.. في الحقيقة، أشعر بملل شديد، وأريد
كسر هذا الروتين... وها قد جاءني الفرصة، وأنتم تريدون
حرمانى منها؟ عيبٌ عليكم.

ثم تنهض وتغادر القاعة...

خرجت من القاعة، وأثناء خروجها لمحت أدهم واقفًا
بعيدًا، فتوجهت إليه.

(شنهار) وهي تقف أمامه: ماذا قصدت بكلامك ذاك؟

(أدهم) واضعًا يده في جيبه ومتكئًا على الحائط: أنا الوحيد
الذي يعرف حقيقتك.

(شنهار) مبتسمة: عن أي حقيقة تتحدث؟

(أدهم) مساكين... لا يعلمون أن صديقتهم التي يخافون عليها تمتلك طاقة شريرة، لا أحد يعرف نوعها، ناهيك عن سرعتها وقوتها الكبيرة.. إنهم حقًا مساكين... لا، بل أنت مخادعة.

(شهار) بسخرية: طاقة شريرة؟ هه، كفاك هراء... أنا آسفة لأنك كنت تتمنى أن تكون أول من يبارزني، لكنك الآن...

يقاطعها قائلاً: لا، لستُ آسفًا، لأنني فعلاً سأكون الأول.. أما مبارزتك لذلك الذي يدعى مانويل، فأراها مجرد لعبة صغيرة تتسلّين بها، ولا تستحق أن تُسمى مبارزة بين مقاتلين

ثم ينظر إليها: أوليس كلامي صحيحًا... يا فتاة الأدغال؟

لم ترد، وغادرت متجهة إلى غرفتها... واستأنفت العمل على حاسوبها على أبحاثها.

أما (مانويل) فكان مستمرًا في التمرين بجديّة.. وأثناء ذلك اقترب منه أدهم.

(أدهم) وهو يصفق و اقترب منه أكثر: هذا جيد، أراك تتمرّن بجد لتتغلب عليها.. يعجبني هذا... أنا أشجعك، استمر... مع السلامة.

وقبل أن يتعد، التفت إليه وقال: قاتل بنزاهة، لأنني إن شممتُ رائحة خديعة منك... فسأدخل بنفسِي، و أفصل رأسك عن جسدك.

(مانويل) وهو غاضب: ولماذا كل هذا؟ لماذا تهتم لأمرها؟ آه.. فهمت أنت عاشق لها.. أليس كذلك؟ ... ثم يضحك بصخرية: إنك تضحكني أيها الأبله، انصرف من أمامي وإلا قتلتك قبلها.

(أدهم) أنا حذرتك ولن أعيد تحذيري.. وإياك واللعب معي.

ثم مضى في طريقه وهو يفكر في كلام مانويل حينما قال عنه إنه عاشق لها.. وكان غاضبًا كثيرًا لسماعه هذه الكلمة، فهو يكره الفتيات ويكره أكثر أن يقع في حب إحداهن.

وبعد لحظات من سيره وهو يفكر في كلام مانويل توقف عند باب غرفتها.

(أدهم) باستغراب: لماذا جئت إلى هنا؟ آه.. أجل جئت لأخبرها بأن خصمها يتمرن وعليها أن تتمرن هي أيضًا وتستعد جيدًا، ولكن لماذا أنا مهتم، ولماذا أحس أن أمرها يعنيني؟ ما هذا؟ إن أمرها لا يعنيني دعها تحترق، لن أهتم، وأتمنى أن يقتلها لكي أستريح من التفكير فيها ليل نهار... حقًا أريده أن يقتلها.

- ومرا الأسبوع بسرعة، وكان مانويل في هذه الأيام أحياناً يتمرن وأحياناً أخرى يتقاعس عن التمرين ويرى أنه ليس هناك حاجة للتمرن وأنه يمكنه أن يهزمها بسهولة.

وها قد جاء وقت المباراة، ونرى جميع المتدربين والحراس متجمعين في قاعة المباراة جالسين في هدوء ينتظرون دخول مانويل وشهنا لتتطلق المباراة بينهما، وها هو أدهم يقف هناك في الجانب في إحدى زوايا القاعة.

وما هي إلا لحظات ويدخل مانويل مع أتباعه.

(مانويل) وهو يصرخ: لقد جاء البطل، تنحوا جانباً أيها الحمقى.. اليوم سأقضي على بطلتكم الصغيرة تلك.. هاه، أين هي؟ لماذا لم تأتِ بعد؟ ماذا؟ هل هربت؟ أكيد ستكون قد هربت.

يضحك هو وجميع أتباعه بصوت مرتفع... ليقطع ضحكته صوت شهنا من خلفهم قائلة:

(شهنا) أنا هنا يا مانويل.. هيا كف عن الضحك واستعد للبدء، فأنا لذي عمل أريد أن أنهيه، دعنا ننتهي من هذه المهزلة بسرعة وأذهب لأتمم عملي.

(مانويل) وهو واقف مستغرب منها: أراك غير خائفة
وواثقة من فوزك، وهذا الأمر يزيد غضبي.. هيا استعدي يا حلوة
لنبدأ.

(شهار) هيا إذن، وأنا أعطيك حق الأسبقية، هيا يمكنك
البدء.

(مانويل) وأنا لن أقول لا.. سأبدأ أنا.

يصرخ ويرمي قميصه ويستعد بقيامه بحركات من أجل أن
ينشط عضلاته.. ثم يهجم بقوة عليها.. وهي اكتفت فقط بتفادي
ضربات.

وكان أصدقاؤها يشاهدون ويتمنون فوزها على ذلك
المغرور.. لأنهم يكرهونه بسبب سوء تعامله معهم وأيضاً بسبب
تنمره واعتدائه عليهم.. وفي المقابل كان هناك أتباع مانويل الذين
كانوا يشجعونه ويتمنون خسارة شهار ليس لشيء فقط لأنه إذا
خسر سيصيب غضبه عليهم.

أما أدهم فكان غاضباً جداً بسبب أحاسيسه التي لا يعرف
كيف يسيطر عليها.. وكان مشتتاً.. أحياناً يجد نفسه لا يريد أن
تتعرض للأذى وأحياناً أخرى يتمنى من مانويل أن يخلصه منها،
لربما إن ماتت سيكف عن التفكير فيها.. لهذا اكتفى بالمرآة
من بعيد بدون حركة ولا صوت... كان النزاع مستمراً، وكان

مانويل هو الذي يهجم ويوجه اللكمات، بينما شنهار تكتفي بتفادي الضربات فقط.

(مانويل) وهو يلهث من التعب ويضحك: أرى أنك خائفة وتتفادين ضرباتي فقط.. لماذا لا تهجمين؟

ولفت إلى أصدقائها قائلاً: لقد كنتم تتفاخرون بها وتعتقدون أنها سترد كرامتكم التي دست عليها.. هل رأيتم؟ ها هي خائفة وتكتفي فقط بتجنب ضرباتي القوية.

(شنهار) أنا أتجنب ضرباتك ولا أهاجم فقط لأنني أريد أن أعطيك فرصة للهجوم.. حرام، لقد قضيت الأسبوع كله في التمرين، وسيكون من اللؤم أن ننهي هذا النزاع في بدايته، حتى قبل أن أتيح لك فرصة لاختبار تدريبك... لا، لا، فأنا لست بهذا اللؤم.

- هذا الكلام زاد من غضب مانويل، فانطلق نحوها ليهاجمها، لكنها تفادت ضربته، ثم التفتت حوله بسرعة موجّهة له ضربة قاضية على مستوى الرأس، أسقطته أرضاً بلا حراك.

(شنهار) تنحني إليه وهو ملقى على الأرض: رأيته؟ أنت من اضطررتني إلى توجيه هذه الضربة... كنت فقط أريد أن أمنحك فرصة لتثبت نفسك أكثر.

- هَمَّت بالرحيل، لكن قبل أن تغادر، اندفع أتباعه إلى الداخل وهجموا عليها انتقامًا لصديقهم.. وعندما رأى أدهم ما يحدث، انتقل بسرعة خاطفة واعترض طريقهم، واقفًا بينهم وبينها.

(أدهم) وهو يقف في المنتصف ويوجّه كلامه لأتباع مانويل: أنصحكم بالعدول عن فكرتكم هذه، وإلا ندمتم عليها أشد الندم.

وأثناء حديثه، تقدّم أصدقاء شهرار كذلك، وتدخل أديان وجوكو والحُرّاس لمنع أي شجار قد يخلق فوضى في المكان.

وفي ظل هذه الفوضى، استطاعت شهرار أن تتسلّل بهدوء إلى الخارج دون أن يلاحظها أحد... إلا أن أدهم لمحها وهي تخرج، فتبعها خفية.

(أدهم) وهو يقف خلفها: إلى أين أيتها النادرة؟

(شهرار)

(أدهم) هنيئًا لك الفوز.

(شهرار) وهي تبتسم: أحقًا تبارك لي الفوز على شخص مثل مانويل؟ أنت تهينني بهذه المباركة، وإياك أن تحسب أن هذا غرور.. لا أنا فقط أرى أن مانويل شاب شجاع جدًّا، لكنه يحتاج

إلى تدريب أكثر... حسنًا شكرًا على تهنئتك.. ومع السلامة.. علي الذهاب.

(أدهم) وإلى أين أنت ذاهبة؟ أراك مستعجلة؟ هل ستذهبين إلى الغابة؟ هل وجدت حيوانًا نادرًا مثلك؟ أو أي شيء غريب مثل تلك الأشياء الغريبة التي تهتمين بها.

(شهار) هذا ليس من شأنك.. عد وفك النزاع الذي نشب في الداخل.

(أدهم) أنت من سبب النزاع.. فلماذا أفكه أنا؟

(شهار) لأنك أنت المشرف والمسؤول عن النظام في المكان.. سلام...

- ثم تذهب إلى غرفتها... وهو يعود إلى قاعة النزاع ويفك الشجار بالقوة ويجعلهم ينصرفوا إلى غرفهم...

وينصرف هو أيضًا إلى غرفته، وبقي عقله مشغولًا بالتفكير في العمل الذي جعل شهار مسرعة، حتى إنها لم تبقَ مع أصدقائها وتفك النزاع كما تفعل في العادة.. فيقرر أن يذهب إليها ويسألها مرة أخرى.

(أدهم) وهو يصل إلى غرفتها.. وقبل أن يطرق الباب يقف ويحدث نفسه قائلاً: أحقًا تعتقد أنها ستخبرك أيها الغبي؟ إن

رأسها يابس، وأكد ستقول كما تقول لي عادة وبطريقتها
المستفزة.. "هذا ليس من شأنك".. وستحرق دمي مرة أخرى،
أجل هو فعلاً ليس من شأني إذن لماذا أنا مهتم؟ لا، لا، لن أهتم
بها أبداً.

همّ بالرحيل... لكنه لم يستطع.. طرق الباب بسرعة دون أن
يفكر، إلا أنه لم يتلقَ أي جواب من الداخل، فعاد يطرقه مرة
أخرى، ولكن بلا جدوى.. عندها قرّر أن يدخل.

دفع الباب قليلاً فانفتح معه.. أطل برأسه داخل الغرفة،
ليجدها فارغة تماماً، ولم تكن شهار موجودة.. تراجع إلى الخلف
وبدا يحدث نفسه من جديد.

لقد رأيتهَا بأَمّ عيني تدخل إلى هنا... إذن أين هي الآن؟
الغرفة خالية، ولا تحتوي حتى على أثاث يمكنها أن تختبئ خلفه...
إذاً، أين اختفت؟ لا أظن أنها لا تزال هنا... ربما انتظرت عودتي
إلى قاعة التدريب، ثم تسللت إلى النفق السري المؤدي إلى
الغابة... نعم، لا شك أنها هناك... وأنا أيضاً سأذهب.

- وما هي إلا دقائق حتى أصبح في الغابة، يقلب بصره في كل
الاتجاهات، يبحث في الأماكن التي تعودت التردّد عليها... لكنه لم
يجدها.. عندها تذكّر أنها قد تكون عند تلك الشجرة الكبيرة التي
تحب الجلوس عندها، فأسرع إليها.

(أدهم) وهو يصل إلى الشجرة الكبيرة ويرى شهابين
أغصانها في الأعلى: أنت هنا إذن؟ ماذا تفعلين هناك؟

(شهار) وهي مستغربة من وجوده: أدهم.. لماذا أنت هنا؟ ألم
أقل لك بأن لا تتدخل فيما ليس لك به شأن.. حسنًا، حسنًا بما
أنك أتيت ستعمل معي.

(أدهم) قلت أعمل معك.. وماذا تفعلين أنت؟

(شهار) وهي تقف على غصن ويدها منشار: حسنًا
سأخبرك.. أريد أن أبني بيتًا فوق هذه الشجرة الرائعة.. وأكد
لن يكون مجرد بيت شجرة عادي، أريده أن يكون استثنائيًا..
هاه، ماذا قلت؟ هل ستساعدني؟

(أدهم) وماذا سأستفيد أنا من العمل معك؟

(شهار) يا لك من كسول، لا شيء، ليس بالضرورة أن
تستفيد من أي عمل قمت به، هيا إذا وافقت تعال وقطع هذه
الأخشاب، وإذا رفضت فغرب عن وجهي.

(أدهم) تبًا لفضاضة كلامك إنه جارج، لا لن أساعدك..
ولن أغرب عن وجهك أيضًا.. بل سأجلس هناك وأراقبك وأنت
تعملين وتتعبين.

- ثم ابتعد قليلاً عن الشجرة وجلس، بينما كانت هي تتابع أعمالها في بناء البيت، تعمل بجد واحترافية، معتمدة على مهاراتها القتالية وسرعتها الفائقة.

- وكان أدهم يراقبها وهي تعمل، لكنه بدأ يشعر بالضجر، وتملكه تأنيب الضمير لأنه تركها تعمل وحدها.. لم يستطع البقاء متفرجاً أكثر، فنهض من مكانه وقال:

(أدهم) هيه، أنت... ما هي الأخشاب التي تريدين مني قطعها؟ أرني إياها بدون أن تقولي أي كلمة.

ابتسمت شهنار من تصرفه وأشارت بإصبعها إلى الأخشاب المطلوبة، فتوجه إليها وبدأ في قصها.. ومن هناك، تطور العمل بينهما، وصارا يعملان جنباً إلى جنب.

وكان أدهم سعيداً بذلك، استمتع بالعمل معها، وأحب حديثها، واستطاع أخيراً أن يرى ابتسامتها.

وها هو الظلام بدأ يحلّ، والشمس توارت خلف الجبال، وجاء البرد مع أولى نسيمات الليل.

(شهنار) هيا يا أدهم، أعتقد أن علينا الاكتفاء بهذا العمل اليوم، يجب أن نعود إلى المدرسة قبل أن يشعروا بغيابنا.

(أدهم) لقد مر اليوم بسرعة، لم أحس عليه، يا ليتَه طال قليلاً.. حسناً، لنكتفي بهذا القدر ونعود يوم غدٍ لإتمام الباقي.

وانطلقا عائدين إلى المدرسة، لكنهما افترقا في الطريق حتى لا يعرف كل واحد منهما موقع النفق السري للآخر.

(طوم) آه، شهرار! أين كنتِ؟ لقد قلقنا عليكِ كثيراً... إلى أين تذهبين؟

(شهرار) ولماذا تبحثون عني؟ ألم أقل لكم إنني أكره أن يسألني أحد هذه الأسئلة؟

(طوم) نحن أسفون، فقط كنا قلقين عليكِ.

(شهرار) لا داعي للقلق عليّ.. أخبرني، هل كل شيء على ما يرام؟

(طوم) أجل... لكن

(شهرار) لكن ماذا؟

(طوم) إنه مانويل... غاضب جداً منك ويتوعد بقتلك.. لهذا نحن خائفون عليكِ

(شنهار) وهي تبتسم: لا تقلق يا صديقي، فهو شخص ضعيف مقارنةً بي، لذلك لا تهتم لأمره.. حسنًا، إلى اللقاء، سأذهب إلى غرفتي. وشكرًا لاهتمامك، إنك صديق رائع.

وبينما هي في طريقها إلى غرفتها، يعترض (أديان) طريقها قائلاً:

(أديان) أين أدهم يا شنهار؟ لم يعد بعد.

(شنهار) وما شأني أنا؟ لماذا تسألني؟ حسب علمي هو صديقك، لذا من المفترض أن تكون أنت من يعرف مكانه، لا أنا.

(أديان) سألتك لأنني أعلم ماذا تعنين له، وأنه بالتأكيد حاول أن يكون معك.

(شنهار) لا أفهم ما تعني، ولا يهمني.. تنحَّ عن طريقي.

تصل إلى غرفتها وتستلقي على سريرها...

(شنهار) تحدث نفسها: ترى، لماذا لم يعد أدهم بعد؟ نحن افترقنا في الطريق إلى المدرسة... ترى، ما الذي حدث له؟ حسنًا، سأذهب في الصباح وأبحث عنه.. إن كان مصابًا، سأعالجه، وإن مات... فذلك كان أجله.. الآن أحتاج للنوم، أشعر بالتعب.. لكن لا يجب أن أنام بعمق، فالأعداء يحيطون بي من كل جانب.. قد

يهاجمني مانويل، أو أحد أتباعه، أو حتى أحد حراس المعلم... على كل حال، أهلاً وسهلاً بهم.

وسرعان ما أتى يوم جديد، فاستيقظت قبل طلوع الفجر، وانطلقت مسرعة إلى الغابة وعندما وصلت إلى الشجرة، رأت أدهم نائمًا فوقها.

(شهار) هي أنت أدهم استيقظ.. صباح الخير، هل قضيت الليلة هنا؟

(أدهم) صباح الخير لقد عدتي؟ اجل قضيت الليلة هنا، أين هو فطوري؟

(شهار) وهي تمسك معدتها: أي وانا أيضا لم افطر.

(أدهم) لماذا؟

(شهار) لأنني كنت قلقة عليك... حين علمت أنك لم تعد إلى المدرسة، خفت أن يكون قد أصابك مكروه، ولهذا أتيت مسرعة.

(أدهم) وهو يبتسم: أفهم من كلامك أنك تخافين عليّ.

(شهنار) بغضب: لا طبعًا، لا يهمني أمرك أنا فقط لا أريد أن أكون سببًا في موت أي أحد، فأنا الذي طلبت منك أن تساعدني وتأخرت معي حتى حل الظلام.

(أدهم) وهو ما يزال يبتسم: حسنًا، حسنًا أخبرني.. ألم تلاحظي أي تغيير في الشجرة؟

(شهنار) يا سلام.. لقد قمت بعمل رائع.. شكرًا لك، حسنًا أستريح أنت وأنا سأتمم الباقي.. اليوم سننهي إن شاء الله.

(أدهم) ماذا؟ ماذا؟ أقولت شكرًا؟ أم أنني أتخيل ذلك؟ أعيدي ما قلت.. أحقًا ما سمعت أذنائي؟

(شهنار) أنا أسحبها.. وأخبر أذنك أنها لم تسمع شيئًا.

(أدهم) هذه هي شهنار التي أعرفها، قالت شكرًا هذا عجيب.. هل يوجد في قاموسك مثل هذه الكلمات؟

(شهنار) هيا كف عن هذا.. ودعني أبدأ العمل.. هيا انزل من عندك.

(أدهم) وهو ينزل من على الشجرة: وماذا عن الفطور؟
(شهنار) ليس الآن.

(أدهم) بتذمر: متى إذن؟ شهرار.. لا تنسي أننا من الكائنات الحية وإن لم نأكل سنموت.

(شهار) يا لك من أكل.. هيا اخترايما أن تنام أو تأكل.

(أدهم) أريد الاثنين.. حسنًا سأذهب لأحضر شيء لأكله،
وبعدھا سأنام.

(شهار) هذا جيد.. هيا إذن بالتوفيق.

- فيغادر بحثًا عن شيء ليأكله وتبقى شهرار لتعمل على إتمام
بيت الشجرة.. وبعد حوالي ساعتين عاد وهو يحمل في يده بعض
السّمك بعدما اصطاده ونصفه.

(أدهم) وهو يقف تحت الشجرة وفي يده السمكات: يا سلام
إنك رائعة حقًا، لقد قمت بعمل رائع.. أوشكت على تنتهي منه.

(شهار) أجل لكنه لا يزال يحتاج إلى كثير من العمل، لكن
يمكننا القول إن العمل الأصعب انتهى.. هاه، ماذا أحضرت؟

(أدهم) السمك جاهز.. هيا تعالي لتأكلي فلقد نظفته
وشويته.

(شهار) هذا جيد.. لكن ليس الآن.

(أدهم) متى؟ فأنا أشعر بالجوع.

(شَنهار) إذن أؤكل.

(أدهم) ولكنني أريد أن أكل معك.

(شَنهار) لماذا؟ هل خفت أن يعضك السمك؟

(أدهم) بصخرية: ههه.. مهضومة، تعالي هيا...

(شَنهار) وهي تقفز من أعلى الشجرة إلى الأرض.. ثم تأخذ من يده سمكة: حسناً أنا سأخذ هذه السمكة وأنت الباقي.

وبعدما أكلا، نهضا لإتمام العمل على البيت ودام العمل إلى العصر، لكنهما في الأخير صنعوا بيت شجرة جميل وأنيق.

- أما المتدربون في المدرسة، فكانوا مستغربين من غياب شَنهار وأدهم، وقرروا أن يبحثوا عنهما داخل المدرسة، لكنهم لم يجدوهما، فاستسلموا وجلسوا قرب غرفتهما.. ليتفاجؤا بشَنهار وهي تفتح الباب من الداخل وتخرج، لينصدم الجميع من كونها كانت بالغرفة طوال الوقت، رغم أنهم فتشوا المدرسة كلها عدا غرفتهما.. وبدأوا بالضحك على غبائهم.

- أما أدهم، فوجده أحد المتدربين في المطبخ يأكل، فأسرع لإخبار باقي الأصدقاء.. وكانت مجموعة من الأسئلة تدور في أذهانهم، لكنهم لم يتجرؤوا على سؤاله.

أحسّت شهرار أنه من الأفضل تقليل ذهابها إلى الغابة، كي لا تثير الشكوك، خصوصاً بعدما تجرّ المتدربون على البحث عنها.. ولتشتيت انتباههم، دعّتهم إلى تمرين جماعي، وبدأت تدريبات مكثفة معهم، تتماشى مع قدراتهم البدنية في النهار، بينما كانت تتمرّن وحدها ليلاً في أحد جوانب المدرسة الخفية، أوفي الغابة في أغلب الأحيان.

وكان تمرينها بمستوى عالٍ جداً، يناسب طاقتها الهائلة، وهذا ما لم يكن يعلمه مانويل. وكان يُجنّ عندما يراها تكتفي بتمارين بسيطة مع المتدربين، ومع ذلك تفوقت عليه بسهولة.. لم يكن يراقبها فقط، بل راقب أيضاً أدهم، لكنه لم يجد فيه أي فائدة؛ فأدهم كان يقضي وقته في الأكل والنوم والتأمل فوق السطح، مما زاد من جنون مانويل.

(مانويل) وهو يراقب شهرار خفية وهي تتمرّن مع الآخرين، ثم يوجه بصره إلى أدهم الجالس فوق سطح المدرسة، ويقول بغضب: كيف لهؤلاء، وهذه التمارين التافهة، أن يتفوقوا عليّ؟! أنا الذي أتمرّن ليل نهار.

لكن ما لم يكن يعلمه مانويل هو أن هذين الشخصين يفضّلان التدريب بعيداً عن الأنظار، في الغابة.

- وفي إحدى الليالي الباردة والعاصفة، حين كانت الأمطار تهطل بغزارة والرياح تعصف بقوة... ومع كون المدرسة قائمة فوق جبل شاهق، فهذا يجعلها أكثر عرضة لمثل هذه العواصف.

وكان هذا الجو تحديداً هو ما تحبه شهنار، فهي تعشق التمرن وسط العواصف، وتحب مقاومة الرياح والوقوف بثبات في وجهها.. وقد بدت عليها سعادة كبيرة عندما بدأت تلك العاصفة الهوجاء.

ارتدت ملابسها السوداء الخاصة بالتدريب، وغطت رأسها ووجهها، ثم خرجت إلى جانب معزول من المدرسة، حيث لا يصل إليه أحد، وهو مكان تغمره الأعشاب الطويلة... وهناك بدأت التمرين.

وبسبب الرياح القوية، لم يتجرأ أحد على الخروج من غرفته، باستثناء المعلم تشين، الذي كان يعلم جيداً أن شهنار تحب التمرن في هذا النوع من الطقس، فخرج يبحث عنها في الأماكن المهجورة التي قد تكون توجهت إليها.

وأثناء بحثه، تذكر أمراً آخر... هناك شخص آخر غير شهنار يعيش التمرن وسط العواصف ويعتبرها تحدياً شخصياً له، وكان المعلم في السابق يحب مرأقته دون أن يشعر بذلك.. لكن

اليوم، شهر أيضًا هناك... ومراقبة تمرينها وسط العاصفة
متعة لا تُفوّت.

(المعلم تشين) بحيرة: آه... ماذا أفعل؟ هل أراقب شهراروهي
تتمرّن وسط هذه العاصفة الهائلة؟ أم أذهب لمراقبة أدهم؟
"وهنا نكتشف أن الشخص الآخر الذي يحب التمرّن في مثل
هذا الجو... هو أدهم".

(المعلم) حسنًا.. أولاً سأبحث عن أحدهم...

وأثناء بحثه خلف المدرسة إذ به يرى شخصًا يرتدي
ملابس سوداء يتمرّن وسط الأعشاب ورياح تعصف به.

(المعلم) وأخيرًا وجدت أحدهم.. لكن الظلام يمنعني من أن
أميّز ما إذا كان الموجود هناك أدهم أم شهرار.. لا، لا إنها شهرار لأن
بنيتها الجسدية أصغر من بنية أدهم.

ما هذا؟ من ذلك الشخص الذي يتجه نحوها؟ دعني أراقب
ما سيحدث.

اقترب ذلك الشخص من شهرار.. وسرعان ما هجم عليها
وكان هجومًا قويًا مثل تلك العاصفة التي يقفان وسطها.. وقابلته
هيا بنفس الهجوم.

وعرفت بسبب هجومه أنه ليس شخصًا عاديًا أو أي شخص من المتدربين الجدد وأكد ليس المعلم.. لأنها تعرف طريقته في القتال وتعرف حركاته جيدًا.

ووسط تفكيرها في هوية ذلك الشخص.. كانت تتصدى للضربات التي كانت تنهال عليها من كل جانب.. لقد كان قتالًا فضيعةً، وكانت شنهارة مستمتعة به كثيرًا فهي ترى أنه مضى وقت طويل على آخر قتال حقيقي لها.

أما المعلم فكان مستمتعًا بهذا القتال جدًّا، وكأنه يراقب فيلمًا خياليًا بسبب تلك الحركات الخفيفة والقوية.

- وفي هذا الوقت كان (مانويل) ذاهبًا لإحضار شيء من المطبخ.. وإذ به يسمع صوتًا غريبًا في الجهة المقابلة: ما هذا الصوت؟ لا ربما هو صوت العاصفة.. عليّ أن آخذ ما جئت إليه وأعود بسرعة قبل أن ترميني بعيدًا.

وأثناء عودته غلبه فضوله وقرر أن يذهب وينظر من أين يأتي ذلك الصوت.

(مانويل) وهو يسير بخطوات ثقيلة بسبب قوة الرياح: ترى ما مصدر هذا الصوت؟ من المؤكد أنه ليس بسبب العاصفة، فلو كان كذلك، لما جاء الصوت من جهة واحدة فقط.

قاداته خطواته نحو جهة الصوت، وهناك رأى شيئاً غريباً...
بل مدهشاً.. رأى شخصين يطيران في الهواء، يتقاذزان من مكان
إلى آخر، ويسيران على الجدران! كانا يتقاتلان قتالاً عجيباً لا
يشبه أي قتال رآه من قبل.

وبسبب ما شاهده، لم يقوَ على الوقوف، فسقط على
ركبتيه وهو يرتجف ويمهمس:

(مانويل) من هؤلاء؟ أ هم بشر... أم شياطين؟ ما الذي
تفعله الشياطين وسط هذه العاصفة؟ لا، لا... لا بد أن أحدهما
هو المعلم، يتقاتل مع معلم أخرجاء إليه! إن قتالهم أسطوري.

كان خائفاً من هول ما يرى، لكنه في ذات الوقت مستمتع بما
يشاهد، وكأن المشهد ساحر لا يمكن صرف النظر عنه.

(مانويل) وهو لا يزال على ركبتيه يراقب بخفية: ترى، أيهما
معلمنا؟ وأيهما خصمه؟ لا أستطيع التمييز، فكلاهما يرتديان
ثياباً سوداء ويتحركان بسرعة خيالية.

وبينما هو يراقب، انزلق بصره جهة أخرى... ليرى المعلم
تشين مختبئاً خلف الجدار، يراقب القتال بدوره.

(مانويل) وهو يرتعي على الأرض جالسًا: إذا لم يكن المعلم هو من يقاتل هناك.. إذن من هؤلاء؟ وهل يوجد في مدرستنا أشخاص في مثل هذه القوة؟

(شهار) وهي تتوقف وتنزع القناع الذي كان يغطي وجهها ورأسها أيضًا ليطير شعرها الحريري مع الرياح.. وبابتسامة تقول: أعجبني قتالك يا أدهم.

(أدهم) وهو أيضًا يتوقف وينزع قناعه.. وبابتسامة يقول: وقتالك أيضًا رائع يا سيدة العرب.. شهار.. إنك حقًا رائعة، بل أكثر من رائعة إنني لا أعرف ماذا أقول أو بأي وصف أصفك لأنه لا يوجد وصف يعطيك حقلك.. أتعرفين؟ لقد مضى وقت طويل لم أواجه فيه شخصًا مثلك.. أنا سعيد بهذا القتال كثيرًا.

(شهار) وأنا أسعد.. فأنا أيضًا لم أخذ قتالًا مثل هذا منذ وقت طويل.. شكرًا على قدومك لتقديم لي مثل هذا القتال.

(أدهم) هذا من دواعي سروري.. فمنذ أن رأيتك وأنت تجلسين على شجرة الموت علمت أنك تخفين طاقة كبيرة.. ورغبت في قتالك وها قد سنحت لي الفرصة أخيرا.

(شهار) هذا جيد دعنا نتمم، وعلم شيء لن تكون هناك أي رحمة مني تجاهك، سأستخدم سبعون في المئة من طاقتي لمواجهتك.

(أدهم) أنا أيضًا لن أظهرأي رحمة تجاهك لكنك قلتي
ستستخدمين فقط سبعين في المئة، ماذا تقصدين ألا ترين أنني
أستحق أن تستخدمني قوتك كلها في مواجهتي؟

(شهار) لا قوتي الكاملة ستحرقك في لمح البصر وأنا أريد
فقط أن أنازعك بالقوة التي اكتسبتها وليس بالقوة أو الهدية التي
منحني إياها الله سبحانه، إلا إذا كنت ستستخدم أنت أيضًا
قوتك الخفية.

(أدهم) وهو يضحك تقصدين تلك الطاقة الشريرة التي
تحمليها في جسمك والتي بفضلها استطعت أن تنجي في مواقف
عديدة كجزيرة الأفاعي أو حفرة الجردان.

(شهار) طاقتي ليست شريرة لأنني أستخدمها فقط في الأمور
المباحة وفي حماية نفسي، ولا تنسى أنك أنت أيضًا تحمل طاقة
داخل جسمك يمكن القول عنها إنها شريرة.

(أدهم) تدرين أتمنى أن تقاتلني بتلك الطاقة التي عندك
و أقاتلك بطاقتي، لكن هذا ليس الوقت ولا المكان المناسبان لأننا
إذا استخدمناها هنا فربما دمرنا هذا المكان.

(شهار) تأكد أنك لن تنجو إذا قتلتك بطاقتي الزرقاء تلك.

(أدهم) وأنا أيضًا يمكنني القول نفس الكلام، في حالة
قتلتك بطاقتي الحمراء.

- وأتم القتال بينهما وكان قتالًا ممتعًا وشرسًا في نفس
الوقت، استطاع فيه أدهم أن يجرح شنهارجحًا عميقًا في
جسمها وفي المقابل استطاعت أن تكسر له ذراعه.

وبسبب تلك الجراح والتعب ارتميا على الأرض وهما ينهجان
ويتألمان.

(أدهم) وهو مستلقي على الأرض وينهج من التعب: ما رأيك
أن نتوقف؟

(شنهارج) وهي أيضا تسقط على الأرض، أعلن استسلامك
وستتوقف.

(أدهم) مستحيل، أن أستسلم أمامك هيا لنتمم...

فهماً بالنهوض لكنهما لم يستطيعا، وارتميا على الأرض مرة
أخرى.

وكان مانويل والمعلم لا يزالان يراقبان...

(مانويل) وهو مصدوم مما رأى: رباه ما هذا؟ أحقَّ ما أرى
هل هذه شهراروأدهم؟ كيف هم بهذه القوة؟ لا، لا أنا أكيد نائم
وأحلم لا يمكن أن يكون ما يحدث هنا حقيقياً.

(شهار) وهي لا تزال مستلقية على الأرض: هل تدرين أن
هناك شخصان يراقباننا؟

(أدهم) أجل إنه المعلم وذاك الفضولي الآخر الذي يدعى
مانويل؟

(شهار) أجل إذن ماذا سنفعل الآن؟ لم أكن أرغب بأن
يراني مانويل لكيلا يخبر أحدا.. أما المعلم فلا بأس سبق وبارزته.

(أدهم) وهو يقفز من مكانه: قلت بارزتيه من فاز؟

(شهار) لم نتمم القتال.

(أدهم) أنا أيضاً تمنيت مواجهته لكن لم يحدث بعد.

(شهار) لا بأس.. حسنا دعنا نغادر من هنا قبل أن يرانا
أحد آخر.

(أدهم) لقد رحل المعلم بقي فقط ذلك الفضولي.. هيا، هيا
لنغادر من هنا.

(شهنار) وهي تنهض، وبسخرية قالت: هل تحتاج لمساعدة
بعدما كسرت ذراعك؟

(أدهم) ينهض هو الآخر: لا شكراً أيتها الحذقة، اهتمي
بجرحك الذي سببته لك فقط.

- ويعودا كل واحد منهما إلى غرفته ويكمد جراحهما.

أما مانويل فبقي متصلّباً في مكانه من صدمته وبعد حوالي
ساعة وهو جالس في مكانه قرر أخيراً أن ينصرف إلى غرفته هو
أيضاً، أوى إلى فراشه وغاص في تفكيره حول ما رأى الليلة...

(مانويل) وهو يحدث نفسه: الآن عرفت لماذا هزمتني بتلك
السهولة.. وكيف كانت تنفذ من عقاب المعلم وتعود إلينا في كل
مرة، إنها نينجا حقيقية بل أكثر من ذلك، وليست مجرد متدربة
مستجدة، لكن لماذا التحقت بهذه المدرسة طالما أنها بهذه القوة
وتتمتع بكل هذه الرشاقة والخفة؟

- واستمر في التفكير إلى أن غط في النوم.

وسرعان ما أتى الصباح وانتهت تلك الليلة الباردة. وهاهم
جميع المتدربين مجتمعين في قاعة الأكل، ومن بينهم مانويل الذي
يبدو عليه الإرهاق وأنه لم ينام جيداً.

(طوم) لقد كانت ليلة عاصفة، لم أستطع حتى أن أطل من النافذة.

(موسى) وأنا كذلك.. خفت أن تهد البناء فوق رأسي ههه
(جاكلين) أجل كانت قوية جدًا.. ترى أين هي شنها رهل
لا زالت نائمة؟

(طوم) ربما، دعوها وشأنها عندما تستيقظ ستأتي.
وكان مانويل جالسًا على طاولة واضعًا يده على خديه
ويقول في داخله: يا لكم من حمقى.. تعتقدون أنها كانت نائمة
ومختبئة مثلكم، لا تعلمون أنها كانت تخوض معركة حقيقية
وسط تلك العاصفة التي كنتم مختبئين منها، كم أنتم مساكين
ومخدوعون بها.

(صديق مانويل) يوجه كلامه له بينما كان غارق في أفكاره:
مانويل هل أنت بخير؟ في ماذا تفكر؟ لم يسبق لي أن رأيتك بهذه
الحالة، هل أنت مريض؟

(مانويل) ابتعدوا عني، أنتم لا تعرفون شيء ولم تروا ما
رأيت.

- ثم ينهض ويخرج من المكان...

(صديقه) ماذا يقصد بكلامه؟ إنه يتصرف بغرابة هذا الصباح.

(صديق آخر) اتركه وشأنه يبدو أنه في مزاج سيء.

- وسرا هو إلى أن وصل لباب غرفة شهار ووقف.

(طوم) هي أنت ماذا تفعل عندها؟ لماذا تقف أمام غرفتها وتنظر إليها بهذه النظرة؟ هل تفكر أن تلحق ضرراً بصديقتنا؟ اعلم يا هذا أنني لن أسمح لك وإذا أردت أن تواجهها فواجهني أنا أولاً.

- التفت إليه مانويل بنظرة كلها يأس وحزن ثم ذهب بعيداً.

(شهار) وهي تفتح الباب: طوم صباح الخير.. ماذا هناك مع من تتحدث؟

(طوم) لا، لا يا شهار لا شيء، آسف لأنني أيقظتك من نومك.

(شهار) لا بأس، أنا كنت مستيقظة... فقط قليلاً وأتي عندكم.

(طوم) حسناً، خذي وقتك.

وبعد لحظات، خرجت إليهم بعدما عَقمت جراحها وداوتها ببعض الأدوية الفعّالة التي كانت من ابتكارها الخاص.

وَأثناء جلوسها مع الأصدقاء، لمحت (أدريان)، فتوجهت نحوه ووقفت أمامه، ثم أدخلت يدها في جيبيها وأخرجت قنينة صغيرة وكيسًا يحتوي على شيء ما، وأعطته له قائلة:

- أعطِ هذا لأدهم، وقل له أن يكفَّ عن عناده ويستخدمه، حتى لا يظل ممددًا في الفراش لفترة طويلة.

- كان في ذهنه الكثير من الأسئلة، لكنه لم يجرؤ على طرح أي منها، فقد تركته سريعًا وعادت إلى أصدقائها دون أن تنتظر ردًّا.

(أدهم) من الطارق؟ لا أريد أن أرى أي أحد.. أتركوني في حالي.

(أدريان) هذا أنا، أريد أن أراك.

(أدهم) أرجوك يا أدريان اتركني وشأني، لا أريد أن أرى أحدًا أو أتكلم مع أحد.

(أدريان) إني أحمل شيء معي.. أعطتني إياه شهرار.

(أدهم) قلت شهرار.. حسنا تفضل، تفضل.

دخل (أدريان) وبمجرد أن راه ممدد على الفراش أسرع إليه
للاطمئنان عليه: ماذا حدث معك يا صديقي؟ إنك مصاب.

(أدهم) وهو يعتدل في جلسته: ماذا أحضرت معك؟ قلت
إنك تحمل شيء بعثته شنهارة؟

(أدريان) أجل، أجل أرسلت لك هذا...

(أدهم) ما هذا؟ أه أجل إنه دواء أكيد هي من اخترعته
سيكون فعال.. يأخذه من يده ويضعه على جراحه أمامه.

(أدريان) قلت دواء، أه الآن فهمت لقد ضربتك وبعدها
أرسلت معي الدواء لكي تعالجك.. ثم يرتمي على الأرض من
الضحك: إنك رائعة يا شنهارة فعلت كل هذا بهذا المغرور الذي
كان يرى الفتيات مجرد كائنات ضعيفة وغبيات.

(أدهم) يشير بأصبعه بغضب إلى الباب: اخرج.

(أدريان) وهو يحاول كبت ضحكته: حسنا، حسنا
سأصمت.. هاه أخبرني لماذا ضربتك؟

(أدهم) بغضب: كف عن هذا أيها الأحمق هي لم تضربني أنا
فقط سقطت من على السور ليلة البارحة، وهي رأت ذلك وبعثت
الدواء لي، هذا كل ما في الأمر.

(أدريان) حقًا؟ وتريدني أن أصدق؟ كيف يمكن لسقطة أن
تسبب لك كل هذا؟

(أدهم) اخرج...

(أدريان) حسنا، حسنا صدقتك.. لكن أخبرني هل السقطة
هي التي سببت لك تلك الكدمة التي توجد أسفل عينيك؟ وأيضا
تلك الجروح التي على ظهرك؟ وفي معدتك وصدرك؟

ثم يضحك مرة أخرى على حال صديقه، ويرتمي على الأرض
من الضحك.

(أدهم) اصمت، قلت اصمت أتعلم اخرج من غرفتي.. هيا...

(أدريان) وهو يضحك ولا يزال مستلقيا على الأرض: أتعلم يا
صديقي؟ منذ أن رأيت تلك الفتاة، علمت أنها ليست كباقي
الفتيات... إنها حقًا فتاة عجيبة.

أخبرني، كيف سمحت لها بأن تفعل بك كل هذا؟ عقلي لا
يستوعب أن فتاة صغيرة استطاعت أن تلحق بك كل هذا الأذى..
فأنت، بحسب قولك، تكره الفتيات ولن تدع واحدة تهينك أو
تضربك هكذا.. ثم إنك لست ضعيفا، بل الأقوى بيننا، بل
يمكنني القول إنك الأقوى في العالم، لأنك تتقن جميع فنون
القتال والنينجا، ولديك طاقة داخلية هائلة...

(أدهم) وهو يقاطعه بصوت خفيف: قلت لك إنها لم
تضربني.. نحن فقط كنا نتمرن وهي أيضاً أصيبت بإصابات
خطيرة، أخبرني كيف كانت عندما رأيتهما؟

(أدريان) لقد كانت تمام، لم يظهر عليها أنها قاتلتك.

(أدهم) قلت إنني لم أقاتلها نحن فقط كنا نتمرن.

(أدريان) وهو ينهض ويأخذ الدواء من يده: هل هذه
الضربات والجروح كلها مجرد تمرين؟ دعني أساعدك، هات هذا
المسحوق، أكيد أنه يشفي الجروح علينا أن نضع منه... والجميل
في الأمر أنها ضربتك وأرسلت لك الدواء.

وانفجرا بالضحك مرة أخرى، مما جعل أدهم يدفعه
ويطرده من غرفته، وقفل عليه الباب وعاد إلى فراشه.

(أدهم) وهو يأوي إلى فراشه: يا له من سخيف، لقد
ضربتك... لقد ضربتك مهرج.. ثم إنني لن أضع من هذا الدواء
الذي أرسلته، ثم كيف تتجراً وترسل لي الدواء هل تهينني؟

(أدريان) يفتح الباب وبابتسامة يقول: أرجوك يا صديقي لا
تغضب، أنا فقط أريد أن أساعدك، وأعدك أنني لن أنطق بكلمة.
(أدهم) أدريان قلت لك اخرج، فأنا لن أضع من هذا الدواء.

(أدريان) وهو يدخل ويقفل الباب خلفه: أجل، أجل هي كانت تعلم أن هذا سيحدث، لهذا قالت لي أن أقول لك ضع منه وكف عن العناد، لكيلا تبقى مدة طويلة وأنت ممدد على الفراش مثل الميت.

(أدهم) أحقًا هي قالت هذا؟

(أدريان) لا، لا لم تقول كل هذا، أنا ارتجلت الكلام قليلاً، هي قالت فقط ضعه ولا تكون عنيد.

ثم اقترب منه وأمسك بالدواء ليضعه له، رفع ذراعه بحذر، وبمجرد أن حرك يده صرخ أدهم عاليًا من الألم.

(أدريان) وهو يرتعد ويتراجع إلى الخلف: ماذا؟! هل ذراعك مكسورة؟! لا... مستحيل! كيف أمكنها أن تفعل بك كل هذا؟

(أدهم) بغضب: كف عن الكلام! ألم تقل إنك لن تنطق بكلمة؟ إذا لم تستطع أن تلتزم الصمت، فغادر.

(أدريان) وهو مصدوم وممتلئ بالغضب لما حلّ بصديقه: حسنًا، سأساعدك وفي مغلق، لكنك ستخبرني كل شيء بعد أن ننتهي.. أريد أن أعرف كيف وصلت إلى هذه الحالة، وأعدك أنني سأنتقم لك منها... لا تقلق.

لكن ما إن سمع أدهم هذا الكلام، حتى صرخ في وجهه
بانفعال شديد: إياك أن تعترض طريقها أو حتى تتحدث معها! إذا
فعلت... ستقتلك! لا شأن لك بها، هل هذا واضح؟

(أدريان) قلت تقتلني؟ أدهم أنا حقًا لم أفهم شيء، ماذا
يحدث هنا؟ لماذا أنت خائف منها؟

(أدهم) أنا لست خائفًا منها، بل خائف عليك منها.

(أدريان) وهذا ما يجنني كيف تخاف عليا منها؟ من فتاة
صغيرة؟ هل نسيت من نحن؟ أخبرني ماذا يحدث، فهذا الأمر
أصبح يزعجني؟

(أدهم) قلت لك لا تقترب منها وانتهى الكلام.. لا أريد أي
أسئلة أخرى.

(أدريان) حسنا كما تريد لن اعترض طريقها.. دعني
أساعدك في وضع الدواء.

ساعده (أدريان) في معالجة جراحه، ثم خرج وتركه ليترتاح.

وفي المساء، خرج (أدهم) من غرفته ليُريح قدمه قليلًا، فقد
ملّ من البقاء مستلقيًا طوال اليوم.. حتى (أدريان) لم يعد إليه
بعد الحديث الذي دار بينهما في الصباح.

وأثناء تجوله في أرجاء المدرسة، لمح (شهار) جالسة في مكانها المعتاد، فوق أعلى نقطة في المدرسة، تراقب غروب الشمس بهدوء.

فصعد إليها وجلس بجانبها.

(شهار) وهي تراقب الغروب دون أن تنظر إليه، كيف حال يدك؟ هل أصبحت أفضل الآن؟ وهل استخدمت الدواء الذي أرسلته لك؟

كانت تتحدث، لكنه لم يكن يسمعها.. كان شاردًا في وجهها الجميل ومنيرًا بلون عينيها اللذان يبدوان مثل غابة شديدة الخضرة وبملامحها الهادئة والبريئة، وأضاف انعكاس أشعة الشمس على وجهها جمالًا إلى جمالها.. كان ينظر إليها وكأنه يراها أول مرة.

(شهار) وهي مستمرة بمراقبة الغروب: ما بك لماذا تنظر إليّ هكذا؟ هل أول مرة تراني أم أنه يوجد شيء على وجهي؟

(أدهم) وهو لا يزال ينظر إليها: كيف لهذا الوجه الجميل والملامح البريئة أن تكون بتلك القوة والوحشية التي رأيتهما البارحة، إني حقًا لا أفهم.

(شهار) إنها الحياة يا صديقي، فالحياة لا ترحم الضعفاء،
وإذا لم تكن قويًا، فستُنْهَكَ، ولا أقصد هنا قوة الجسد فقط،
بل حتى قوة العقل.. فبدون هاتين القوتين، لا قيمة لك في هذا
العالم.. خصوصًا إذا كنت فتاة.. وأنت تعلم جيدًا ما أعني،
فأنتم – الذكور – كثيرًا ما ترون الفتيات مجرد أجساد
للاستمتاع، وتستنكرون حين ترون فتاة قوية وذكية.

وأنت، يا أدهم، واحد منهم

(أدهم) وهو يشيح بنظره بعيدًا ثم يعود ليحدّق في الأفق:
كلامك صحيح، وأنا لا أنكر أنني كنت من أولئك الذين يرون
الفتيات نظرة سطحية.. لكن لا أقصد كل الفتيات، بل أولئك
اللوّاتي قابلتهن في رحلتي... الضعيفات عقلاً وجسداً، واللوّاتي
يكنّ عبئًا على آبائهن وإخوانهن، ونقطة ضعف في حياة أي رجل
بسبب تصرفاتهن الطائشة.

أتحدث عن يرتدين ملابس لا تليق بهن، تنانير ضيقة تعيق
حركاتهن، وأحذية كعبها رقيق لا يصلح حتى للسير، ويصدقن أي
رجل يقول لهن: "أحبك"، ثم ينجررن خلفه ويفعلن ما يشاء.. كل
هذا، في نظري، ضعف في الفهم، وابتعاد عن الحكمة التي خلقها
الله فيهن.

الله كرم المرأة، وسترها، وأمرها بأن تحافظ على قلبها، لكن
الكثيرات خالفن ذلك، ففقدن احترامهن.. لهذا السبب أنا لا
أحترم هذا النوع من الفتيات.

لكن كما قلت... لسن كلهن سواء.. فأنا أحب أمي، وأختي...
وأحترم كل من تعرف قيمتها جيدًا.

(شهار) أنت مسلم، أليس كذلك؟ لكن يبدو أنك نسيت
دينك، وسمحت لرغباتك أن تقيّد روحك، وتحبسها خلف
الضباب، وتسبح في بركة من الوحل.

ربما يكون في كلامك بعض الصحة، لكن تذكر أن من خلق
الإناث والذكور هو الله.. وهذه الأرض أرضه، يخلق ما يشاء كيف
يشاء، ويضع القوانين التي يجب أن نسير عليها جميعًا رغم
أنوفنا، لأنه هو الخالق، وهو الأعلم بما ينفعنا.

الله ميّز الإناث بصفات مختلفة عن الذكور، كالعاطفة
الأقوى لتربية الأبناء ومنحهم الحنان، وميّز الذكور بقوة تناسب
مسؤولياتهم.

وكل طرف مطالب بأن يحترم الآخر ويقدره.

وكما أن هناك فتيات ضعيفات وسطحيات، فهناك أيضًا
ذكور يتصفون بالجهل، والعدوانية، والأنانية، والفساد.

ألم تسمع عن السرقة، والقتل، والحروب، والخيانة؟ من يتسبب بها أكثر؟ الذكور.. ستقول إن الإناث يفعلن ذلك أيضاً، لكنك تعلم أن النسبة الأكبر من الخراب من جنس الذكور.. والأدهى من هذا أنهم دائماً يدعون التفوق، ويرفضون الاعتراف بعيوبهم... مثلك تماماً.. لهذا لا تستحق أن أشرح لك أكثر.

ثم تغادر، بصمت حاسم ونظرة لا مبالية.

(أدهم) ينظر إليها وهي تغادرو يحدث نفسه قائلاً: ترى ماهي الصعاب التي مرت بها، حتى امتلأت عينها بكل هذا الحزن والحقد.

- وبعد الحديث الذي دار بينهما، بدأ كل واحد منهما يتجنب الآخر، وتجنباً التواجد في المكان نفسه، لأن كلاهما أراد أن يصفّي ذهنه بعيداً عن الآخر.

ومرت الأيام، وتشافت جراحهما الجسدية التي أصيبا بها في المعركة، لكن يا ترى... هل شُفيت جراحهما الداخلية؟

- وفي أحد الأيام، وبينما كان المتدربون مجتمعين في قاعة التدريب، دخل المعلم تشين برفقة حراسه الخاصين.. ألقوا عليهم التحية، ثم أمر الحراس بجمع الجميع، قائلاً إنه سيبلغهم بأمرٍ ما.

حينها بدأ الرعب يتسلل إلى قلوب المتدربين، حتى قبل أن ينطق بكلمة، فهم يعلمون أن ظهوره لا يكون إلا لاختبار جديد... وسرعان ما جمع الحراس جميع المتدربين.

(المعلم تشين) بابتسامة مصطنعة: هل أنتم جميعًا هنا؟ أوه، لماذا أرى الخوف في أعينكم؟ أرجوكم يا أبنائي، لا تخافوا مني، فهذا الأمر يحزنني.. لا أريد أن أكون مصدرًا لحزنكم.. أنا هنا فقط بمناسبة مرور سنة على تواجدهم معنا، وهذه المناسبة أريد أن ألعب معكم لعبة مسلية.. لن تكون اختبارًا كباقي الاختبارات، بل مجرد لعبة ممتعة... أوه، هيا، اضحكوا...

(شهمار) حقًا؟ هل تقصد أن هذه اللعبة لن يكون فيها خطر يهدد أرواح المتدربين؟

(المعلم تشين) متجهماً: أنا أكره من يقاطعني، لكن بما أنك "سيدة العرب"، سأسمح لك هذه المرة.. وإن تجرأت وقاطعتني مرة أخرى، سأمزقك... حسنًا، سأجيبك: نعم، هذه اللعبة — على الأغلب — لن تشكل أي خطر، لأنني قلت إنها احتفال بمرور سنة على وجودكم هنا دون أن تموتوا...

وهذه اللعبة كالتالي: يوجد في هذه المدرسة جانب غامض لا تعرفون عنه شيئًا، حتى أنت يا سيدة العرب، رغم معرفتك بالنفق السري... أمم، أنت تفهمين قصدي.

و أنت أيضًا يا أدهم، لا تظن أنني لا أعلم، فأنا أعرف كل شيء
هنا، كل صغيرة وكبيرة، لأن هذا المكان مكاني، وهذه المدرسة
مدرستي.

شهار لم تتفاجأ، فهي كانت ترى من الكاميرات أنه يراقبها،
لكنه لا يعلم أن النفق السري يمر من غرفتها.

أما أدهم، فكان مصدومًا من أنه كان يعرف، والأكثر غرابة
أنه لم يعاقبه.

(المعلم تشين) وهو ينظر إلى أدهم المصدوم: ربما أنك تقول
طالما أنه يعلم فلماذا إذن لم يعاقبنا؟ سأجيبك: لم أعاقبكما
لكونكما أفضل مقاتلين مرا عندي في هذه المدرسة.. وتدريبكما
الجاد والمستمر سيزيد مدرستي شهرة وقوة.

أما الآخرون، ومن بينهم الحراس ومانويل، فلم يفهموا عمّ
يتحدث المعلم.

فأكمل حديثه قائلاً:

دعوني أتمّ كلامي عن هذه "اللعبة"... نعم، إنها لعبة، لكنها
ليست كأى لعبة. هي في مكان مخفي خلف باب سري، عبارة
عن مساحة واسعة مليئة بالمرايا... يمكنني اختصار الشرح
و أقول إنها "المتاهة".

ستدخلون من باب، وسيُغلق مباشرة بعد دخولكم.

وعليكم أن تجدوا طريقكم للخروج من باب آخر خلال وقت محدد... ساعتان فقط، ومن لم يتمكن من الخروج خلال هاتين الساعتين... فسيُحبس هناك مع مجموعة من الأسود.

نعم، فبمجرد انتهاء الوقت، سأطلق سراح الأسود داخل المتاهة، وسيُغلق الباب لمدة شهر كامل.

حتى لو استطعتم التغلب على الأسود، فلن تتمكنوا من التغلب على الجوع والعطش.. أما الأسود، فستجوع أكثر، وتزداد شراستها، وغريزة الصيد لديها ستصبح قاتلة.

أرأيتم؟ لعبة ممتعة ومليئة بالإثارة.

وآه، شيء أخير... أنت أيضاً، يا أدهم، ستشارك هذه المرة.

(شهار) يا لك من وغد، ألم تقل إن هذه اللعبة لن تشكل أي خطر على المتدربين؟

(المعلم) وهو يضحك بصوت مستفز: أجل، أنا لم أكذب فليس اللعبة هي من ستشكل خطراً على المتدربين، بل الأسود هم من سيشكلون خطراً عليهم...

ثم يمضي خارجًا من القاعة وهو يقول هيا، هيا استعدوا
فغدًا سنلعب.

- بعدما يخرج المعلم يسرع جميع المتدربين إلى شنهاري ويتجمع
حولها.

(سمارة) ولأن ماذا سنفعل يا شنهاري؟ هل سنستطيع الفوز
في هذه اللعبة؟ أم ماذا؟

(شنهاري) أجل سنفوز إن شاء الله.. علينا فقط ألا نستسلم
ونقبل التحدي، تشجعوا يا أصحاب علينا أن نلعب لعبته هذه
ونفوز فيها.

تقول كلامها هذا ثم تخرج وتجلس فوق السور في مكانها
المعتاد.

(أدهم) وهو يقترب من السور التي تجلس فوقه: أرى في
عينك السعادة.. أعجبتك هذه اللعبة أليس كذلك؟

(شنهاري) أجل، أنا سعيدة لأجلي، فأنا أحب التحديات
والصعاب و أفضل مثل هذه الألعاب لكنني حزينة من أجل
الآخرين، أخشى ألا يتمكنوا من الخروج في الوقت المحدد.

- في اليوم التالي، جاء المعلم برفقة حراسه وجمع جميع المتدربين، ثم اقتادوهم إلى الغرفة التي تحدث عنها سابقاً.. توقفوا أمام بابها، وقبل أن يُدخلهم، التفت إليهم وقال:

(المعلم تشين) كما أخبرتكم سابقاً، هذه اللعبة هي لعبة المتاهة، مدتها ساعتان فقط شروطها كالتالي: ستدخلون من هذا الباب، وسينغلق فور دخولكم.. عليكم أن تجدوا باب الخروج قبل انقضاء الوقت المحدد.

من يخرج، لا يُسمح له بالعودة.. سأشرح أكثر: لنفترض أن شهرار وجدت باب الخروج وخرجت، لكنها لاحظت أن العديد من المتدربين لم يخرجوا بعد، فقررت العودة لمساعدتهم... هذا ممنوع تمامًا.. من يخرج ويحاول العودة، يُعاقب بالموت رمياً بالرصاص.. هل كلامي واضح، يا شهرار؟

والآن، استعدوا للدخول.. بمجرد دخولكم، سأقلب تلك الساعة الرملية هناك.. حين ينزل الرمل بالكامل، ينتهي الوقت، وتُغلق الأبواب، وتُطلق الأسود داخل المتاهة.. لن يُفتح الباب مجدداً إلا بعد مرور شهر كامل.

- بعدها، أمر الحراس بفتح الباب وإدخال المتدربين، ثم أغلق الباب خلفهم.

- دخلوا ليجدوا أنفسهم داخل قاعة كبيرة مطلية باللون الأبيض، تغطيها مرايا ضخمة كثيرة.. قرر المتدربون الانقسام إلى ثلاث مجموعات: مجموعة بقيادة شهرار، وأخرى مع مانويل، والثالثة انضمت إلى أدهم.

(أدهم) نلتقي عند باب الخروج يا شهرار وعلمي بأنك لست الذكية الوحيدة هنا نحن أيضًا يمكننا أن نحقق الفوز من دونك.
(شهرار) أتمنى لكم التوفيق والسداد، هيا، مع السلامة نلتقي عند باب الخروج أو خارجه.

- افترقت المجموعات وسلك كل فريق مسارًا مختلفًا، متقدمين بحذرفي أرجاء المتاهة، يبحثون عن مخرج.

لكن المرايا كانت مزعجة للغاية، إذ جعلتهم يدورون في أماكنهم وتسببت لهم بالهلوسة.. بدأوا يرون أشياء لا وجود لها، ما أدى إلى ارتباك أفكارهم وتعالى أصواتهم، حتى إنهم تشاجروا وافترقوا، كل منهم يريد اتباع حدسه وظنه الخاص.

- في هذه الأثناء، كانت شهرار تسير بحذر برفقة من تبقى معها، وكانت تحمل طبشورة حمراء ترسم بها خطًا على الأرض والجدران لتحديد الأماكن التي مرت بها وتمنع تكرار المسار.

- وبعد بحث دام قرابة أربعين دقيقة، تمكنت شهرار ومجموعتها من الوصول إلى باب الخروج.. وبمجرد أن رأوه، اندفع الجميع نحوه وخرجوا.. أما هي، فقد قررت ألا تخرج، وتعود للداخل لتساعد الآخرين، بما أنها أصبحت تعرف طريق الخروج.. كانت تدرك أن خروجها سيمنعها من العودة مرة أخرى.

وفي طريق بحثها، صادفت أدهم وعدداً من المتدربين الذين كانوا برفقته...

(شهرار) السلام عليكم... أدهم أين البقية؟

(أدهم) لقد افترقنا كل واحد أراد أن يبحث عن طريق الخروج بنفسه، وماذا عنك ماذا تفعلين هنا وحدك؟

(شهرار) نحن أيضاً افترقنا، ولم يتبقَ معنا سوى اثني عشر شخصاً، لكننا في النهاية تمكنا من إيجاد باب الخروج.. وبعد أن تأكدت من خروجهم، عدت لأساعد الباقين.

(أدهم) تصرف متوقع منك أيتها الزكية.

(سمارة) وهي تركض نحو شهرار والخوف يملأ ملامحها: هل قلبت إنكم وصلتم إلى الباب؟ أين هو؟ أرجوك يا شهرار، أخبرينا، سنموت! الوقت يمضي، ولم نعثر على أي مخرج.. الأسود ستُطلق بعد قليل، وسنفترس.

(ريكاردو) أجل، أين هو ذلك الباب اللعين؟ أخبرينا بسرعة،
كل دقيقة قد تكون الأخيرة لنا

(شهار) أرجوكم، اهدؤوا واتبعوني.. لقد رسمت خطأ أحمر
يقود إلى باب الخروج.. دعونا نتبعه وسنصل بأمان.

وبمجرد أن أخبرتهم عن الخط الأحمر، اندفعوا يركضون
بحثاً عنه.. وعندما وجدوه، أسرعوا باتباع السهم المرسوم على
المرايا، الذي كان يشير إلى طريق الخروج

(أدهم) وهو يمشي ببطء إلى جانب شهار: كيف خطرت لك
فكرة إحضار قلم شمعي ملون؟ كانت فكرة ذكية فعلاً.

(شهار) اسمع، تابع طريقك مع الآخرين واخرجوا من هنا..
أما أنا، فسأعود للبحث عما تبقى من الأصدقاء الذين افترقوا
عنا.

(أدهم) مستحيل، لن أخرج من دونك.

(شهار) لا تقلق سأخرج بعدك، بمجرد ما أجد الآخرين.

(أدهم) قلتُ لك مستحيل! وماذا لو خرجتُ ولم تعودني؟!
اعلمي جيداً، إن خرجتُ ولم تأتِ أنتِ، فسأعود للبحث عنك...
ولا تنسي ما قاله المعلم: أي شخص يخرج ثم يعود يُقتل على
الفور.. يعني إذا متّ، فستكونين أنتِ السبب.

(شهار) حسنا إذن، هيا بنا...

- انطلقوا راکضين بأقصى سرعة باحثين عن الآخرين.

(شهار) انتظر أعتقد أنني رأيت صورة شخص معكوسة على تلك المرأة.. إنها جاكين، ترى هل هي وحدها؟

(جاكين) وهي تبكي وتندفع إليهما: أوه! شهار أدهم أنا سعيدة لرؤيتكما.

(شهار) ونحن أيضاً سعيدون برؤيتك، حسنا لا تبكين أخبرينا هل أنت وحدك؟ أين الآخرين؟ ألم تري أحداً؟

(جاكين) كانوا معي ثلاثة لكننا تفرقنا عن بعضنا وبقيت وحدي.

(أدهم) حسنا تعالي معنا لقد وجدنا طريق خروج، ولكن قبل ذلك دعنا نبحث عن الثلاثة الذين كانوا معك، أكيد أنهم لم يبتعدوا كثيراً.

وبعد بحثٍ قصير، وجدوهم وأوصلوهم إلى الباب، ثم عادوا مرةً أخرى للبحث عن البقية، بعدما أدركوا أن هناك أكثر من ثمانية أشخاص لا يزالون في الداخل، بالإضافة إلى المجموعة التي كانت برفقة مانويل.

وبعد بحثٍ مكثّف وسريع، عثروا عليهم، وأسرعوا بهم نحو الباب، لكن صدمتهم كانت كبيرة عندما اكتشفوا أن الخط الأحمر الذي رسمته شنهارد قد اختفى.

(أدهم) وهو مصدوم: يا إلهي! لقد قام أحدهم بمسح الخط الذي يدل على طريق الخروج... من هو هذا الحقيير الذي فعل ذلك؟

- سادت حالة من الذعر بين الشباب، إذ لم يعد الوقت كافياً للبحث مجددًا، وبدأوا يصرخون وهم مرعوبون: سينتهي الوقت! سنموت هنا حتمًا.

وكانت شنهارد وأدهم يحاولان تهدئتهم، مؤكدين لهم أن الوقت لم ينتهِ بعد، وأن عليهم السيطرة على خوفهم حتى يتمكنوا من إيجاد باب الخروج.

أما المتدربون الذين خرجوا مسبقًا، فكانوا يقفون خلف الباب بقلق، يترقبون خروج شنهارد وأدهم والبقية، وأعينهم متمسّرة على الساعة الرملية الضخمة، التي اقترب الرمل من النفاد من جزئها العلوي، معلنًا قرب انتهاء وقت اللعبة.

ونرى مانويل هو أيضًا جالسًا خارج تلك الباب وعلى وجهه ابتسامة غريبة.

- أما شهراروأدهم وباقي المتدربين، فكانوا يحاولون جاهدين العثورعلى باب الخروج، راکضين بأقصى ما لديهم من طاقة، ورغم ذلك لم يصلوا إلى شيء، وكأنهم يدورون في حلقة مفرغة.. ومع ازدياد الضغط، بدأ اليأس يتسلل إلى قلوب بعضهم، وعمّ الرعب والذعر بينهم، حتى إن ثلاثة منهم فقدوا السيطرة على أنفسهم وبدأوا يركضون في كل الاتجاهات من شدة الخوف، غير مكترئين بتحذيرات شهراروأدهم بعدم الابتعاد أو التفرّق، لأن الوقت لا يسمح بالبحث عن أحد مجددًا.

واصلت شهراروأدهم ومن بقي معهم المحاولة، إلى أن لمحت شهرارأثر خط أحمر باهت كانت قد رسمته سابقًا.

تبعوا الأثر بسرعة حتى وصلوا أخيرًا إلى باب الخروج، وما إن رأوه حتى اندفعوا نحوه وخرجوا، لكن شهرارتوقفت عند العتبة، تنظر إلى الخلف وتنتظر أولئك الثلاثة الذين اختلفوا عنهم.

(أدهم) وهو يصرخ: شهرار! اخرجي! لم يتبق وقت.

لكنها لم تجبه، كانت أعينها تبحث، وصوتها ينادي، لعلّ أحدهم يسمعها ويعود.

وفي الخارج، بدأ العدّ التنازلي

المعلم والحراس: عشرة... تسعة... ثمانية...

وهي لا تزال واقفة، تنادي وتنتظر.

ثلاثة... اثنان...

ومع نطق "واحد"، جذبها أدهم بقوة، وسحبها للخارج في اللحظة الأخيرة، وسط زهول الجميع وسعادتهم الغامرة بنجاتهما.. وسرعان ما تحولت دموع التوتر إلى ضحكات وتهليل.

(شهار) تنهض غاضبة، تصرخ في وجه أدهم: لماذا سحبتني؟! كنت أريد إنقاذهم! لقد فقدناهم.

(أدهم) بغضب: وماذا عنك أنت؟ هل ظننت أنني سأتركك هناك؟! ألم تسمعي المعلم؟ الباب لن يُفتح إلا بعد شهر! هل كنت قادرة على النجاة طوال تلك المدة؟

(شهار) بصوت مكسور: وماذا عنهم؟ أكيد الآن يرتجفون من الخوف... يا للمساكين.

(مانويل) وهو يضحك ببرود: آه، وأخيراً تخلصنا من بعض الحمقى.. أنا أيضاً تركت بعضهم هناك، فأنا لا أقبل الضعفاء في فريقتي... وخيراً لهم أن يكونوا طعاماً للأسود، أليس للأسود حق في الحياة مثلنا؟

(المعلم تشين) كف عن هذا الكلام.. والآن سأعلن انتهاء اللعبة بفوز ستة وثلاثين شخص وخسارة عشرة أشخاص، وسيتم إطلاق صراح الأسود داخل القاعة لمدة شهر وبعد هذه المدة سنعود لكي نخرج عظامهم الممزقة.. والآن هيا انصرفوا من هنا.

يأتي الحراس ويدفعونهم جميعاً بعيداً عن الغرفة.. وقبل أن ينصرف المعلم يلتفت إلى شنهاويقول: إذا حاول أحداً منكم الاقتراب من هذا الباب فسيكون عقابه الموت.

بعدها ينصرف هو وحراسه، وكذلك ينصرف جميع المتدربين إلى قاعة التمرين والحزن بادي عليهم.

(مانويل) أنا لا أعلم لماذا كل هذا الحزن والبؤس على موت أولئك الحمقى، فهذا جيد لنا، لقد تخلصنا منهم، أليس من الجيد أن يكون عددنا أقل؟

نظرت إليه شنهاو بغضب وقالت: أنت من أزلت الخط الذي كان يرشد لطريق خروج؟

(مانويل) بكلمات مستهزئة: أه كم أنا عديم الذوق، كيف لم أشكرك؟ فلولا خطك ذاك لما استطعت الخروج من هناك، شكراً لك أيتها البطلة ولا تغضبي مني لأنني مسحته، أردت فقط أن أمزح

معك.. أرجوك لا ترمقيني بتلك النظرة القاسية قلبي لا يتحمل، أنت تخيفيني.. ثم يضحك باستهزاء.

يغضب طوم بسبب كلماته المستفزة وأيضًا لاستهزائه بأرواح الذين خسروا، وذهب إليه وشاجره.. لكن مانويل كان أقوى منه، بحيث رماه على الأرض ونهال عليه بالضرب.. وأثناء ضربه لطوم بوحشية جاء أدهم وأمسكه من يده ورماه بعيدًا، ثم صعد فوقه، ونهال عليه بالضرب المبرح.. واستمر بضربه إلى أن جاء الحراس وأبعدوه عنه وأخذوه إلى المعلم.

(المعلم تشين) وهو واقف أمام نافذة غرفته، يدير ظهره لأدهم: أدهم... أدهم، ما بك يا أدهم؟ ماذا يحدث لك؟ منذ أن عدت إلى هذه المدرسة وأنت لست كما عهدتك.. لم تعد ذلك الذي كان كالنسيم في احترامه للقوانين، وكالرعد في تنفيذها...

فكيف اليوم تهاجم متدربًا جديدًا وتضربه بتلك القسوة؟! وكل هذا... من أجل فتاة؟

(أدهم) وقد بدت عليه ملامح المفاجأة: ماذا قلت؟ من أجل فتاة؟ لم أفهم قصدك، سيدي.

(المعلم تشين) يضحك بخفة دون أن يلتفت إليه: أدهم... أنا أحبك، لكنك بدأت تزعجني بتصرفاتك... (ثم يلتفت ويجلس

على كرسية بهدوء): أم تظن أنني لا أعلم أنك تميل لها؟ شنهار... هي من أقصد.

(أدهم) مرتبكا ومحاوّلًا إخفاء توتره: شنهار؟ لا، أنا لا أهتم لأمرها... أراها مثلها مثل أي متدرب آخر.

(المعلم تشين) بنبرة هادئة لكن حادة: أحقًا؟ إذن لماذا ضربت مانويل بكل تلك القسوة؟ أذكرك أنك كنت دائمًا تُعجب بمن هم مثله... كنت تصادقهم، وتحب اندفاعهم، وطباعهم كانت تعجبك.. فما الذي غيّرك؟ لماذا تغيرت الآن؟

(أدهم) يحاول الدفاع عن نفسه بجدية: لقد ضربته لأنه خالف القوانين... هاجم طوم دون سبب، ثم مسح الأثر الذي كان يدلنا على باب الخروج، وبتصرفه هذا عرض حياتي للخطر

أما شنهار... فلا تهمني، أكانت حية أم ميتة.

(المعلم تشين) يقف مجددًا ويقترب منه بنظرة صارمة: اسمع يا بني... أنت مقاتل عظيم، وأنا أؤكد لك أنك ستصبح أعظم مقاتل على وجه هذا الكوكب...

لكن... عليك أن تسمع نصيحتي.. ابتعد عن شيء يُدعى "الحب" أو "العشق"، لأنه يضعف صاحبه، ويجعل قلبه هشًا،

ويتحكم فيه.. وسيكون عائق بينك وما بين أن تكون ما خلقت لتكونه.

(أدهم) باستهزاء: أنا أحب؟ لا هذا مستحيل فمجرد التفكير في الأمر يجعلني أصاب بالغثيان.. سيدي أعلم أنني أكره الفتيات جميعاً.. لهذا اطمئن بشأن هذا الأمر.

(المعلم تشين) هذا جيد، لكنني أريد أن يطمئن قلبي.

(أدهم) كيف ذلك سيدي؟

(المعلم تشين) أريدك أن تقتلها، أجل اقتلها وبهذا أضمن أنك لن تحب أبداً، لأنني أرى أنك بدأت تعشقها، وإذا قتلتها بيدك فلن تستطيع أن تحب أي فتاة أخرى ما حييت.

(أدهم) ولكن سيدي سأخالف القانون إن قتلتها.

(المعلم تشين) اطمئن، لن أقول لك تسلل إلى غرفتها في الليل وقتلها، أو اقتلها في الغابة.. فأنا أعلم أنها قوية جداً، بل يمكنني القول إنها أقوى وأذكى فتاة رأيتها عيناى.. خسارة أنها مسلمة وعربية، ولولم تكن كذلك لاتخذتها أفضل تلميذاتي، لكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن.

ورغم ذلك، أريد أن أستفيد من قوتها الكبيرة.. لهذا، فكرت في شيء يجعلنا نستفيد من قوتها، وأيضًا سيمكنك من قتلها أمام الجميع وبموافقتهم.

أكيد أنك تتساءل عن فحوى هذه الفكرة... اسمع إذًا: سأنظم حفلًا كبيرًا، أو يمكننا القول "مسابقة"، والمشاركون فيها سيكونون تلاميذ هذه المدرسة والمدارس القتالية الأخرى

أريد أن أريَ معلمي القتال في المدارس الأخرى أن تلاميذي رائعون، حتى الفتيات منهن.. أريدهم أن ينهروا بقتالك مع شنهار، ويقولوا: "إن كانت مجرد فتاة وقوتها بهذا الشكل، فكيف بقوة الشباب؟"

(أدهم) أجل سيدي، فهمتك.. ومتى ستكون المواجهة بيني وبينها؟ وكيف سنقنعها بخوض هذه المواجهة؟ فأنت تعلم أنها ذكية جدًا، وأكيد ستفهم خطتك هذه. ولن تقبل أن تكون مجرد عرض يشاهده الآخرون، فهي عنيدة جدًا.

(المعلم تشين) أجل، أجل، هذا هو الإشكال الوحيد.. هي فعلاً ذكية وعنيدة، لكن لا تقلق، سأجد حلاً لهذه المعضلة.

الجيد في الأمر أن لها رادعًا يردعها ويحجمها، وهو كونها مسلمة.. دينها يحتم عليها أن تقدم المساعدة للناس وألا تؤذي أحدًا.. أي أن لها قيودًا تمنعها من التصرف كما تشاء.. وأحيانًا

أقول: لو لم تكن مسلمة، لقضت على كل من يعترض طريقها بدم بارد، فأنا أرى في عينها قوة كبيرة، ولا يوجد فيها ذرة خوف.

اسمع... أريدك أن تقتلها في ذلك النزاع.

(أدهم) اطمئن سيدي أكيد سأفعل.

(المعلم تشين) هيا، يمكنك المغادرة، سأعلمك بوقت النزاع فيما بعد.

- يخرج أدهم من عند المعلم وهو لا يعلم ماذا يفعل، ولماذا يشعر بأنه لا يريد أن يقتلها، رغم أنه متحمس لمواجهتها. ثم يذهب إلى غرفته... وبعد قليل يأتي إليه أديان

(أديان) وهو يطل من باب الغرفة: هيه أدهم، أخبرني، ماذا قال لك المعلم؟

(أدهم) وهو جالس على كرسيه: طلب مني طلبًا غريبًا... طلب أن أواجه شنهاري في الساحة الكبيرة المخصصة للقتال العنيف، وستقام هذه المعركة بحضور تلاميذ ومعلمي المدارس القتالية الأخرى.

(أديان) يدخل ويجلس قربه: احذريا صديقي، فالمعلم لا يهتم إلا بنفسه ومصالحته، ويمكن أن يضحي بك من أجل سُمعة مدرسته.. يريد أن يجعلك تقاتل تلك الفتاة لأنه يعلم أنك الأقوى

بين التلاميذ القدامى، وشنهار الأقوى بين الجدد.. يريد منكما قتلاً يُهر الحاضرين، ليفتخرو يدعي أنه هو من درّبكما، رغم أنه لم يدرّب شنهار يوماً واحداً

(أدهم) أجل، فهمت قصدك، لكن لا يمكنني الرفض.. ونسيت أن أخبرك... هو لا يريد مجرد قتال، بل طلب مني أن أقضي عليها نهائياً.

(أدريان) هذا ما لم أفهم سببه... لكن أعتقد أنه لا يهتم من يُقضى عليه، أنت أم هي.. المهم عنده أن تكون معركة طاحنة تجعله يتفاخر.. سيستخدمكما مثل البيادق في لعبته... لكن لا بأس، خض النزاع، وحاول فقط أن تبقى على قيد الحياة.

(أدهم) ماذا؟ هل تعتقد أن شنهار يمكن أن تتغلب علي؟

(أدريان) لا، هي ليست أقوى منك.. أجل، هي قوية وتتمتع بفطنة وسرعة عالية، لكن هذا وحده لا يكفي لهزيمتك.. الشيء الذي قد يمكنها من هزيمتك... موجود داخلك، هو ما سيحميها منك ومن قوتك المخيفة.

(أدهم) ماذا تقصد بكلامك؟

(أدريان) أقصد قلبك... على كل حال، اعتبر أنني لم أقل شيئاً.. هيا، دعنا نذهب ونأكل شيئاً، فالיום كان متعباً جداً.

(أدهم) بغضب: ماذا حدث لهؤلاء الناس يا ربي؟ هل أنت أيضاً تعتقد أنني أحب تلك الفتاة؟ المعلم هو أيضاً قال شيئاً مثل هذا؟ لا، هذا مستحيل، أنا أحبها؟ مستحيل، أرجوك لا تكرر هذا الكلام الأحمق، أنا لا أحبها، ولكي أبرهن لك عن كلامي سأقطعها في هذه المعركة إرباً إرباً وسترى.. قال أحبها قال..

- ثم نهض وخرج من الغرفة وترك أدريان خلفه، وبينما هو يسير في أرجاء المدرسة سمع صوت شنهارة أتيا من شجرة الموت التي تنمو بين سور المدرسة والجبل.. وهي ترتل القرآن، فجلس بهدوء يتنصت عليها وهو مستمتع بصوتها الهادئ والجميل الذي لم يسمع مثله قط.

(أدهم) وهو يتنهد: سأشتاق إلى سماع هذا الصوت الملائكي عندما أقتلك.. ستعود حياتي مملة وكئيبة كما كانت من قبل، لكن علي أن أتخلص منها لكي أخرس أدريان والمعلم.

- وفي الليل دخلت شنهارة إلى غرفتها وأخرجت حاسوبها.

(شنهارة) لنرى هل الأصدقاء لا يزالون على قيد الحياة داخل تلك المتاهة.. الحمد لله لأنني تمكنت من وضع تلك الكاميرا الصغيرة هناك، بدون أن يلحطني أحد فيها يمكنني أن أحدد أماكنهم وأرى ما إذا كانوا لا يزالون أحياء.

- بعدما فتحت حاسوبها، وجدت أن الكاميرا التي وضعتها
تعمل بشكل جيد، وتمكنت من تحديد أماكن الذين ظلوا هناك..
لكنّها انصدمت عندما رأت أن ثلاثة منهم قد فارقوا الحياة، بينما
كان الآخرون في حالة رعب وارتجاف.

- حدّدت مكان كل واحد منهم، وقبل أن تنطلق لإنقاذهم،
كان عليها أولاً أن تجد مخرجاً غير البابين المستخدمين، إذ وضع
المعلم حراساً عليهما.

دقّقت في المكان حتى وجدت نافذة صغيرة مستطيلة الشكل
في أعلى الجدار، ففرحت باكتشافها، رغم صغر حجمها وارتفاعها
الشاهق، وزاد من التحدي كونها تطل مباشرة على النهر.

(شّهار) لا بأس... إن شاء الله سننجح.. سأذهب إليهم وأخذ
حاسوبي ليساعدني على تحديد أماكنهم.. سأصعد فوق الغرفة
وأتسلل عبر تلك النافذة... بسم الله نبداً.

ارتدت ملابس سوداء لتساعدها على التخفي، ثم تحركت
بخفة نحو الغرفة، وسرعان ما وصلت إلى النافذة الصغيرة..
قفزت من خلالها إلى الداخل، وأسرعت بالبحث.

باستخدام الحاسوب، حددت مواقع من بقوا على قيد
الحياة، وانطلقت كالسهم نحو أقربهم

كان أولهم جالسًا منكمشًا على نفسه كأنه خنفساء من شدة
الخوف.. اقتربت منه، ووضعت يدها على كتفه، فصرخ بقوة
وابتعد.

(شهار) اهدأ، ما بك؟ لماذا كل هذا الخوف؟ أنت مقاتل،
يجب أن تسيطر على نفسك

نظر إليها بعينين حمراوين من شدة البكاء والخوف: من...؟
(شهار) أنا... شهار.

اندفع نحوها وهو يبكي ويصرخ: شهار! إنها شهار...

(شهار) اشش، خفّض صوتك! الأسود ستعرف مكاننا

سمعه شخصان آخران، وأسرعوا نحوه

أحدهم: قلت شهار؟ أين هي؟

(شهار) آه، هذا جيد... لن أضطر للبحث عنكما.. أنا هنا يا
رفاق، جئت لأخرجكم.. آسفة لتأخري... مات منا ثلاثة، وأنا حقًا
آسفة.

اندفعوا نحوها وهم يبكون ويصرخون...

أحدهم: شكرًا يا شهار! اعتقدنا أن نهايتنا اقتربت... لكن
رؤيتك أعادت لنا الأمل

(شهار) لا بأس، أنا هنا.. والآن دعونا نبحث عن الآخرين.

أحدهم: لا يا شهار... لا داعي، على الأغلب ماتوا.. علينا أن نغادر قبل أن تجدنا الأسود.. لكن من أين؟ الباب مغلق وعليه حراس.

(شهار) لا علينا أن نبحث عن الآخرين لا يجب أن نتركهم للأسود، أنا جئت لإنقاذكم الجميع... هيا بنا أعلم أين سأجدهم.

انطلقت بسرعة برفقة الآخرين، وبعد بحث قصير استطاعت أن تجمع باقي الشباب وكانوا سعداء برؤيتها.. بعدها أوصلتهم إلى النافذة وساعدتهم على الخروج منها.. بعدما خرجوا جميعاً أوصلتهم للغابة وأخذتهم إلى الكهف.

(أحدهم) شهار ما هذا المكان؟ وأين نحن؟

(شهار) أنتم في الغابة التي تقع غرب المدرسة، ستقضون هذه الليلة هنا وفي الصباح سأرشدكم إلى طريق يوصلكم للقرية، بعدها مباشرة أريدكم أن تغادروا هذه المدينة قبل أن يمر الشهر الذي حدده المعلم، لأنه إذا فتح الباب ولم يجد جثثكم سيبحث عنكم في البلد كله وليس فقط القرية.. هيا ناموا الآن، وفي الصباح سأعود إليكم.

شخص آخر: ولكن كيف ستعدين إلى المدرسة والظلام
دامس لا يرى منه شيء؟

(شهار) لا تقلق لقد عودت نفسي على السير في الظلام.. هيا
مع السلام ولا تسألوا كثيرًا.

بعدها عادت إلى المدرسة، وقضت ليلتها هناك.. وفي
الصباح ذهبت إلى قاعة الطعام، حيث جلست مع الحراس
والأصدقاء لتؤكد وجودها، ثم أخذت بعض الطعام وعادت إلى
غرفتها، لتتسلل مجددًا إلى الغابة.

هناك، وصلت إلى الكهف وأعطت الطعام للشباب الذين
كانت قد أنقذتهم.. وبعدما تناولوا طعامهم، قادتهم إلى طريق
يؤدي إلى القرية، ومن ثم إلى خارج المدينة، بل وخارج البلاد كلها.

وبعد وداع مؤثرو شكر صادق، رحلوا دون رجعة.

شهار) وهي تعود إلى المدرسة مطمئنة: الحمد لله، لقد مرّ
كل شيء على ما يرام... أود رؤية وجه المعلم حين يفتح المتاهة ولا
يجد سوى ثلاث هياكل... ستكون صدمته كبيرة.

ضحكت وعادت مسرعة إلى المدرسة.

وعادت الأيام إلى رتابتها، واستأنف المتدربون تدريباتهم
وأعمالهم، ومن ضمنهم شهار، التي كانت تتدرب في الغابة

والمدرسة.. أما أدهم، فظل ينتظر اليوم الذي سيخوض فيه القتال المنتظر ضد شهرار، كما أخبره المعلم.

وفي أحد الأيام، بينما كان المتدربون مجتمعين في قاعة الطعام ومعهم شهرار، سمعوا صراخًا صادرًا من الخارج.

خرجوا مسرعين، ليشاهدوا الحراس وهم يجرون شابًا، وخلفهم المعلم.

(سمارة) ما الذي يحدث؟ من هذا الذي يدفعه الحراس؟ ... أوه، لا! إنه موسى! لكن لماذا يعاملونه هكذا؟ إنهم يأخذونه نحو السور... السور ذاته الذي ألقى منه المعلم شهرار من قبل... لماذا؟

وعندما وصل المعلم إلى السور، التفت إلى المتدربين، وصاح بصوت غاضب ومخيف:

(المعلم) لقد وجدت هذا الكلب في غرفتي... نعم، الجرأة بلغت به حتى تجسس عليّ! وهذا بسبب تساهلي معكم، لكن لا بعد اليوم! سأجعل منه عبرة لكم جميعًا... أيها الحارس، أعطني السيف! وأنتم... أمسكوه جيدًا.

سل المعلم سيفه أمام وجه موسى، الذي ظل ثابتًا لا تظهر عليه ملامح الخوف.. فقد كان يعلم أن منذ اللحظة التي أعلن فيها إسلامه، أصبح تحت أنظار المعلم الذي يضمركرّها له

أجبره الحراس على الجثو على ركبتيه، ومدوا رجله للأمام،
بينما رفع المعلم السيف عاليًا

(المعلم) وهو على وشك أن يهوي على قدم موسى بالسيف:
قبل أن ألقىك من أعلى هذا السور سأقطع يديك وقدميك، فیهما
دخلت إلى غرفتي، وبهذا ستكون عبرة للآخرين.

ونظرة إلى شنهار وقال: لكن سأكون عطوفًا عليك قليلًا لأنك
لم ترتكب أي خطأ طوال المدة التي قضيتها معنا هنا، سأقطع
فقط القدم اليمنى واليد اليسرى.. رأيت كم أنا عطوف؟

ثم هوى بسيفه على قدمه ليفصلها عن جسمه، وفعل
نفس الشيء مع يده اليسرى، بعدها أمر الحراس أن يحملانه
ويرمونه خارج المدرسة، وهو يقول باستهزاء: سأنتظر عودتك كما
فعلت سيدة العرب...

- ثم رموه من أعلى السور ودمأؤه تخور منه.

(المعلم) وهو يلتفت إلى البقية: هذا جزء من يتناول علي.

بعدها عاد أدراجه مع الحراس، وترك الآخرين متأثرين من
قسوة وبشاعة ما رأوه.

(أدهم) يفتش عن شنهار ليبرى ردة فعلها لكنه لم يجدها:
شنهار أين هي شنهار؟ ألم يراها أحد؟ أين يمكن أن تكون ذهبت؟

(جاكلين) ربما لم تتحمل قساوة المشهد وانصرفت.

(طوم) أجل ربما فعلت ذلك، فهي تعزم موسى كثيرًا، فهو إنسان طيب وأيضًا هو الوحيد الذي كان يحرس على تطبيق معالم الدين بشكل كلي بعد إسلامه حتى أنه غير اسمه

لم يقتنع أدهم بما سمع، لكنه تغاضى عن غيابها وانصرف.

في المساء نرى موسى وهو يستيقظ في الكهف الموجود في الغابة.

(موسى) وهو يفتح عينيه: أين أنا؟ هل أنا ميت؟ لا أنا ما زلت على قيد الحياة لكن من أحضرني إلى هنا؟

حاول النهوض وهو يتلوى من الألم.. لكنه لم يستطع.

(شهار) وهي تدخل إلى الكهف وفي يدها سلة بها أعشاب وبعض الفاكهة وعلى وجهها ابتسامة: استيقظت أخيرًا لقد أخفتنا عليك يا رجل.. لا، لا تتحرك فجرا حك لم تلتئم بعد.

(موسى) شهار هل أنت شهار؟ أم أنا في الجنة وأنت حورية؟

(شهار) تضع السلة جانبًا وهي تضحك: لا، أنت ما تزال في حياة الدنيا.. ماذا هل سئمت منا بهذه السرعة؟

(موسى) ودمع ينهمر من عينيه: لماذا، لماذا أنقذتني يا شهنار؟
فأنا لا أريد أن أعيش بهذه الحالة.

(شهنار) وهي تجلس بجواره، محاولة التخفيف من ألمه:
موسى، أريدك أن تكون أقوى من هذا.. نعم، لقد تعرضت لأذى
كبير على يد ذلك الشرير، لكنك قوي، ويجب ألا تستسلم.. لا
تفكر في الموت، بل فكر في الانتقام.. هل تريد أن تموت قبل أن
تحقق عدالتك ممن آذاك؟

(موسى) وكيف سأنتقم وأنا بيد واحدة وقدم واحدة؟

(شهنار) لا تقلق يا أخي، سأعالجك بإذن الله.. بعد دراسات
طويلة على جسم الإنسان، اكتشفت نقاط قوة يمكنها تحفيز
الخلايا للنمو مجددًا حتى بعد البتر.. وقد بدأت بتجربة الأدوية
على الحيوانات، ولله الحمد، حصلت على نتائج مشجعة..
وسأطبق العلاج قريبًا على البشر.. فقط أطلب منك أمرين:
الصبر، والقوة.

(موسى) حسنًا يا شهنار، سأحاول أن أكون كما طلبتِ..
لكن أخبريني، كيف أنقذتني؟ فلقد فقدت الوعي ولم أشعر بشيء.

(شهنار) الأمر كان بسيطًا... تسلفت بهدوء إلى الجهة الأخرى
من السور، وقفزت من نقطة إلى أخرى حتى وصلت إلى موقع

سقوطك.. اختبأت خلف صخرة، وعندما كنت تسقط أمسكت بك، وأحضرتك إلى هنا ثم ضمّدت جراحك.

(موسى) لا أعرف كيف أشكرك، أنا حقًا ممتن لك.

(شهار) ستشكرني عندما تصبح قويًا بما يكفي لتأخذ حَقك ممن أذاك.

(موسى) سأفعل... كلامك هذا منحني راحة لم أشعر بها منذ زمن.

(شهار) هيا نم، خذ قسطًا من الراحة.. سأحضر لك بعض الأدوية وأضعها على جراحك.. أحضرت أعشابًا طبية تُسكن الألم... وسأتركك بعد الوقت لأعود إلى المدرسة، فقد رأيت على حاسوبي الأصدقاء وهم يطرقون باب غرفتي.. لا تقلق بشأن الحيوانات، سأشعل النار وأغلق الباب بصخرة كبيرة.

استرخى موسى، وقد غمره التفكير في كلماتها... كيف رأت الأصدقاء يطرقون بابها؟ وكيف تتحدث عن العودة بهذه البساطة؟ ... فبين المدرسة والغابة نهري مليء بالتماسيح، وإن تجاوزته، فهناك جبل شاهق، ومن بعده جدران المدرسة العالية... كيف ستجتاز كل ذلك؟ ... ثم غطّ في نوم عميق، مطمئنًا رغم كل تلك الأسئلة.

(شهار) وهي تبسم: المسكين شئت أفكاره.

وبعد ما طببت جروحه وحصنت المكان عادت مسرعة إلى
المدرسة وخرجت من غرفتها.. لتجد طوم وهو جالس بالقرب من
بابها.

(طوم) مساء الخير شهار، وأخيرًا قررت أن تخرجي من
غرفتك قلقت عليك كثيرًا.

(شهار) أنا بخير.. لقد سبق وأخبرتكم أنني لا أحب أن يطرق
أي شخص بابي.

(طوم) أنا آسف، لقد قلقنا عليك، لم نراك من اللحظة
التي رمى المعلم فيها موسى.

(شهار) شكرًا لاهتمامك يا طوم، أخبرني كيف هي حالة
الأصدقاء؟

(طوم) حزينون لموت موسى، لقد كان شخصًا طيب القلب
ومحبوبًا.

- أجل هو كذلك دعنا نذهب إليهم..

وفي طريقهم التقوا بأدهم...

(أدهم) بابتسامة مأكرة: ها أنت ذا! أين كنتِ؟ خفنا أن تكوني قد أصبتِ بسكتة قلبية من هول ما رأيتِ.. أعتقد أن الأمر كان صعبًا عليكِ يا صغيرة.

(شهار) بابتسامة هادئة: لورأيتَ ما رأيتُه وأنا لا أزال في الثامنة، لعرفتَ ما هو الصعب حقًا.

ثم مضت مع طوم، تاركة أدهم غارقًا في التفكير فيما قد تكون قد رأته...

- وصلت إلى الآخرين، فهونت عليهم بكلمات مشجعة، ثم عادت إلى غرفتها، صلت وقرأت القرآن، ثم نامت.

وسرعان ما أشرقت شمس يوم جديد، فنهضت، توضأت، وأدت صلاة الفجر، ثم أسرعت إلى الغابة للاطمئنان على موسى.

(شهار) صباح الخير، هل نمتَ جيدًا؟ هل ما زلتَ تشعر بالألم، أم أن المسكن الذي وضعته كان فعالًا؟

(موسى) شكرًا لقدومك يا شهار، فرحت كثيرًا لرؤيتك.. طوال الليل كنت أسمع عواء الذئاب، وخفت أن يهاجمني حيوان ما.

(شهار) ضاحكة: اطمئن، لن أسمح أن يصيبك مكروه.. حسنًا، سأخرج الآن لأحضر شيئًا نأكله.. سأذهب إلى الشلال،

فيه أسماك لذيذة وكبيرة، وفي طريقي سأمر على شجرة الموز وأجلب موزًا طازجًا لم تأكل مثله قط.

- خرجت وتركته، وكان يشعر بالارتياح لوجودها: يا لها من فتاة رائعة... لكن لماذا لم نخبرنا من قبل بهذا المكان؟ إنه جميل، رغم خطورته بسبب وجود الحيوانات المفترسة.

وبعد حوالي ساعة عادت تحمل السمك وبعض الفواكه الطازجة.

(شهار) وهي تأكل معه: اسمع يا موسى، باب الكهف ليس آمنًا.. الصخرة التي أغلق بها المدخل لا تغلق جيدًا، ولا أكون مطمئنة وأنت هنا.. لهذا سأصطحبك إلى مكان ستحبه كثيرًا... لا يعرفه أحد سوانا، أنا وأدهم.

(موسى) أدهم؟ هل يأتي هو الآخر إلى هذا المكان؟

(شهار) أجل، كان يتمرن في الغابة حتى قبل أن آتي أنا.. وهو يعرف طريقًا سريعًا كذلك... اسمع، ستبقى هنا إلى أن تتمكن من الوقوف على قدمك، وبعدها سأصطحبك إلى هناك.

(موسى) حسنا يا شهار.. إنني حقًا ممتن لك كثيرًا، ومدين لك بحياتي.

(شهار) لا تقل هذا الكلام فنحن أخوة.

- استمرت شنهاري في التنقل بين المدرسة والغابة، وحتى عندما كان أدهم يذهب إلى الغابة لم يكن يقترب من الكهف، لأنها طلبت منه مسبقاً ألا يقترب منه.. ورغم أنه لاحظ تغيراً في تصرفاتها وأنها لم تعد تتمرن كثيراً كما كانت من قبل.. إلا أنه كان يقول في نفسه إنها ربما منشغلة بتطوير أحد الأدوية التي تعمل عليها كما ذكرت سابقاً.

- مرّ قرابة شهر، وصار موسى قادراً على الوقوف، فأخذته إلى بيت الشجرة، الذي أعجب به كثيراً لتوفّره على أثاث جميل، ووجود حاسوب يمكّنها من مراقبة المدرسة والغابة وكل من يتحرك فيهما.. كان متفاجئاً مما رآه، وكيف أنها جهزت كل هذا دون أن يعلم أحد.

- طلبت منه أن يساعدها على مراقبة وتسجيل كل صغيرة وكبيرة في المدرسة، لأنها ستحتاج تلك التسجيلات لاحقاً، وكان يساعدها بكل سعادة في كل ما يتعلّق بالحاسوب، كونه لا يزال غير قادر على الحركة الكاملة.

مرّت الأيام، وتحسّنت حالته النفسية تدريجياً، وأصبح أفضل بكثير مما كان عليه، بفضل دعم شنهاري وتشجيعها المستمر، إذ كانت تمنحه الأمل وتغذّيه بالطموح للانتقام لنفسه.. كانت تقضي معظم وقتها في الغابة للاهتمام به ولمنع الوحوش من الاقتراب، بما أنه لا يزال عاجزاً عن الدفاع عن

نفسه، أما ما تبقى من وقتها، وخاصة في الليل، فكانت تقضيه في المدرسة حتى لا يلحظ أحد غيابها.

- وفي أحد الأيام، وبينما كانت شنهار وجميع المتدربين يتمرنون كعادتهم في قاعة القتال، دخل حراس المعلم واقتادوهم إلى قاعة كبيرة تُعرف باسم "قاعة الاجتماعات".. وبعد انتظار قصير، دخل المعلم تشين برفقة حراسه الأقوياء وألقى عليهم التحية.

(المعلم تشين) وهو يجلس في مكان عالٍ مخصّص له: أعتقد أنكم تتساءلون عن سبب جمعي لكم اليوم... حسنًا، سأخبركم.. لقد جمعتكم لأن وقت تواجدكم في هذه المدرسة أوشك على الانتهاء.. نعم، لقد مرّت سنتان على وجودكم هنا، وحان وقت التخرّج.

لكن، وكما تعلمون، لا يمكن لأي متدرب أن يتخرّج دون اختبار نهائي.. سيكون اختبارًا قتاليًا تتبارزون فيه مع بعضكم البعض لتصنيفكم من الأقوى إلى الأضعف..

الثلاثة الأوائل منكم سيتاح لهم الانضمام إلى المنظمة، كما وعدت سابقًا... لكن اعلموا أن التخرج من المدرسة لا يعني حصولكم على الحرية الكاملة، فأنتم ستظلون تحت سلطة

المنظمة والمدرسة، ويجب عليكم تنفيذ كل ما يُطلب منكم دون اعتراض.

أما الآن، إليكم الخبر الأهم:

المدرسة ستنظم حدثًا عظيمًا لا يحدث إلا مرة كل عشر سنوات أو أكثر.. إنه أشبه بمسابقة ضخمة، يتقاتل فيها كل الذين تخرجوا من هذه المدرسة، وحتى العشرة الأوائل منكم يمكنهم المشاركة.

وربما تتساءلون: لماذا يعود الخريجون للقتال؟ ولماذا هذا الحدث مهم؟

سأجيبكم.. كل عشر سنوات، تنظم هذه المسابقة الكبرى، ويتواجه فيها الأقوياء الذين نجوا وتخرجوا.. الفائز يُلقَّب بـ(سيد المدرسة)، ويُمنح بطاقة تثبت هذا اللقب، والذي يمنحه امتيازات هائلة، ليس في المدرسة فحسب، بل في العالم بأسره.

صاحب هذا اللقب قد يصبح قائدًا في المنظمة، أو حتى رئيسًا لدولة.. ولهذا، يكون القتال داميًا، وعنيفًا، ومميتًا.. سترون مقاتلين لا يعرفون معنى الرحمة.

لذا، نصيحتي لمن لا يتحمل القتال حتى الموت... لا يشارك.

ثم نهض من مكانه، وأدار ظهره لهم، قائلاً بصوت جلي:
ابدؤوا الاستعداد.. هذا الشهر، سيكون إما آخر شهورك في
المدرسة... أوفي الحياة.

- خرج من القاعة، تاركاً المتدربين في صمت ثقيل، يتبادلون
النظرات والهمسات، لا يعلمون هل يفرحون لأنهم سيغادرون
أخيراً هذا الجحيم؟ أم يحزنون لأنهم مضطرون للقتال فيما
بينهم؟

ومع ذلك، شعر أغليهم بالحماسة، فكل منهم كان يتوق
لاختبار قوته، وطموح الفوز بالمركز الأول يلمع في عيونهم.

أما شنهار فكانت جالسة في هدوء وتفكير

(أدهم) وهو يقترب منها: هاه، فيم تفكرين أيتها العنيدة؟
أراك غارقة في الأفكار.

(شنهار) دون أن تلتفت إليه: اسمي شنهار أيها المغرور،
وليس عنيدة.. أنا فقط أفكر في الامتيازات التي سأحصل عليها
بعد تتويجي بلقب *سيدة مدرسة الموت*... وتلك البطاقة، ترى
هل ستخول لي السفر إلى أي بلد أريده؟

(أدهم) وهو يضحك ساخراً: هيهات، على رسلك يا فتاة...
وهل تظنين فعلاً أنك ستحصلين على ذلك اللقب؟ لا تضحكيني!

تتصورين أنك ستتغلبين عليّ، وعلى أولئك العمالقة الذين سيأتون من كل أصقاع العالم؟

(شنهاار) بابتسامة واثقة: أقول، وبكل تواضع... نعم.

(أدهم) مبتسمًا: يعجبني تواضعك هذا.. وأنا أيضًا، وبكل تواضع، أقول إنني أنا من سيحصل على اللقب.

(شنهاار) بخفة: إذا... لنترك الكلام.. ساحة المعركة هي من ستتحدث عنا.

(أدهم) اتفقنا.

- تمر الأيام، وتبدأ التصفيات بين المتدربين.. بعد سلسلة من المواجهات الحماسية، يتأهل عشرة متدربين إلى الدور نصف النهائي.. تُجرى مواجهات بينهم لتحديد الثلاثة الأوائل

(سمارة) تواجه (جاكلين) في معركة قوية، تنتهي بفوز جاكلين وتأهلها لمواجهة (طوم).. بعد نزال عنيف، يتمكن طوم من هزيمتها، ليتأهل إلى جانب (شنهاار) ومانويل إلى المرحلة النهائية.

- بعد فوز طوم على (جاكلين)، يتلقى التهماني من أصدقائه، لكنه بدا قلقًا، خصوصًا من مواجهة مانويل.

(شنهار) وهي تقف إلى جانبه: لا بأس يا طوم، يمكنك فعلها.. فقط ثق بنفسك وبقدراتك.. مانويل ليس أقوى منك.

يسمع (مانويل) كلامها، فيشتعل غضبًا ويصرخ: تظنين أن هذا الأسود قادر على هزيمتي؟ يا لك من ساذجة.

سأطحن عظامه... ثم عظامك أنت! أنا من سيكون الأول في هذه المدرسة، لا أحد غيري.

(شنهار) وهي توجه كلامها لمانويل: أؤكد لك أنه سيهزمك... مع السلامة.

ثم خرجت وتركته باقي الأصدقاء وهم يحمسون طوم ويقولون له إنه فعلاً يستطيع أن يفوز على ذلك المغرور.

وسرعان ما مريوم آخروهاهم جميع الحراس والمتدربين موجودين في ساحة القتال ليحضروا النهائيات ويرون من سيكون الأول.

ونرى (مانويل) و(شنهار) و(طوم) وهم يقفون أمام المشرف قبل أن يبدأ القتال بين طوم ومانويل.

(مانويل) وهو يوجه كلامه لشنهار بصوت مرتفع: وأخيرًا جاءت اللحظة الحاسمة التي لطالما انتظرتها، لطالما تمنيت أن

أقاتلك بعد آخر قتال لي معك، لكن القوانين كانت تمنعني أما الآن فلا توجد.

(شهمار) وهي تضحك: بل توجد فأنت تعلم قواعد اللعبة، ستواجه طوم أولاً وإذا فاز عليك لن تستطيع منازلتي.

(مانويل) وهو يضحك صاخباً: وهل تعتقدين أن يمكن لهذا العبد الأسود أن يتغلب عليّ؟

عندما سمع طوم كلامه غضب كثيراً وحمرت عيناه وصاحاً في وجهه: لنتبارز أيها الأصفر المغرور.

(المشرف) تفضلاً.. اخرجوا إلى الساحة وبدء القتال.

وبمجرد ما خرج انهال طوم بالضرب على مانويل، لدرجة أن أصدقاءه تعجبوا له عندما رأوه يقاتل بكل تلك القوة والغضب وأنه يجاري مانويل في حركاته.

ومع ذلك ظل (مانويل) الطرف الأقوى والأكثر حنكة في القتال، ورغم تبادل الضربات بينه وبين (طوم)، فإن الكفة كانت تميل له... إلى أن تمكّن طوم من توجيه ضربة قوية باغتت مانويل وأسقطته أرضاً.

- كانت تلك الضربة كفيلة بإشعال نيران الغضب داخله،
فنهض بسرعة ووجه لكمة صاعقة أعادت طوم إلى الوراء وسقط
على ركبتيه.

(طوم) وهو نهض بصعوبة: لن أستسلم... إن أردت الفوز،
عليك أن تقتلني أولاً.

ثم أطلق صرخة حماس واندفع نحو مانويل، ينهال عليه
بالضرب...

كان (طوم) يتمتع بجسد قوي وعضلات صلبة، في حين تميز
مانويل بسرعة البديهة والدقة في توجيه الضربات.. كل ضربة
منه كانت تصيب هدفها بإتقان.

مرّت نصف ساعة تقريبًا، كانت كافية ليستنزف الاثنان
قواهما بالكامل... وسقطا أرضًا من شدة التعب.

(الحكم) تقدم إليهما بتردد، ثم قال: إن لم تنهضا الآن،
سأضطر لإيقاف المباراة.

لكن طوم صرخ بقوة وهو نهض: لن تتوقف هذه المباراة...
إلا بموتي أو بفوزي.

نهض مانويل هو الآخر، بالكاد يقف... لكن طوم لم يمنحه فرصة، فاندفع نحوه بضربات متتالية قوية جعلته يسقط مجدداً.

استمر طوم في توجيه اللكمات بلا رحمة حتى تدخل الحكم، وأبعده عن مانويل الذي بدا غير قادر على الحراك.

(الحكم) أعلن بوضوح: إن لم تستطع الوقوف... فالفوز لطوم!

- حاول مانويل جاهداً أن ينهض، لكنه لم يفلح.. فسقط رأسه أرضاً دون مقاومة

صاحت الجماهير، وتهلل الأصدقاء بفوز طوم...

خرج من القاعة منهكاً، مدمى الجسد لكن مرفوع الرأس، في حين دخل الحراس ونقلوا مانويل إلى المستوصف.

- توجه طوم وبقية الأصدقاء إلى قاعة التمريض للعلاج، وكانت وجوههم مليئة بالفخر والفرح بانتصاره في هذه المعركة الحاسمة.

(سمارة) أرأيت يا طوم لقد كانت شهرار محقة، ها قد فزت على مانويل...

(طوم) وهو يوجه كلامه لشنهار التي كانت تقف بعيدة: كيف عرفتى أنه يمكنني الفوز على ذلك المغرور؟
(شنهار) بابتسامة خفيفة: هي من أخبرتني.

(صامويل) من هي؟

(شنهار) وهي تنظر لطوم بتركيز: عيناه... رأيت فيهما إصرارًا قويًا على الفوز... تجهم وجهها قليلًا وأردفت: لكن لم يكن الفوز وحده ما قرأته... رأيت أشياء أخرى.

ساد صمت قصير، ثم استدارت بخفة نحو الباب، وما إن وصلت إليه حتى توقفت، وقالت دون أن تلتفت: قل لي... هل تظن أنك قادر على هزيمتي غدًا؟

ثم أضافت بنبرة هادئة لكن واثقة: استعمله... إن أردت الفوز عليّ

التفتت إليه للحظة، ونظرت مباشرة في عينيه بابتسامة خفيفة ذات معنى: أنت تفهم ما أقصد، أليس كذلك؟

بعدها خرجت وتركت باقي الأصدقاء في حيرة من كلامها.

(سمارة) ما بها شنهار؟ عن ماذا كانت تتحدث؟

(جاكلين) غير مهم، هاه، أخبرنا هل تريد أن تقاتل شنهاريوم

غد؟

(سمارة) أنا لا أرى لك أي ضرورة لكي تقاتلها، نعلم جميعاً

أنها هي من تستحق أن تكون في المرتبة الأولى.

(طوم) وهو يصرخ بغضب: من قال لك أنها تستحق أن

تكون هي صاحبة المركز الأول؟ بل سأقاتلها و أفوز عليها...

وعندما لاحظ دهشة أصدقائه واستغرابهم ضحك بصوت

عالٍ وهو يقول: إنني أمزح معكم.. هي بالفعل تستحق أن تكون في

المرتبة الأولى لأنها هي من دربنا منذ قدومنا إلى هذه المدرسة،

فهي تعتبر معلمتنا وليست مجرد متدربة معنا، لكنني أعلم أنها لن

ترضى بأن تحصل على المرتبة الأولى بدون أن تعمل وتقاتل من

أجلها.. وهي أيضاً لن ترضى لي أن أنسحب بدون أن أقاتل على أن

أكون أنا الأول، لهذا يجب أن أقاتلها غداً.. هل فهمتم يا

أصدقائي؟

(صمويل) أجل لقد أخفتنا يا رجل، طبعاً كلامك على

صواب ونحن غداً سنشجّعكما أنتما الاثنين وسنشجعك أنت

أكثر.

- أما مانويل فكان مستلقيًا على سرير في المستوصف، وهو حزين وغاضب لخسارته أمام طوم وكيف يمكن لشخص مثل طوم أن يتغلب عليه؟

وبينما هو غارق في حزنه وآلامه، إذ به يسمع طرق الباب
(مانويل) ادخل الباب مفتوح.. آه شهرهل أتيت لتشتت بي؟

(شهر) وهي تقترب: لا ليس من طباعي ولا من عادتي أن أتشتت بأحد، لقد جئت لكي أطمئن عليك ولأعطيك هذا.

(مانويل) وهو ينظر إلى ما يوجد في راحة يدها: وما هو ذلك؟

(شهر) إنه دواء سيساعدك على الشفاء بسرعة.. سيُسرع التئام جراحك ويجعلك قادرًا على التصدي لمن يتربصون بك، أولئك الذين ينتظرون لحظة ضعفك للقضاء عليك.. ثم، هل نسيت أنك تريد منازلتي؟ وأنا لا أقبل أن أبارز مع شخص مصاب.. لذا، عليك أن تشفى كي تتمكن من خوض المعركة غدًا.

(مانويل) وهو يضحك بسخرية: دواء؟ ومنك أنت؟ هل تظنين أنني ساذج؟ كيف أقبل مساعدة من عدوّتي؟ ثم تتحدثين عن متربصين، فأنت وأصدقائك أول من يخطر في البال.. كيف لي أن أصدق أن هذا الدواء نافع وليس سامًا؟

(شهار) وهي تستدير للمغادرة: صدقني يا مانويل، عدو صريح خير من ألف صديق منافق يُظهر لك الودَّ ويُضمرك الشر.. وأعلم شيئاً آخر... أنا لا أراك عدوًّا.. في الحقيقة، أحترمك لأنك كنت صريحاً معي منذ البداية.. لم تدع أنك تحبني بينما تضمرك الكراهية، بل أظهرت موقفك بوضوح، وأنا أقدر ذلك.

أما الدواء... ففكر بعقلك: إذا كنت أرفض قتالك وأنت مصاب، فهل يُعقل أن أسمعك وأنت طريح الفراش؟

(مانويل) إذن من هم الأشخاص الذين يمكنهم أن يهاجموني وأنا في هذه الحالة؟

(شهار) هذا دورك، فكري جيداً، ولا تنسى بأن تحذر من العدو مرة ومن الصديق ألف مرة.

- ثم خرجت وتركته يفكر في كلامها وبيده الدواء الذي أعطته له، والذي سرعان ما وضعه على طاولة بجواره قائلاً: هل تعتقد أنني غبي؟ كيف أشرب دواء أحضرته هي؟ هذا مستحيل.

وفي نفس اللحظة دخل عليه اثنان من أصدقائه

(مانويل) أين كنتم؟

(أحد أصدقائه) لم نكن في أي مكان، نحن معك.

- لاحظ مانويل أن صديقه يتحدث بغلظة لم يعهدها منه؛
فقد كان دائماً منكسراً ذليلاً أمامه، والآن ينظر إليه بنظرة
شريرة...

وبعد حديث قصير، استأذن بالخروج.. وما إن غادر، حتى
شعر مانويل بشيء غريب، فسارع لتناول الدواء الذي أحضرته
شهار، ثم غط في نوم عميق... ليستيقظ في منتصف الليل على
صوت خافت خارج الغرفة.. نهض من مكانه، ووقف في إحدى
الزوايا وسط الظلام، منتظراً ما قد يحدث.. وبعد لحظات،
اقتحم ثلاثة أشخاص مقنعين الغرفة بسيوفهم، وانهاكوا طعناً
على السرير الذي كان ينام عليه، لكنهم أدركوا أنه فارغ.

زار مانويل وهاجمهم من الخلف: "من أنتم أيها الأوغاد؟
سأمزقكم!" فقتل أحدهم، وأخذ سيفه ليهاجم الآخر.. أما
الثالث، فحاول الهرب، لكن مانويل أمسك به ونزع قناعه،
ليكتشف أنه صديقه المقرب.

قال مانويل مصدوماً: لماذا؟ لماذا فعلتم هذا؟ ألسنا
أصدقاء؟

ضحك الرجل بحزن وقال: صديق؟ لا تضحكني.. كنت
تعاملنا كخدم، ككلاب مطيعة، لا كبشر.. فكيف تتوقع منا

الولاء؟ لكن ما يحيرني هو كيف شفيت جراحك بهذه السرعة؟
إنك حقًا شيطان؟

من شدة غضبه، طعنه مانويل ورماه خارجًا، ثم توجه إلى
غرفة شهار وهو يناديها.. لم يجدها، فخرج يبحث عنها.. وبينما هو
يبحث، رآها جالسة على سور عالٍ، كعادتها.

وقف أسفل السور، غاضبًا: أريد تفسيرًا لما حدث.. لماذا لا
تنظرين إليّ ولا تتكلمين؟

قالت شهار بهدوء: أشش، إنني أتأمل في خلق الله.. أحب
النظر إلى القمر وهو بدر، والسماء صافية وجميلة... ثم لماذا أنت
غاضب؟ ماذا حدث؟

أجاب مانويل: تعرضت لهجوم كما قلت.. ما لم أفهمه هو
كيف تساعدني عدوتي، بينما يهاجمني من كنت أظنهم أصدقائي؟
(شهار) سبق وقلت لك: عدو صادق خير من صديق كاذب..
الخطر الحقيقي هو من يدعي الصدق وهو كاذب ومنافق.

(مانويل) وكيف عرفتي أنهم يمكن أن يكونوا منافقين؟

(شهار) وهي تبتسم وتنظر إلى السماء: أعلم يا عدوي
الصادق، أن أي شخص بقي معك يتودد إليك رغم معاملتك
السيئة له، وقبّل أن يكون ذليلاً تحت قدميك، فهو في الحقيقة

يكرهك.. لن يكون مخلصاً أبداً، بل سيحمل داخله حقداً دفيناً،
وسيسعى للانتقام منك عند أول فرصة.

أما من يقف في وجهك، ويتحداك، ويعارضك، فاعلم أنه لن
يطعنك في ظهرك.. أجل، ربما لا يحبك، لكنه لن يغدر بك.

(مانويل) لقد فهمتك يا شهرار، وأنت الآن قدمت لي
معروفاً، فكيف أرد لك الجميل؟

(شهرار) بأن تعود إلى النوم وتركني أتأمل في خلق الرحمان
سبحانه.. السماء صافية، والنجوم متألئة، والقمر يبدو كبيراً...
يا سبحان الله، أحببت هذا المنظر.

ماذا تنتظر؟ هيا، عد للنوم، فغداً لديك مباراة، وأنا أفضل
أن يكون خصمي قوياً... لأشعر أنني خضت معركة حقيقية.

فيغادر مانويل، وتبقى شهرار ترأق القمر بصمت وتأمل.

(شهرار) وهي لتزال تنظر إلى النجوم: اخرج يا أدهم، لماذا
تتنصت علينا؟

(أدهم) كيف عرفتي أنه أنا؟

(شهرار) من رائحة عطرك؟

(أدهم) أخبرني هل سعدت هذا الشخص؟

(شهار) أجل.

(أدهم) أنت غريبة حقًا، كيف لك أن تساعد الشخص
حاول قتلك عدة مرات؟

(شهار) وهي لازالت تنظر للقمر: ببساطة لأنه عدوي
الصادق، وأيضًا لأنني أكره الخداع والنفاق وأحترم أعدائي بقدر
ما أحب أصدقائي.

(أدهم) كلامك غريب لكنه جميل "لأنه عدوي الصادق"
جملة غريبة.. ألن تنامي؟ فعدًا لديك مباراة مع هذين الشخصين
ويجب أن ترتاحي.

(شهار) كنت أريد أن أواصل التأمل في النجوم والقمر،
لكنني أعتقد أنني سأخلد للنوم. وقبل ذلك... أريد أن أتصل بربي.

(أدهم) متفاجئًا: تتصلين بربك؟

(شهار) بابتسامة هادئة: أجل، وأقصد بالصلاة، فهي
تجعل الروح تتصل بخالقها وتريحها من أعباء الحياة.. حتى لو
كان ذلك الاتصال بضع دقائق، فإنه يمنحك راحة عظيمة
وشعورًا لا يوصف.

ثم تقفز من على السور وتقول: اسمع، سأعطيك سرًا عني...
إن أردت يومًا أن تتغلب عليّ أو تقتلني، فلن تجد فرصة أفضل
من هذه.

هاجمني وأنا أصليّ، حينها تكون روحي في عالم آخر.

ثم تمضي تاركة إياه في حيرة.

(أدهم) بدهشة: ما بها هذه؟ ألا تخشى أن أقضي عليها؟
فيم تفكر؟

- وبعد حلول الصباح، تفتح شهاب الباب وتدخل على
مانويل.

(شهاب) بابتسامة: صباح الخير، يا عدوي الصدوق.. هل لا
زلت على قيد الحياة؟

(مانويل) ضاحكًا: صباح الخير يا شهاب... شكرًا لقدومك،
لم يزرني أحد سواك للاطمئنان... شكرًا لك يا عدوتي الصادقة.

(شهاب) هيا انهض، أريدك أن تكون في أقوى حالتك وأنت
تقاتلني، واعلم أنني لن أتساهل معك، بل سأجعلك تتألم أشد
الألم.

(مانويل) بل أنا من سأفعل بك ذلك.. لا تستهيني بي أيتها الصغيرة.

(شهار) هذا جيد، هاته هي الروح المطلوبة، هيا انهض فالمباراة على وشك أن تبدأ.

ثم تركته وتوجهت إلى ساحة المعركة، لتجد جميع الأصدقاء مجتمعين، وكذلك الحراس والمدربين، في انتظار بدء القتال.. فتقدمت شهار وطموم إلى وسط القاعة.

وبعد قليل، انطلقت صفارة البدء.. كان واضحاً على طوم عزمه على الفوز، وكانت في عينيه نظرة غريبة.

وقف في وسط ساحة القتال وقال: وأخيراً جاء اليوم الذي سأقاتلك فيه يا سيدة العرب.

(شهار) بابتسامة: أرى الحماس في عينيك، وهذا يعجبني.. هيا، لم لا نبداً؟

انطلق القتال، واندفع طوم بقوة نحو شهار، موجّهاً لها ضربات سريعة وعنيفة، لكنها كانت تتفادها بمهارة، دون أن تردّ عليه.. وهذا ما أغضبه أكثر، فواصل الهجوم بشراسة

وكان الأصدقاء يراقبون ما يحدث، مستغربين من جدية طوم، إذ بدا وكأنه يسعى لإيذاءها بكل ما أوتي من قوة.

(أدهم) وهو ير اقب المباراة: أعتقد أن صاحبكم ذاك عازم
حقًا على الفوز.

استمر طوم في الهجوم، لكن في لحظة خاطفة، وجهت له
شهار ضربة قوية أسقطته أرضًا.. وكلما حاول النهوض عاد
ليسقط من جديد بسبب قوة الضربة.. وبعد أن استجمع قواه،
نهض مجددًا وهجم عليها، لكنها أسقطته مرة أخرى بسهولة.

(شهار) بابتسامة ساخرة: هاه، هل أحضرته معك؟ لا أظن
أنك ستفوز من دونه.

(طوم) وهو يحاول النهوض: عن ماذا تتحدثين؟

(شهار) هيا، انهض، دعنا نُنه الأمر...

نهض مجددًا، لكنه هذه المرة بدا مشتتًا، يتحرك بلا تركيز أو
خطة واضحة.

(شهار) ما بك يا طوم؟ صارت ضرباتك عشوائية... حاول
أن تتحكم في أعصابك حتى تكون ضرباتك أقوى وأكثر تحديدًا.

(طوم) يصرخ غاضبًا: كفى! هذا يكفي! لا أريد أن أسمع
منك أي كلمة.. دائمًا ما تظهرين وكأنك الأقوى والأذكى بيننا،
وكاننا لا شيء من دونك.. لقد سئمت من سماع صوتك.

ثم يُخرج مسدسًا قديمًا من حزام سرواله.

(طوم) نعم، أعلم أنك ذكية وقوية... لكننا نحن أيضًا لنا وجود في هذه المدرسة.. قبل أن تظهرى، كنت أنا السيد عليهم.. لكنك ألغيت وجودي، وصاروا جميعهم يتبعونك كالقطيع.

وأعلمي شيئًا آخر... لقد كنت أتمرّن ليل نهار لأتغلب عليك، وعلى ذلك المغرور... أقصد مانويل.. لكنى أدركت، مهما تمرّنت، لن أستطيع التغلب عليك.. ربما على مانويل، نعم، لكن أنت... لا.

(شهار) ولهذا أحضرت هذا؟

(طوم) أجل.. وأنت تعلمين أن استخدام السلاح في القتال مسموح به.. اليوم، سأقتلك وأزحك من طريقي.. أريد أن أكون الأول في هذه المدرسة اللعينة.

ثم يضحك بصوت مرتفع يحمل أنينًا غريبًا: أخيرًا... تخلصت من القناع الذي ارتديته طويلًا وكان يزعجني.

جميع الحضور يراقبون المشهد وسط دهشة كبيرة.-

(شهار) وهل تظن أنك ستتخلص مني بهذه الخردة التي في

يدك؟

(طوم) هذه "الخردة" التي تتحدثين عنها... ستُخرج رصاصه
تخترق قلبك! صُدمت، أليس كذلك؟

(شهنار) ببرود: لا، طبعًا لا.. لاحظتُ تغييرك منذ عودتك من
جزيرة الأفاعي.. لكن أخبرني... من الذي غيّرَكَ؟

(طوم) سأخبرك... لكن كيف عرفتِ أنني سأحضر
المسدد؟

(شهنار) المعلم هو من أعطاك إياه، أليس كذلك؟ ... إنه
يريد أن يتخلص مني بأي وسيلة.. ويعلم أنك لن تقدر على
هزيمتي، فسَلَحك به.

لكن أخبرني... لماذا تغيرت؟ لا أعتقد أن دافعك مجرد
الرغبة في أن تكون الأول، لأنك لو طلبت مني ذلك، لكنتُ سمحت
لك.. إذًا، ما هو الدافع الحقيقي؟ لماذا هذا الحقد عليّ؟

(طوم) والدموع في عينيه: لا... أنا لا أحقد عليك... بل
أحببتك أكثر من نفسي.. كنت مستعدًا أن أضحيّ بنفسي من
أجلك، لكنك لم تهتمي بي يومًا.. دائمًا ما كنتِ تصدينني
وتعامليني بغلظة.

لماذا؟ هل لأنني أسود البشرة؟ لماذا لم تهتمي بي؟ لماذا لم
تحبينني كما أحببتك؟

أنتِ تفهمين كل شيء، ذكية في كل شيء... فكيف لم تفهمي
حيي لك؟ لا، بل كنتِ تعلمين... لكنك لم تهتمي.

وما زاد من غيظي أنكِ كنتِ تعاملين أدهم بلطف... ربما
أحببته؟ هاه؟ أخبريني... هل أحببتِ ذلك المغرور؟
وأكثر ما يؤلمني... أنكِ كنتِ السبب في موت صديقي الوحيد،
موسى.

(شهار) وهي غاضبة: عن أي حب تتحدث، أيها الأبله؟ أنا لا
أحب حتى نفسي، فكيف لي أن أحبك أنت أو غيرك؟ أنا أكره تلك
العلاقات، وأيضاً الأحلام والطموحات التي أمتلكها لا تسمح لي
بأن أحب أو أضحى وقتي في مثل هذه الترهات والتفاهات.

قلتِ إنني لم ألاحظ حبك لي؟ ربما لاحظت، ولهذا تعمّدت
الابتعاد وتقليل الكلام قدر المستطاع... كي لا أتسبب بالأذى لأي
شخص.

(شهار) ثم اقتربت منه وقالت بنبرة ثابتة: ومن قال لك إن
موسى ميت؟

(طوم) ماذا؟! موسى لم يميت؟! كيف ذلك؟

(شهنار) اصمت! كُفّ عن هذا، أيها الأبله... أتمم ما بدأت..
هيا، أطلق النار من تلك الخرقة... ها أنا أقترب أكثر، حتى لا
تخطئ الهدف.

- وجّه فوهة المسدس نحوها، ويدها ترتعشان، مترددًا بين
الإطلاق والتراجع... لكن في النهاية، ضغط على الزناد لتخرج
رصاصة نحوها.

بفضل سرعتها الخارقة، تمكّنت من تفاديها، ثم وجّهت له
ضربة قوية في معدته أسقطته أرضًا فاقدًا للوعي.

سارع الحراس إلى المكان، وأخرجوه من ساحة القتال، بينما
أعلن نداء باسم مانويل

يدخل، (مانويل) ويقف أمامها مستعدًا للقتال، بابتسامة
واثقة قال: شكرًا لأنك سمحت لي بقتالك.. لقد انتظرت هذه
اللحظة منذ مدة... آه، والآن فهمت سبب كلامك البارحة عن
الأصدقاء المنافقين والأعداء.. هيا، لنبدأ!

- وبما أن شهنار كانت في مزاج سيئ، وجهت له ضربة سريعة
أسقطته أرضًا بلا حراك، ليضطر الحراس إلى نقله إلى
المستوصف مجددًا.

دخل الحكم وأعلن: انتهت المباراة رسميًا... بفوز "شهار"
وسيطرتها على المركز الأول، و(طوم) في المركز الثاني، و(مانويل)
ثالثًا.

وهكذا، انتهى آخر نزاع، لتُغلق صفحة القتال، تاركة أثرًا
نفسيًا وجسديًا على الجميع.

جلست شهار على المدرجات، حين اقترب منها أدهم وقال:

(أدهم) ليس لديك وقت للغضب، فالقريب هو القتال
الحقيقي... القتال على لقب "سيدة المدرسة".. وأكد، لن
تسمحي لأحد بأن يأخذه منك.

(شهار) اعلم ما افعل لداعي لتذكيري فقط اغرب عن
وجهي.

بعدها يقتربون منها أصدقاؤها ويجلسون بجوارها.

(سمارة) بصوت منكسر: أرجوك لا تغضبي من طوم يا شهار
فهو إنسان طيب ولا اعلم لماذا فعل كل هذا.

(صمويل) كيف يمكنك أن تقولي عنه أنه طيب بعد كل ما
فعله مع شهار؟ إنه ناكِر للجميل، لقد نسي ما فعلت من أجله،
لقد نسي أنها أنقذته من السقوط في البركان.

(سمارة) كفوا عن هذا.. لكل شخص منا أسبابه ودوافعه
تجعله يقوم بتصرفات يراها صحيحة حتى لو كانت غير ذلك.

(صمويل) لا تدافعي عنه، انه لا يستحق.

وسط ما هم يتحدثون تنهض شهرار من بينهم وتغادر..
وتذهب إلى الغابة.. ففيها تنسى كل مشاكلها وهمومها.

وبمجرد ما تصل تبدأ بالتمارين القاسية استعداداً
للمنافسة على لقب السيد.

- تمر الأيام بسرعة ولم يتبقَّ إلا ثلاثة أيام على بداية القتال
الكبير...

وهاهم أبطال من بقاع العالم يدخلون المدرسة، منهم
مقاتل ومنهم من يريد المشاهدة فقط.. وامتألت المدرسة
بالأشخاص الغرباء.

أما شهرار وأدهم فكانا يقضيان وقتهما في التمرينات في
الغابة، كل واحد في جانب بعيد عن الآخر.

أما المتدربين فكانوا مستغربين من تواجد كل هؤلاء
الأشخاص ومتعجبين من قوتهم وضخامة أجسامهم، وحتى
هؤلاء العشر الذين سبق وتأهلوا قرروا أن ينسحبوا ولا يشاركوا
في المنافسة على اللقب، فهم يرون أن حياتهم أهم من اللقب.

ولم يتبقّ منهم سوى (شهار) و(مانويل)، بالإضافة إلى
(أديان) و(هيليوم) و(جوكو) و(أدهم).

- وقبل أن يبدأ القتال استدعى (المعلم تشين) شهار

(المعلم) وهوينهض من مكانه بمجرد ما رأى شهار تدخل
وبابتسامة قال: أهلاً بسيدة العرب.. أرجوك تفضلي بالجلوس.

جلست شهار ببرود وهي تنتظر ماذا سيقول...

(المعلم) وهويواصل كلامه بابتسامة: لقد استدعيتك
اليوم لأعلمك أنني فخورك وبتواجدك في مدرستي، أنت حقاً فتاة
استثنائية ورائعة وأنا جد سعيد لكونك قررت أن تشارك في
المنافسة على لقب السيد.

وعلمي انه لم يسبق لأي أنثى أن تنافست على هذا اللقب من
قبل، لهذا تعتبر مشاركتك حدث استثنائي وأنا سعيد به وأريدك
أن تفوزي عليهم.. كوني عند حسن ظني ولا تخيبي أمني فيك.. هيا
يمكنك أن تغادري.

لم تنطق بكلمة وخرجت من الغرفة، وأثناء خروجها التقت
بأدهم يدخل إلى المعلم.

(المعلم) ادخل يا أدهم وأغلق الباب وراءك، تفضل
بالجلوس.. لقد بعث وراءك لكي أخبرك أن التجمع القتالي قد

حان وأتمنى بأنك لم تنسَ ما سبق وطلبتَه منك، أقصد قتل
شَهْرًا أثناء النزاع، إياك أن تتردد أو تراجع.

(أدهم) حاضر سيدي، أنا مستعد لأي شيء تطلبه.

(المعلم تشين) ما بك يا بني؟ لماذا أرى الحزن في عينيك؟ ألا
تريد أن تقتلها؟ ألم تقل إنك لا تحبها وأنك ستقتلها بدم بارد؟
اسمع يا بني، أريدك أن تتق بي، لكي تصبح أقوى شخص في العالم
وتكون لك السلطة والمال وتكون ذا شأن عظيم.. وأيضًا لأجل أن
تحصل على لقب سيد المدرسة عليك أن تتخلص من أي عائق
يواجهك، والحب هو أكبر عائق، لهذا عليك أن تتخلص منه.

(أدهم) وهو يتمتم: لكن شهرًا أذكر فتاة رأيتها، بالإضافة
إلى أنها قوية وسريعة، وأكد لن تشكل نقطة ضعف لي أو عائق.

(المعلم تشين) عفوًا، لم أسمعك، ارفع صوتك قليلًا.

(أدهم) لا، لا لم أقول شيئًا، كلامك على صواب، أنا أتفق
معك.

خرج من عنده وهو تائه ولا يعلم كيف يتصرف، فعقله
يقول كلام وقلبه يقول كلام آخر.

- وما هم الضيوف يدخلون من باب المدرسة الكبير والذي لا
يفتح إلا نادرًا، ومن بينهم سيد المعلمين أو السيد الأول كما يقال

له، الذي سبق وأخذ لقب السيد من قبل ويعتبر هو السيد على جميع المعلمين وكلمته مسموعة على الجميع وحت في المنظمة.

وبعد ما قُدم واجب الضيافة للسيد الكبير، حان وقت بدا القتال بين المشاركين.. توجه جميع الضيوف، وحتى المقاتلين، إلى ساحة القتال الواسعة، التي كانت شاسعة جداً، تحيط بها مدرجات ضخمة مخصصة للجمهور.. كما كان هناك سياج معدني غريب يلفّ ساحة القتال بالكامل، عازلاً إياها عن المدرجات.

جلس سيد المعلمين في مقعد مخصص له أعلى المدرجات، يتيح له رؤية واضحة لساحة المعركة، وجلس إلى جانبه المعلم تشين، وبقية المعلمين.

أشار كبير المعلمين إلى بدء المنافسات، وقبل أن يُعطى الإذن الفعلي، دخل المشرف المسؤول عن تنظيم المسابقة.

(المشرف) واقفاً وسط الساحة، وهو يمسك مكبر الصوت بيده: هذه السنة، لدينا مائة مقاتل يتنافسون على لقب "السيد".

لقد وضعنا قوانين صارمة لضبط المسابقة وتفادي الفوضى.. وهي كالتالي:

القتال سيكون في جولة واحدة فقط، ولن يُعلن عن فائز إلا إذا مات أحد الخصمين أو فقد وعيه.

جميع أنواع الأسلحة مسموح بها.

أنهى كلمته وخرج بسرعة، ليُفتح المجال لأول مقاتلين للدخول...

دخلا أول مقتلين وكانا يبدوان كوحشين حقيقيين، بدأ القتال بينهما بعنف شديد.

لم يمضِ وقت طويل حتى قضى أحدهما على الآخر، لتنتهي الجولة بموت أحدهما وفوز الآخر.

ثم توالى دخول المقاتلين، اثنان تلو الآخر، وكلما انتهت معركة، بدأت أخرى، وسط تصاعد الحماس والدماء.

وكان المعلم الكبير يشاهد وهو مستمتع بالقتال.

(المعلم الكبير المعروف بالسيد) مخاطبًا المعلم تشين بدون أن يلتفت إليه: أين هم تلاميذك يا (تشين)؟ لم أرَ أي أحدًا منهم لحد الآن.

(المعلم تشين) وهويكاد يموت من خجله أمام باقي المعلمين: إنهم موجودون سيدي، فقط لم يظلمهم الدور بعد.

(السيد) هم موجودون إذن؟

(المعلم تشين) بتأتأة: أكيد سيدي، أكيد

- وبعدها انتهى اليوم ذهب المعلم مسرعًا إلى المتدربين الخاصين به، وهويشيط من الغضب.. وبمجرد ما دخل عليهم قاعة القتال التي يجتمعون فيها للتدريب، صرخ في وجوههم: لماذا لم يشارك منكم أي أحد في القتال؟ لقد سودتم وجهي، يا لكم من حثالة! كان عليّ أن أقتلكم جميعًا قبل أن يصل هذا اليوم وتصبحوا مصدر إحراج وإهانة لي.. مجموعة من الحمقى...

ثم خرج وهو غاضب.

(باتريك) ما به هذا الأبله؟ هل ينتظر منا أن نبيض وجهه بعد ما فعله بنا طول تلك السنتين، وجعلنا نعيش في رعب كبير؟ (جاكسين) معك حق، يا له من أحمق.. لكن أخبرني أين هي شنهار؟ لم تظهر هذا اليوم.

(طوم) بخجل: ربما تتمرن لأجل الفوز بالقب، فأنتم تعلمون جيدًا أن تلك الفتاة لا تعرف شيء اسمه الفشل أو الخسارة.

(صمويل) أجل، كلامك صحيح.. لكن لا تنسى أن المقاتلين الذين جاءوا من أجل القتال على ذلك اللقب متوحشون جدًا.. وأيضًا سبق لهم أن كانوا من تلاميذ هذه المدرسة، وبما أنهم

استطاعوا أن يبقوا على قيد الحياة ويتخرجوا منها، إذن فهم ليسوا ضعفاء أبدًا.

(سمارة) وهل نسيت عمن تتحدث؟ فأنت تتحدث عن شهاروليس شخصًا آخر.. فهي أيضًا ليست بالشخص الهين، ولن تكون لقمة سائغة لهم، بل ستكون شوكة في حلقهم.. فهي تستطيع أن تفعل ما تشاء وبالطريقة التي تشاء، إنها حقًا رائعة...

أتعلمون يا أصدقاء، في البداية كنت أغار منها كثيرًا لدرجة أنني حققت عليها، لكن فيما بعد أدركت أنها في عالمها الخاص ولا تهتم بشيء سوى أن تفعل ما يمليه عليها ضميرها وعقلها، وليس لها وقت للكره أو الغيرة أو للحقد، حينها أحببتها وحاولت أن أكون مثلها.

(جاكلين) وأنا مثلك.. وأقول وبكل ثقة أنها ستتمكن من الفوز باللقب

وبينما جاكلين تتحدث دخل (مانويل) وسمعها: ماذا قلت؟ تلك العربية يمكنها أن تفوز علي وعلى المقاتلين الآخرين؟ لا تكوني ساذجة يا صغيرتي.. بل أنا من سأفوز ولن أسمح لفتاة بأن تأخذ لقب سيد المدرسة، أبدًا.

(جاكلين) وهي تضحك بسخرية: هل نسيت ما فعلت بك،
بهذه السرعة؟

(مانويل) وهو يخرج من القاعة: لم أنسَ، ومع ذلك أقول
أني سأفوز عليها هذه المرة.

- وفي اليوم التالي استأنف القتال، وكانت المدرجات ممتلئة
بجميع أنواع البشر، فقد كانوا هناك حتى أصحاب الأموال
والمراهنات.. وكانوا معظمهم متراهنين على رجل ضخم وقوي
يدعى (جاك)، ويرون أنه هو من سيفوز باللقب.

وانطلقت صفارة البداية، وبدأ القتال... كان أكثر شراسة
من اليوم السابق، لا رحمة فيه، ولا مجال للتراجع.. كل من
يخسر... يموت.

انتهى هذا اليوم أيضًا دون أن يشارك أي مقاتل من
"مدرسة الموت" الجدد، وهو ما أثار غضب السيد الكبير، الذي
لم يتوقف عن سؤال المعلم تشين عن السبب.

وكان رد المعلم تشين دائمًا بثقة وهدوء: إنه يُحضّر لمفاجأة
ستُعجبك، ويفضّل أن تكون في نهاية المسابقة.. ومع ذلك
أعدك... في اليوم التالي، سيشارك اثنان من المدرسة

وهما... (جوكو) و(أدريان).

وبالفعل في اليوم التالي تقاتل (أدريان) مع شخص آخر،
واستطاع أن يفوز عليه بسهولة

وكذلك تقاتلا (جوكو) مع مقاتل آخر، وتغلب عليه، وهذا
الأمر جعل المعلم تشين يشعر بالفخر.

(السيد الكبير) وهو جالس في أعلى المدرجات: هكذا إذن
أنت كنت تخبئ لنا هذين المقاتلين الرائعين وتفاجئنا بهم؟ أنا
سعيد لهذا الأمر.

(المعلم تشين) لا، يا سيدي، لم ترَ شيء بعد، فالمفاجئة
الحقيقية لم تأت بعد.

(السيد الكبير) وهو ينظر إلى المعلم تشين بابتسامة: لقد
حمستني.

(المعلم تشين) وهو يضحك: لكن عليك الانتظار قليلاً يا
سيدي.

- واستمر القتال بين أولئك الوحوش، مما أدى إلى موت
الكثير منهم... وها هو مانويل يستعد لبدء القتال مع مقاتل ضخم
الجثة...

(مانويل) بسخرية: إنك تبدو مثل بقرة سمينّة، هل تعتقد
أنه يمكنك الفوز عليّ وأنت تحمل كل هذا المقدار من اللحم؟

وبما أن خصمه لم يكن يتكلم لغته لم يجبه، وهجم عليه
مثل الثور، وكان مانويل يتجنب حركاته بسبب سرعته الكبيرة،
وفي نفس اللحظة يوجه له ضربات قوية.

وفي لحظة خاطفة قفز مانويل على رأس ذلك المقاتل وكسر
رقبته، لنراه يسقط ميتاً على الأرض...

وانتهت المباراة بفوز مانويل وخروجه من القاعة وهو مزهو
بنفسه، ويبحث ببصره عن شنهاروسط الواقفين خارج السياج
الذي يلف ساحة القتال.

- مرت الأيام، ولم يتبق إلا ثلاثة أيام على انتهاء الدورة الأولى،
وكانت شنهاروأدهم وكذلك هيليوم لم يشاركوا بعد.

وفي اليوم التالي كان على شنهار أن تشارك.. فدخلت إلى
ساحة القتال وسط استغراب واستنكار الجماهير، فكانوا
يصرخون بشكل غريب ومتعجبون لكون فتاة صغيرة مشاركة في
مثل هذه المسابقة، وكيف أمكنها أن تصل إلى هذه المدرسة
واستطاعت أن تتخرج منها؟

وبعد لحظات دخل خصمها وهو يضحك ويقول: إني رجل
محظوظ، سوف أقاتل هذه البسكوتة الجميلة، إنه أمر رائع.

وقبل حتى أن يكمل كلامه وجهت له ضربة قوية على نقطة من نقاط ضعفه، ليسقط متجمداً على الأرض بدون حراك، ثم خرجت من الساحة وسط ذهول الجماهير.

(أدهم) موجهاً كلامه للمنظمين خارج الساحة: هي أنتم، هل ستظلون متسمرين في مكانكم كثيراً؟ هيا ادخلوا بسرعة وأبعدوا تلك الجثة من هناك، أريد أن أخذ مباراتي.

دخلوا بسرعة وأخرجوا ذلك الشخص من الساحة.. بعدها دخل أدهم وخصمه، وبدأ القتال، وسرعان ما يخرج أدهم من ساحة المعركة بعدما وجهه ضربة قاتلة لذاك المقاتل.. في رمشه عين، وبدون حتى أن يستوعبوا الجماهير ذلك.

(السيد الكبير) يوجه كلامه للمعلم تشين بدون أن ينظر إليه: أعتقد أنك كنت تتحدث عن هذين الشخصين؟

(المعلم تشين) أجل، وأعلم أنهما يخفيان أكثر مما أظهراه الآن.

(السيد الكبير) هذا رائع، أريد أن أراهما وهما يتقاتلان مع بعضهما البعض.

(المعلم تشين) لا تقلق سيدي، لقد أعددت لذلك.. رغم صعوبة الأمر.

(السيد الكبير) ماذا تقصد؟ ألا يمثلون لأوامرك؟

(المعلم تشين) الشاب ربما، أما الفتاة فهي عنيدة ولا تسمع لأحد، وحتى أننا لا يمكننا إجبارها لأنها قوية جدًا.

(السيد الكبير) بصراحة: هل تقصد أنك تخشاها؟

(المعلم تشين) لا سيدي، هذا غير صحيح.

(السيد الكبير) إني أرى في عينيك جوابًا آخر.. ثم يعاود النظر إلى الساحة: أتمنى أن أرى قتالك معها.

(المعلم تشين) وهويدي الغضب: أرجوك سيدي، إنك تهينني بهذا الكلام، كيف لمعلم أن يقاتل متدربة لديه وسط الجماهير؟

(السيد الكبير) حسنا، دعنا نتم مشاهدة القتال.. أعتقد أن هذا هو أيضًا من تلاميذك.

(المعلم تشين) أجل سيدي، وهويدي (هيليوم)، وهو أيضًا شخص قوي.

- يبدأ القتال بين هيليوم وخصمه، واستطاع ذلك المقاتل أن يتغلب على هيليوم، وكان على وشك أن يقتله.

(السيد الكبير) أرى أنه لم يكن قويًا كفاية.

وبعد ما انتهى القتال دخلوا المسعفون وأخذوا هيليوم إلى
المستوصف الذي كان في حالة حرجة.

- وبعد مرور أسبوع انتهت الدورة الأولى بخسارة خمسين
شخص وفوز خمسين آخرين.. ومباشرة بدأت المرحلة الثانية.

وطبعًا في هذه الدورة سيكون القتال أكثر خطورة وشراسة
من الدورة السابقة، بحيث كان عدد الوفيات أكثر من الدور التي
قبلها، وهذه كانت رغبة السيد الكبير، بحيث كان يرى أن الخاسر
لا يستحق أن يعيش.. ومع ذلك كان هناك من يفقد الوعي وينتهي
النزاع بخسارته.

(السيد الكبير) وهو يشاهد القتال، وموجه كلامه للمعلم
تشين: متى سنشاهد قتال تلك الفتاة وذاك الشاب؟ فالمرحلة
الثانية أوشكت على الانتهاء.

(المعلم تشين) قريبًا سيدي، أنا أحب أن يكون قتالهما في
الآخر

بعدها دخل (جوكو) إلى الساحة، وكان خصمه ذلك المقاتل
الصلب الذي يدعى (جاك)، والذي كان الجمهور مرهفًا على فوزه
ويرون أنه هو من سيأخذ اللقب بسبب ضخامة جسمه وقوته
الكبيرة التي تمكنه من تحطيم الصخور.

وها هو (أدهم) يراقب صديقه، وهو يتعرض للضرب المبرح من قبل ذلك المقاتل الضخم، قلبه يتلوى خوفاً من أن يتمكن من القضاء عليه.

تمكّن الضخم من الانقضاض على (جوكو)، وأمسكه من رأسه بكلتا يديه الكبيرتين، وبدأ بالضغط بقوة هائلة... حتى سُمع صوت تحطّم.

انهارت رأس جوكو بين يديه، وسقط جثّة هامدة على الأرض، تحت أنظار صديقيه (أدهم) و(أديان)، اللذين احترقا غضباً وحزناً في لحظة واحدة.

انتهت المباراة بفوز الوحش الضخم، لكن أدهم لم يبالٍ بالنتيجة، واندفع مسرعاً إلى ساحة المعركة ليتفقد صديقه، علّه يكون ما زال على قيد الحياة.

(المقاتل الضخم)، واقفاً شامخاً أمام أدهم وهو يراقبه: هاه؟ لماذا تبكي عليه مثل النساء؟ لقد عصرت رأسه مثل الطماطم.

ثم ضحك بصوت عالٍ ومزعج.

كانت تلك الكلمات كافية لتُشعل النار في قلب أدهم، الذي نظر إليه والنار تكاد تخرج من عينيه...

لكنه لم يتحرك، فقد أسرع إليه (أدريان) وأمسكه من كتفه، محاولاً تهدئته.

(أدريان) أدهم لا تفعل، تحكم في طاقتك يا صديقي.. عندما يحين دورك تخلص منه بالطريقة التي تريد، أما الآن فلا.

وتدخلا الحراس وأخرجوا أدهم وأدريان وكذلك جوكواميت.

فخرج أدهم وجلس فمكان على المدرج وبجانبه أدريان وكان ليزال ينظر الى داك الضخم وعيناه لتزال محمرتان مثل الدم.

(أدهم) بصوت غليظ: لماذا أوقفتني يا أدريان كنت سأحرقه وأحوله الى رماد وانتقم لصديقنا.

(أدريان) إذا كنت تركت تفعل، ماكنت ستتمكن من إكمال المسابقة.

(أدهم) وهو يصرخ في وجهه: وماذا عن صديقنا؟

(أدريان) ستنتقم له أجل ستفعل، عندما يحين دورك معه حينها أحرقه أو أشويه، افعل به ما تشاء لكن ليس الآن.

أحد المعلمين وهو يجلس بجوار السيد الكبير: رأيت ما رأيت في داك الشاب، الذي دخل يتفقد صديقة.

رد عليه معلم آخر: اجل لقد تحولت عيناه للأحمر التام
وكانت النار ستخرج من عينيه.

(السيد الكبير) وهو يتسم بخبت: حدثني عن هذا المقاتل يا
تشين...

(المعلم تشين) حاضر، سيدي... اسمه (أدهم)، وهو هجين
بين أبٍ عربي من المملكة الخضراء وأم من لندن.. وُلِد وتربّى في
روما

تدرّب طويلاً على يد معلم يُدعى (طوم)، وهو من اكتشف
بداخله طاقة غريبة، وساعده على تطويرها والتحكم بها.

يطلق عليها الآن اسم "الطاقة الحمراء" أو "النارية"، وهي
تمنحه القدرة على إحراق أي شيء بمجرد لمسه.. وكلما ازداد
غضبه، زادت قوة هذه الطاقة.

وهو يعتقد أن لا أحد يعرف بأمر طاقته سوى معلمه (طوم)
وصديقه (أدريان)... لكنه لا يعلم أن لا شيء يخفى عليّ

معلومة إضافية، سيدي... معلمه طوم هو أيضاً من خريجي
هذه المدرسة، وقد يكون بيننا الآن.

(السيد الكبير) ابحث عنه...

(المعلم تشين) وهو يلتفت إلى الحارس: ابحث عن شخص
يُدعى (طوم) في لوائح المدرسة القديمة، واستخرجوا صورته،
وابدؤوا بالبحث عنه وسط الجماهير.

أعتقد أنه أصبح عجوزًا، ومع ذلك... كونوا حذرين، فهو
شخص ماكر.

(الحارس) أمرك، سيدي.

(المعلم تشين) موجهًا حديثه للسيد الكبير: عذرًا، سيدي...
ما السبب في البحث عنه؟

(السيد الكبير) ألم تقل إن ذلك الفتى كلما غضب ازدادت
قوته؟

إذًا... لنقتل معلمه أمامه، ونرمدى قوة طاقته.

إذا كانت عيناه قد احمرتا لمجرد موت صديقه... فكيف
سيكون حاله إن رأى بعينه مقتل من علمه كل شيء؟

(المعلم تشين) وهو يضحك بصوت مرتفع: أكيد
سنستمتع...

(السيد الكبير) أخبرني متى سيخوض معركته التالية.

(المعلم تشين) الآن إذا أردت.

(السيد الكبير) إذن افعل...

- تبلغ التعليمات إلى المشرف على المسابقة، فينادي على أدهم ومقاتل آخر.

ليدخل ذلك المقاتل وهو يقفز ويجري ويظهر عليه الحماس... وفي المقابل دخل أدهم يسير ببطء والحزن بادي عليه.

(ذلك المقاتل) لا تحزن على موت صديقك لأنك ستلحق به عما قريب، وعليك أن تشكرني لأنني...

وقبل أن يكمل كلامه رأينا رأسه يتدحرج على الأرض والدماء تفور من عنقه.. لقد فصل رأسه عن جسده بضربة واحدة بطرف يديه التي يسرحها لتصير مثل السكين.

(السيد الكبير) وهو يضحك بصوت مرتفع: هذا الفتى مذهل، لقد أعجبتني.

أحد المعلمين وهو يحدث آخر: ما هذا؟ لم يسبق لي أن رأيت السيد وهو يضحك بهذا الشكل، إن هذا غريب بل هي معجزة.

خرج أدهم من هناك، وبعدما رأى رجال الأعمال ما فعله انقسموا إلى قسمين، منهم من ظل يراهن على فوز ذلك الضخم، ومنهم من راهن على فوز أدهم.

(السيد الكبير) وهو ينهض من مكانه: لنتوقف هذا اليوم ونتمم اليوم التالي، لقد استمتعت كفاية.

وفي اليوم التالي، استؤنفت المواجهات بين المقاتلين المتبقين.

دخل (مانويل) في نزال ضد أحد الخصوم، وتمكن من الفوز عليه، ليتأهل إلى المرحلة الثالثة مع باقي المتأهلين.

ثم دخل (أديان)، واستطاع هو الآخر أن ينتصرويتأهل بجوار صديقه (أدهم) ..

ولم يتبق سوى القليل على نهاية هذه الدورة القتالية.

وفي اليوم الموالي، تم النداء على (شهار)، التي ما إن وطأت قدماها ساحة المعركة حتى تعالت صيحات السخرية والاستهزاء من الجمهور، مرددين: متى سيتم القضاء على هذه اللعينة؟ إنها تفسد الصورة.

وما إن دخل خصمها، حتى بدأوا يهتفون له: اقتلها! تخلص منها

(الخصم) ضاحكا بخبث: أسمعت يا صغيرة؟ يطلبون مني قتلك.. لكن قلبي الصغير لا يقوى على قتل فتاة جميلة مثلك.

لذا، سأقدم لك عرضًا... إذا جعلتني أستمع، فسأؤخر
قتلك قليلًا، وأدعك تعيشين بضع دقائق إضافية، ما رأيي...

وقبل أن يُتم جملته، كان قلبه ينبض بين يديها بعد أن
انزعته من بين أضلاعه بضربة خاطفة.

(شهار) وهي تسحق قلبه في قبضتها: استمتع في جهنم... أيها
القدر.

سقط ميتًا على الأرض، وسط صمت رهيب من الجمهور، إذ
لم يستوعبوا ما حدث بسبب سرعتها الفائقة.

وهكذا انتهت المباراة بفوز شهار، لتنتهي بذلك الجولة
كاملة.

تأهل خمسة وعشرون مقاتلاً فقط... فيما بقي الباقيون
حتفهم.

(السيد الكبير) إن هذه السنة القتال فيها حافٍ، لقد
استمتعت كثيرًا.

(المعلم تشين) والباقي أفضل سيدي، فالدورتين الباقيتين
سيشتد القتال وسنستمتع أكثر.

(السيد الكبير) أتمنى.. هيا لنتوقف اليوم ونتمم يوم غد.

(شهار) وهي تجلس بجوار أدهم: أقدم تعازي لك، على موت صديقك جوكو.

(أدهم) لا، لن أقبل أي تعازي من أي أحد قبل أن انتقم له.

(شهار) وهي تقف: أتمنى لك التوفيق.

(أدهم) ماذا تقصدين؟ هل تعتقدين أنه يمكن لذلك الضخم المسخ أن يتغلب عليّ؟

(شهار) وهي تغادر: أنا لا أقصد شيء، فقط تمنيت لك التوفيق.. سلام.

وقبل أن تغادر التفتت إليه وقالت: لقد أحسست بطاقتك عندها، حقًا لديك طاقة رائعة.

(أدهم) وأنت أيضًا لك طاقة مخيفة، أنا لا أتحدث عن السرعة أو الضربات القوية، بل أتحدث عن طاقتك الخفية الطاقة الزرقاء.

- غادرت شهار بدون أن تجيبه، وتوجهت عند أصدقائها الذين كانوا مشغولين بالذهن ولا يعرفون ماذا سيفعلون بعدما تنتهي المباراة.

(شهار) لا تقلقوا، عندما تنتهي المباراة سيعود كل منكم إلى دياره، ولن تزعجكم هذه المدرسة مرة أخرى.

(صامويل) وماذا عنك يا شهار؟ فيها أنت تقاتلين على أخطر لقب، ويمكن أن تموتي وأنت تحاولين أن تفوزي به.
(مانويل) لالن تموت وأكيد ستفوزين باللقب.

اندهش الجميع من كلام مانويل، فهو أول مرة يدافع عنها ويعترف بقدراتها، فهو دائماً ينقص منها ويزكي نفسه عليها.

(جاكلين) بدهشة: أحدكم يقرصني... هل أنا أحلم؟ أم ماذا؟

ثم خرج (مانويل) من المكان، عندما لاحظ أنهم يسخرون منه.

في اليوم التالي، استؤنفت القتالات مجدداً، وكما توقع المعلم، كانت المواجهات أكثر شراسة من الدورات السابقة.

وقد برز المقاتل (جاك) بقوة، وسط تشجيع جماهيري هائل يهتف باسمه، وتمكن مجدداً من سحق خصمه بوحشية، ليخرج من الحلبة مزهواً بنفسه، بينما (أدهم) يراقبه من بعيد بعينين تتوعدان بالانتقام.

بعده دخل (مانويل)، وفاز بصعوبة، لكنه خرج من ساحة المعركة وهو ينزف بشدة.

ثم دخل (أدهم) و(أدريان) معًا.

(أدهم) بنبرة جادة: اعذرني يا صديقي... أريد أن أنتقم لموت جوكو بنفسي...

ثم يوجه له ضربة قوية أفقدته وعيه.

ليحكم الحكم بفوز (أدهم) وخسارة (أدريان).

- استمرت المواجهات، وفي اليوم التالي تم النداء على (شهار)، التي أنهت مبارزتها بسرعة مذهلة، بإفقاد خصمها الوعي.

- بعد يومين، انتهت هذه الدورة، وبدأت المرحلة ما قبل الأخيرة، حيث تبقى فقط "اثنا عشر" مقاتلاً.

وبعد ثلاثة أيام من المنافسات، تأهل ستة منهم إلى المرحلة التالية، وكان من بينهم -

(أدهم)، (شهار)، المقاتل القوي (جاك)، وثلاثة آخرون.

أما الستة الذين خسروا، فكان بينهم (مانويل)، بسبب انه لم يتعافَ كليًا من إصاباته السابقة.

ثم انطلقت مباشرة (المرحلة ما قبل النهائية)، والتي تأهل منها ثلاثة فقط -

(أدهم)، (شهار)، والمقاتل (جاك).

(المشرف) و اقفاً وسط ساحة القتال وهو يحمل مكبر الصوت: أعزائي المشاهدين... لقد اقتربت مسابقتنا من نهايتها، ولم يتبق سوى القليل حتى نعرف من سيتوج بلقب "سيد المدرسة".

الثلاثة المتأهلون هم: (أدهم)، الشاب القوي الذي لم نر مثله من قبل.

(شهار)، الفتاة الاستثنائية، وأول فتاة تصل لهذه المرحلة.

و(جاك)، المقاتل الأسطوري المعروف بقوته وجسده الصلب.

سنتوقف لمدة (أسبوع) لأخذ استراحة، ولتزيين المدرسة استعداداً للاحتفال بالفائز.

ثم غادر ساحة القتال، وانصرف الجمهور.

- قضت (شهار) ذلك الأسبوع في الغابة تتدرّب، وكذلك (أدهم)، بينما كان (جاك) يتدرّب ليل نهار تحت إشراف معلمه، الذي كان يراقب كل خطوة يقوم بها.

(المعلم) بنبرة قلقة: عليك أن تقدم أفضل ما لديك يا جاك، فأنا أخشى عليك من ذلك المقاتل الذي يُدعى (أدهم)... يبدو خصمًا عنيدًا ولا يُستهان به.

(جاك) بسخرية: ما بك يا معلمي؟ هل فقدت عقلك؟ كيف تخاف عليّ من مجرد فتى؟

(المعلم) بجدية: ربما تراه مجرد فتى، لكنني رأيت في عينيه قوة غير عادية... وأنصحك ألا تستهين به.

(جاك) بغضب: أغرب عن وجهي يا معلمي قبل أن أفقد أعصابي وأقتلك أولاً! ... ثم يستدير غاضبًا، يلتقط حجرًا ضخماً ويحطمه بيده.

أرأيت ما فعلت؟ هذا بالضبط ما سأفعله لذلك الفتى الذي يُخيفك! والآن، اخرج ودعني أتمرّن.

خرج المعلم من القاعة وهو خائف منه.

في الجانب الآخر...

(جاكلين) وهي تقف مع أصدقائها وسط ساحة المدرسة تنظر حولها: انظروا! لقد أصبحت المدرسة جميلة حقًا بعد الزينة التي وضعوها.

(سمارة) بشرود: صحيح... لكن هذا ليس مهمًا الآن.. كل تفكيري مشغول بقتال (شنهار) و(أدهم)... نحن نعلم جيدًا أنهما قويّان جدًّا، بل يمكنني القول إن قوّتهما متساوية... وأشعر أن بينهما مشاعر طيبة.. فكرة أن يتقاتلا تزعجني بشدة.

(صامويل) متدخلًا: وهل نسيتم ذلك المقاتل الضخم... (جاك)؟

(سمارة) بثقة: لم أنسه، لكن رغم جسده القوي، لا أظنه قادرًا على التفوق عليهما.

(جاكلين) بقلق: أمل ذلك... لأنني حقًا خائفة على (شنهار) منه.. سمعت أن جسده صلب كال فولاذ، لا يتأثر بالضربات، وهذا يقلقني.

(سمار) بتهيدة: وأنا أيضًا قلقة بشأن هذا.

ومرّ الأسبوع بسرعة، وها قد حان وقت المعركة الحاسمة.

بدأ الجمهوريتو افد ويأخذ أماكنه في المدرجات، بينما كان (السيد الكبير) يتوجّه إلى قاعة القتال برفقة "حراسه الثلاثة"،

الذين كانوا مثل تماثيل من الصخر، لا يتكلمون ولا يبتسمون،
ينفذون أوامره دون نقاش.

(المعلم تشين) واقفاً بانحناءة، مطأطئ الرأس أمام مقعد
السيد.

ها قد حضر أخيراً... تفضل، سيدي، بالجلوس في مكانك.

جلس (السيد الكبير) في مقعده، تبعه باقي المعلمين إلى
أماكنهم، وبقي الحراس الثلاثة واقفين خلفه، كأنهم بنيان
مرصوص.

(السيد الكبير) هل وجدت المعلم طوم؟

(المعلم تشين) نعم، سيدي.. حراسي يحتفظون به في مكان
آمن.

(السيد الكبير) جيد... أرى تساؤلاً في عينيك.. يمكنك أن
تسأل.

(المعلم تشين) ما هدفك الحقيقي من معرفة قوة أدهم؟

(السيد الكبير) إذا أعجبتني قوته، سأأخذه حارساً لي.

(المعلم تشين) فهمت، وشكراً لإجابتك عن سؤال.

(السيد الكبير) هيا، لبدأ القتال...

- تنطلق صفارة البداية لتبدأ المباراة، ويكون أول المقاتلين هما أدهم وجاك.

(جاك) يضحك: أتمنى أن يكون رأسك أكثر صلابة من رأس صديقك، فرأسه كان هشاً ولم أستمتع وأنا أسحقه بين يدي.

(أدهم) بنظرات باردة ويديه في جيبه: كفاك ثرثرة، ولنبدأ القتال.

- يهجم جاك بكل قوته، وأدهم يتفادى ضرباته بسهولة دون أن يخرج يديه من جيبه.. هذا ما استفز جاك وجعله يهاجم بشراسة أكبر.

يقفز أدهم بخفة ويستقر فوق رأس جاك، الذي يصرخ محاولاً الإمساك به.. قبل أن يفعل، يقفز أدهم ويوجه له ضربة قوية على رقبته تسقطه أرضاً.

(أدهم) أرأيت كم أنت ضعيف؟ تعتمد فقط على جسمك الضخم، وهذا لا ينفع معي. فأخبرني، ماذا ستفعل للفوز عليّ؟

- يصرخ جاك ويندفع إليه، لكن أدهم يلتف حوله ويوجه له ضربة قوية على ظهره باستخدام طاقته النارية، ليسقط على الأرض متلويًا من الألم.. ثم ينحني إليه، يضع ركبتيه على صدره، ويثبتته على الأرض، ثم ينهال عليه بالضربات القوية باستخدام

طاقته على مستوى الرأس حتى كسر رأسه بالكامل.. ومع ذلك،
استمر بالضرب حتى تدخل الحراس وأبعدوه عن جثته.. ليخرج
من هناك مغطى بدم جاك.

(الحكم) نعلن فوز أدهم وموت جاك.. وسيستأنف القتال
بعد ثلاث ساعات بين شنهار وأدهم لنرى من سيتوج السيد.

(أدريان) وهو يقترب من أدهم والدمع في عينيه: شكرًا لك يا
صديقي لقد انتقمتم لصديقنا أحق انتقام.

لم يرد عليه واستمر في السير خارج القاعة القتال متوجهًا
إلى غرفته ليستحم وينظف نفسه من دم جاك..

وفي طريقه التقى بشنهار أمام باب القاعة الكبير.

(شنهار) أقدم لك تعازي في حق صديقك جوكو.

(أدهم) عزائك مقبول.

ونرى في المدرجات أن الجماهير مندeshين مما حدث وفي
نفس الوقت أعجبوا بقوة أدهم، وفرحوا كثيرًا الذين تراهنوا على
فوزه، وفي المقابل حزنوا الذين تراهنوا على جاك

(السيد الكبير) وهو سعيد بما رأى من أدهم: أعتقد أنه سيكون حارسًا مناسبًا لي، فهو قوي جدًا وسريع.. لكن مع ذلك عليّ أن أختبره أكثر.

وبعد ثلاث ساعات، وقف (أدهم) أمام (شهار) وجهًا لوجه وسط ساحة القتال

كانت (شهار) ترتدي ثوبًا أبيض طويلًا مفتوحًا من الجانبيين، مع سروال واسع بنفس اللون، أما (أدهم) فكان يرتدي لباسًا أسود بالكامل، يعكس حدة المواجهة المرتقبة.

وبمجرد وقوفهما أمام بعض، عمّت الهتافات أرجاء الساحة.

ال جماهير كانت تصرخ باسم (أدهم)، يطالبونه بالقضاء على (شهار)، فهم جميعًا راهنوا على فوزه، خاصة بعد المعركة التي سحق فيها (جاك).

(أدهم) يتنفس بعمق: الآن يا شهار، سنرى من الأقوى بيننا.

(شهار) بحزم: أجل... واعلم أنني لن أتساهل معك أبدًا

(أدهم) ولا أنا... ليس من أجل اللقب، بل لأجل نفسي...

أريد أن أتخلص من ذلك الشعور الغريب الذي ابتليت به
منذ اللحظة التي رأيتك فيها.

(شهار) إذن، هيا نبداً.

- لكن الجمهور لم يتحمل لحظة الصمت، وراح يصرخ
بصوت واحد: عن ماذا تتحدثان؟! هيا، ابدأ القتال! كفى تضيقاً
للوقت.

أما أصدقاؤهما، فكانوا يراقبون بصمت وحزن.

لم يرغب أيُّ منهم في رؤية (أدهم) و(شهار) يتقاتلان،
فالمواجهة بينهما كانت تمزق قلوبهم.

وانطلق القتال أخيراً.

كلاهما كان سريعاً وقوياً

(شهار) كانت تتفوق في السرعة، بينما (أدهم) يتفوق في
القوة.

كانت حركاتهما خاطفة، وضرباتهما تكاد لا تُرى.. يطيران في
الهواء كوميض برق، لا يُرى منهما سوى لمعان الأبيض والأسود.

أحد الجماهير: ما الذي يحدث؟ لا أستطيع تمييز من يهاجم
ومن يدافع!

قال آخر: وأنا كذلك! لم أَرَقْتالاً بهذه الفخامة من قبل...
إنه قتال أسطوري بحق.

(السيد الكبير) وهو يوجه كلامه لتشين وعيناه على القتال:
عليك أن تفعل شيء يا تشين، أرى أنهما إذا بقيا هكذا لن يفوز أي
أحد منهما وسيهلكان هما الاثنان.

(المعلم تشين) اطمئن سيدي لقد أعدت لهما مفاجئة...

- فيشير بعينه لحارس يقف بجانبه، ليتحرك الحارس ويهبط
من المدرج إلى ساحة القتال.

وبمجرد ما يصل يمس في أذن حارس آخر مسؤول عن
نظام.

(أدهم) وهو يتوقف ويضع يده على ركبتيه ويتنفس
بصعوبة: ثم ماذا؟ إذا استمرينا هكذا لن يفوز أحدنا.

(شنهار) وهي تبسم: إذن أعلن استسلامك.

(أدهم) يرفع رأسه بابتسامة: في أحلامك... هيا نكمل
القتال، أيتها الجميلة.

ينطلق نحوها بسرعة البرق، فتتفاداه بخفة، وترد عليه
بضربة، يتفادها هو الآخر.

أحد الجماهير، مذهولاً: تلك الفتاة ليست عادية... إنها
شيطان حقيقي! لم أرَ في حياتي فتاة بهذه القوة والسرعة! يا
ليتي راكنت عليها.

(جاكلين) واقفة وسط المتدربين: ماذا يحدث؟ هل أنا
أحلم؟ كيف تكون شهر بهذه القوة؟ إنها تجاري أدهم... بل أراها
تفوقه سرعة.

(طوم) بأسى: وأنا المغفل الذي ظن أن بإمكانه هزيمتها... يا
لي من أحمق.

يستمر القتال بينهما كأنهما ورقتان تتطايران في الهواء..
وفجأة، تتوقف شهر عن الهجوم.

(أدهم) يتوقف بدوره: ما بك؟ لماذا توقفت؟

(شهر) بجدية: ألم تشعر بشيء غريب؟

(أدهم) مرتبكاً: ماذا تقصدين؟

(شهر) هناك حركة... شيء ليس طبيعياً

(أدهم) ساخراً: هل هذه خدعة جديدة منك لي...

وقبل أن يُكمل، يقفز عليه أسد ضخّم من باطن الأرض،
فتندفع شنهاري بسرعة وتدفعه بعيداً، ثم توجه للأسد ضربة
ترميه بعيداً.

يقفان مصدومين، ليجدا نفسيهما محاطين بعدد من
الأسود المفترسة:

(أدهم) ما هذا؟ من أين جاءت هذه الوحوش؟

(شهار) مبتسمة بسخرية: أعتقد أن معلمك العزيز جهز لنا
"هدية" صغيرة.

(أدهم) لكن... لماذا؟

(شهار) ربما لأنه أدرك أنك لن تستطيع قتلي كما طلب
منك؟

(أدهم) مدعوراً: كيف عرفت أنه...؟

(شهار) تضحك: يا لك من ساذج... صدّقت أنه يحبك ولن
يؤذيك؟ والآن يفاجئك بأنه يحبسنا معاً هنا ويطلق علينا أسوداً
متوحشة ليتخلص منا.

(أدهم) مصدوم: يا له من خائن مخادع... ثم ينظر إلى شنهار
التي تضحك عليه: كنت أعلم أنه شخص أناني ويقدم مصلحته
على الجميع.. ثم إني كنت أعلم انه يوجد اسود.

(شنهار) بتهكم، وتهز رأسها: أجل، أجل... كنت تعلم؟ واضح
من تلك النظرة المرتبكة على وجهك لحظة ظهور الأسود.
ثم تضحك عليه...

(أدهم) كفي عن السخرية... ماذا سنفعل الآن؟
(شنهار) بابتسامة متحدية: نكمل قتالنا... أم أنك خائف من
الأسود؟

(أدهم) لا طبعًا، فأنا أتمرن معهم في الغابة دائمًا.. سؤال
هو: هل نتخلص منهم أم لا؟
(شنهار) لا طبعًا، لا ذنب لهم في هذا كله... هيا، هيا أيها
الساذج لنتمم قتالنا.

ثم تندفع نحوه مثل السهم، ليتفادى هو هجومها وهو يقول:
أنا لست ساذجًا أيتها الحذقة.. ثم أخبريني ألا تخافي؟

(شنهار) وهي مستمرة في القتال معه وتتفادى قفزات
الأسود: قلت أخاف؟ أرجوك لا تضحكني، فهذه الكلمة محيتها

من قاموسي منذ زمن طويل.. حتى أنني نسيت كيف يكون
الخوف.

(أدهم) وهو مستمر في الهجوم عليها: لماذا يريد المعلم أن
يتخلص منك؟

(شهار) لأنني عربية ومسلمة، وإذا تخرجت من هذه
المدرسة، والتحقّت بالمنظمة فسيكون قد سمح لفيروس خطير
بدخول إلى منظمتهم.

(أدهم) وهو يوجه ضربة قوية لذراعها: انتبهي أكثر أيتها
الفيروس.. وعلى حسب كلامك فأنا أيضًا يعتبرني فيروسًا، لأنني
أيضًا مسلم ومن أصول عربية.

(شهار) وهي ترد له نفس الضربة: طبعًا يعتبرك كذلك
ولهذا السبب حبسك معي هنا، وأطلق علينا الأسود.

(أدهم) لكن هذه الأسود لن تستطيع أن تفعل معنا شيئًا.

(السيد الكبير) أرى أن خطتك قد فشلت.

(المعلم تشين) لدينا خطة أخرى.

ينهض من مكانه ويتجه إلى الجهة الأخرى من المدرج.

(شهار) أتدري؟ لقد قدم لنا المعلم خدمة رائعة، إذ مكّننا من أن نتقاتل دون أن يزعجنا أحد، لنعرف من الأقوى بيننا.. أرى أن لك مهارات جيدة، أحببت القتال معك، فأنا أحب مواجهة الأقوياء.. أما وجود الأسود، فهو يزيد من حماسي فقط.

(أدهم) أجل، معك حق.. وأنت أيضاً تتمتعين بمهارات رائعة أعجبتني.. دعينا نتقاتل بجدية أكثر ونرى من يستطيع أن يفوز، لكن دون أن نُقتل، فنحن الاثنان مسلمان، والقتل بين المسلمين حرام.

(شهار) تضحك: الآن أصبحت تميز بين الحلال والحرام؟ ألم تكن تريد قتلي قبل قليل؟ لكن عندما أدركت أن المعلم أوقع بك واستخدمك لخدمة مصالحه، أصبحت تفرق بينهما؟ يا لك من... حسناً، لا بأس، دعنا نستمتع بهذه اللعبة، ولنرى من هو الأقوى.

- ازدادت حدة القتال بينهما، وكانت ضرباتهما سريعة وخاطفة لدرجة أذهلت الجماهير.

وبينما يتقاتلان، لاحظت شهار شخصاً من الجمهور يسقط من المدرج باتجاه ساحة القتال المليئة بالأسود.

اندفعت لإنقاذه، لكنها لم تنتبه إلى أسد يركض إليها..
أمسكت بالشخص قبل أن يرتطم بالأرض، لكنها تلقت ضربة
قوية من مخالف الأسد على ظهرها.

اندفع أدهم كالبرق، ووقف بينها وبين الأسد، ثم هاجمه
بضربات متتالية حتى قضى عليه.

عندها أدرك المعلم تشين أن أدهم لن يقتل شهرًا أبدًا.. كان
قد خطط ليتخلص منها أولاً، ثم من أدهم، لكن الآن لم يعد قادرًا
على تنفيذ خطته، فغضب كثيرًا وأسرع نحو مكبر الصوت.

(المعلم تشين) وهو يتكلم في مكبر الصوت: اسمعوا أنتم
الاثنان، لن تخرجا من عندكما إن لم يقتل أحدهما الآخر.

(أدهم) وهو يساعد شهرًا على الوقوف: أسمعت ما قال؟

(شهرًا) لن أريض لكلامه مهما حدث، لكن إذا كنت
ستفعل، فسأدافع عن نفسي.

(أدهم) هل أنت مجنونة؟ إذا كان هناك من سيموت،
فسيكون أنا، وفي كل الأحوال أنا ميت.

(شهرًا) ما بك؟ لماذا تقول هذا الكلام؟

(أدهم) أجل، اعتقدت أنه عندما أقتلك سأخلص من الإحساس الذي أشعر به تجاهك، لكن عندما رأيته تتعرضين للأذى من قبل هذا الأسد، شعرت بإحساس أسوأ بكثير مما كنت أشعر به.. لذلك لن أستطيع أن أؤذيك، لا أريد أن أشعر بذلك الشعور البشع والمخيف مرة أخرى.

(شهار) لا أفقه كثيرًا مما تقول.

(المعلم تشين) أكرر كلامي، لن تخرجا أنتما الاثنان من هناك، سيخرج واحد فقط.

(السيد الكبير) توقف يا تشين.. لا تتعب نفسك بلا فائدة.. لن يستطيع أن يقضي عليها، وعلى ما يبدو أنها تتمتع أيضًا بقوة كبيرة.

هذان الاثنان موتهما سيكون خسارة.

فرغم أنهما لم يظهرًا إلا جزءًا بسيطًا من قوتهما الحقيقية، إلا أنني وجدت قتالهما رائعًا، إنهما مقاتلان عظيمان لم أر مثلهما من قبل، مثل الشمس والقمر...

سأختبر طاقتهما الداخلية، ثم سأقرر هل يستحقان أن يكونا حراسًا عندي أم لا.

معلم جالس بجوار السيد: لكن سيدي، هل تعتقد أن تلك الفتاة تحمل طاقة داخلية أيضًا؟ وشيء آخر يشغل تفكيري، إذا كان لدى الفتى طاقة داخلية، فلماذا لم يستخدمها في قتاله معها للفوز عليها، طالما أنه يجد صعوبة في التغلب عليها؟

(السيد الكبير) أجل، له طاقة داخلية رهيبية، لكن أيضًا لديه مشاعر تجاهها تفوق تلك الطاقة، وهذه المشاعر منعت تلك الطاقة من الخروج.

(المعلم تشين) بالإضافة إلى أن طاقته تخرج فقط عندما يشعر بغضب كبير، ونحن لاحظنا أنه لم يكن غاضبًا وهويقاتلها.

ثم ينظر إلى السيد الكبير: بماذا تأمر، سيدي؟

(السيد الكبير) نريد أن نرى طاقته الداخلية.

احضر المعلم طوم.

- ينظر المعلم تشين إلى الحارس، الذي يسرع هو الآخر لإحضار المعلم طوم.

(أدهم) وهو يتجنب قفزة أسد: إلى متى سننتظر هنا؟

(شهمار) عندما يجدون حلاً مناسباً يخلصهم مني.

(أدهم) لن أسمح لهم بذلك.

(شهنار) بغضب: لا أحتاج مساعدتك يا هذا... انتبه! الأسد خلفك.

(أدهم) لا أحتاج مساعدتك يا هاته.. انتبهني، فقط على ذلك الشخص لكيلا يؤكل.

(شهنار) انظر إلى الأعلى في المدرجات، أرى "سيدهم الكبير" يقوم من مكانه، إلى أين يذهب؟

(أدهم) أعتقد أنهم يخلون المدرجات من الناس، ترى ماذا يحدث؟

(شهنار) إنهم يعدون لشيء كبير... لا، لا، إنهم يخرجون فقط بعض الأشخاص وليس الجميع.

(أدهم) أتدريين؟ لقد بدأت أقلق.

(شهنار) وهي تبتسم: لا تخف، لن أدهم يؤذونك.

(أدهم) لا أحتاج مساعدتك، أيتها العنيدة

(شهنار) عنيدة خير من مغرور... انظر، إن "سيدهم" ينزل إلينا ومن ورائه جميع المعلمين.

(أدهم) أجل، ونظر، إن الباب الكبير للقاعة يفتح.. ربما يفتحون باب الساحة أيضًا ويسمحون لنا بالخروج، ترى ماذا سيفعلون بنا؟

(شهار) وهي تضحك: ماذا؟ هل أنت خائف يا جميل؟

(أدهم) ماذا؟ خائف؟ كفى عن الاستهزاء بي.. إنني فقط أفكر.

(السيد الكبير) و اقفًا خارج السياج، مقابل أدهم وشهار الداني كانا بداخله، ثم يردد اسميهما: أدهم... شهار...، ثم يصمت قليلاً وهو يحدق في عينيهما: إنكما تروقان لي، وخصوصاً أنت يا أدهم.. لقد علمت أن لديك طاقة داخلية هائلة، تُعرف "بالنارية" أو "الحمراء"... أريد أن أراها.

(أدهم) يرد بحزم: أنصحك أن تتراجع عن كلامك هذا، لأنك إذا رأيته فلن ترى بعدها أبداً.

أحد المعلمين القريبين من السيد الكبير ينهيه قائلاً: تأدب يا فتى، فأنت في حضرة السيد الكبير.

(أدهم) بازدراء: سيدك أنت وليس سيدي.

(السيد الكبير) وهو يضحك: تعجبني ثقتك بنفسك.. لكن سيطر عليها لكيلا تصاب بالغرور.. اسمع، أريدك أن تقضي على

تلك الفتاة باستخدام طاقتك تلك، وإذا اقتنعت بك سأأخذك حارسًا لي.. هيا نفذ الأمر.

(أدهم) وهو يضحك: وإذا رفضت ماذا ستفعل؟

(المعلم تشين) يقول بحزم: هل تعلم مع من تتكلم؟ أنت تخاطب السيد الكبير نفسه، عليك أن تتأدب في حديثك معه.. وإياك أن تغتربقوتك يا أدهم.. هيا، نفذ ما يُطلب منك بسرعة قبل أن يغضب.

(أدهم) يرد بتحدٍ: تبدو مثل كلب ذليل وأنت تقف بجانبه، يا معلم.

(شهار) تضحك بسخرية: أصبت في وصفك.

(المعلم تشين) ووجهه محمر من الغضب: وكيف لا أكون ذليلاً أمام أقوى وأعظم رجل في الكون.. والذي لا تعرفه، أنه هو أيضاً يحمل طاقة قوية داخله.

(السيد الكبير) وهو يقاطعه: كفى ثرثرة يا تشين، وأدخل ضيفنا...

- ثم يلتفت الجميع إلى باب القاعة ليدخل منها رجل كبير في السن.

(شهار) و(أدهم) بصوت واحد: المعلم طوم.. ماذا تفعل

هنا؟

(أدهم) يلتفت إلى شهار: ماذا؟ هل تعرفينه؟

(شهار) وهل تعرفه أنت؟ أجل، أجل أعرفه، لقد علمني

فنون النينجا قبل أن آتي إلى هنا

(أدهم) كيف ذلك؟ وأنت من بلد وهو من بلد آخر؟

(شهار) بواسطة الحاسوب، كنت أتواصل معه بواسطة

حاسوب.. أعتقد أنك لا تعرف شيء عما يسمى بالحواسيب.

(أدهم) بتجهم خفيف: لا، طبعًا أعرف، وأنا أيضًا كان

معلمي قبل أن آتي إلى هنا.

(المعلم تشين) هذه مفاجئة جميلة، أنت أيضًا تعرفينه يا

شهار، هذا خبر جيد.

(المعلم طوم) وهو يوجه كلامه لأدهم: كيف حالك أيها

الأرعن؟ أرى أنك صرت أقوى وأنضج، إني فخور بك، وأرى أنك

التقيت بها.

(أدهم) أه، الآن تذكرت كلامك عندما قلت لي ستلتقي بها
وستقتلك.. كنت تتحدث عن شهرار إذا.. ثم كيف تعتقد أن لهذه
الفتاة الضعيفة أن تقضي علي؟ أنك تهينني يا معلم

(المعلم طوم) وهو يضحك، ثم يلتفت إلى شهرار: وأنت أيتها
العنيدة، كيف حالك؟ لقد راقبت قتالك مع أدهم وأعجبت به
كثيراً، إنك حقاً مقاتلة رائعة تشبهين المقاتلين القصص الخيالية
والأسطورية..

ثم يصمت قليلاً: تعلمان يا أبنائي إنني في غاية سعادة لرؤيتي
لكما وأنتما أمامي بمستواكما القتالي هذا، إنني حقاً فخور بكما.

(السيد الكبير) وهو يأمر حراسه بأن يمسكوا المعلم طوم:
هاه، من ستختار؟ معلمك الذي علمك كل فنونك القتالية أم
تلك الفتاة؟ إن لم تتخلص منها قبل أن تمر دقيقة فسأفصل
رأس معلمك عن جسده.

(أدهم) وهو ينتفض من مكانه ويمسك بالسياج الذي كان
يفصل بينهما: اعلم أنك إذا مسسته بسوء سأقتلك شريطة.

(المعلم طوم) وهو يضحك: أدهم، إنك متسرع كعادتك..
اسمع يا بني، اهتم بها وإياك أن تتغلى عنها، أبقى دائماً كالظل
لها.

(أدهم) لا تقل هذا الكلام يا معلم، لن أسمح أن يصيبك أذى.

(المعلم طوم) وماذا عنها؟ هل تخلّيت عنها بهذه السرعة؟

(أدهم) لا، لم أتخل عنها، لكنها قوية ولا تحتاج لأحد أن يهتم بها.

(المعلم طوم) حتى لو كانت فنونها القتالية جيدة جدًا، لكن ليس لها طاقة مثلك، لهذا لا تختبرني أنا واخترها هي.. فهي المستقبل، أما أنا فصرت عجزًا طاعنًا في السن ولم يتبق لي الكثير في هذه الدنيا.

(أدهم) بغضب: اصمت يا معلمي.

(السيد الكبير) لم يتبق لك سوى ثلاثون ثانية...

- تسمر أدهم في مكانه بلا حراك، لا يعلم ماذا يفعل، فهو لا يريد أن يخسر معلمه، وأيضًا لا يريد أن يقاتل شنهار، وحتى لو حاول ذلك، فهي ليست باللقمة السائغة.

(شنهار) وهي تنظر إلى المعلم: ما هذا يا معلمي؟ هل تعتقد أنني في حاجة لحماية هذا المغرور؟ إنك تهينني بهذا الكلام يا معلم.. لا، أنا دائمًا أعتمد على ربي ثم على نفسي، وعلم يا معلمي

المحترم أني أيضًا منحني ربي هدية جميلة، وأجمل من هدية أدهم.

- ومباشرة بعد هذه الجملة انطلقت منها طاقة زرقاء رهيبة أحاطت بها من كل جانب.

(شهار) وهذه هي هدية ربي لي.. كيف وجدتها؟ وهل لا تزال تعتقد أني في حاجة إلى مساعدة ذلك المغرور؟

(المعلم طوم) وهو يتسم ابتسامة غريبة: إذاً حتى أنت تتمتعين بطاقة داخلية.. الآن حتى لومت سأموت وأنا مرتاح.

(السيد الكبير) كنت أعلم أنك لست فتاة عادية، وأن لك طاقة غريبة أيضًا.

(المعلم تشين) وهو يجثو على ركبتيه: ما هذا؟ هل هي أيضًا تحمل طاقة داخلية؟

(أدهم) وضوء أحمر ينبعث منه، وبدأت عيناه تتحولان إلى الأحمر التام: أطلق معلمي يا هذا.

- أما الناس الذين لا يزالون في المدرجات، وكذلك الحراس والمقاتلون الآخرون، فكانوا خائفين مما يحدث، مختبئين تحت المقاعد.

- حين رأى السيد الكبير الشعاع الأحمر ينبثق من أدهم،
اندفع بسرعة نحو المعلم طوم الذي كان محاطًا بالحراس،
وفصل رأسه عن جسده بضربة خاطفة كالصاعقة.

في تلك اللحظة، أطلق أدهم صرخة قوية، اشتعل جسده
على إثرها بضوء أحمر متوهج، يحيط به كاللهيب، وأمسك
بالسياج الذي انصهر بسرعة تحت وطأة حرارته الهائلة.

- بعدها اندفع هو وشهنا نحو السيد الكبير، وقبل أن يصلا
إليه اعترض طريقهما حراسه الأقوياء الذين اختارهم السيد
ليكونوا حراسًا له ويتصدوا لأي شخص يحاول الاقتراب منه.

- كانوا ضخام الجثة، لهم مهارات قتالية لا يستهان بها، لكن
هيمات.. هيمات، ماذا سيفعلان أمام شعلة نارية وعاصفة رعديّة؟
استطاعا التخلص منهما حرقًا...

وانقضوا على السيد الكبير الذي كان يتمتع بطول قامته
وضخامة وصلابة جسمه.

(السيد الكبير) وبدأ لون أبيض يخرج منه: توقفوا، أريد أن
أريكما شيء، اعلّموا أنكما لستم الوحدان اللذان يتمتعان
بطاقة داخلية قوية، فأنا أيضًا لي مثل هذه الطاقة.. في الحقيقة
كنت أعتقد أني الوحيد الذي يحمل مثل هذه الطاقة في العالم،
لكن اتضح أن هناك حشرتين يحملانها أيضًا.. هيا تعاليا.

(أدهم) والهالة الحمراء تحيط به: لن تستطيع أن تفعل شيئاً أمام طاقتي النارية وطاقاة شنهارة الضوئية، وسنتخلص منك بلمح البصر.

(السيد الكبير) وهوىضحك: اعلمأ أنى أراكما مجرد جردان صغيرة يمكننى سححكما إذا أردت، وأنصحكما أن تتراجعا عما تنويان فعله.. وإذا تراجعتما وطلبتما العفو والمغفرة منى، لربما قبلتهما منكما، وسأغاضى عن سوء تصرفكما وأسمح لكما بأن تكونا حراساً لى.

أما المعلمون الذين كانوا يقفون بجوار السيد، فقد هربوا بمجرد أن رأوا أدهم وهوىصهر السياج واختبأوا بعيداً.

(أدهم) قلت حراس لك؟ هل تستهزئ بنا؟ استعد لنهايتك أيها الأبله.

فیهجمان الاثنان على "السيد الكبير" ويدخلان فى عراق قوى لا ترى منه سوى شعاع أحمر وأزرق وأبيض.

كان السيد قوياً جداً ويوجه ضربات قوية لهما، وعلى ما يبدو أنه يتحكم فى طاقته أكثر منهما، وله تقنيات عالية فى القتال.. وبسبب هذا استطاع أن يصيب أدهم فى ذراعه وشهارة فى ظهرها.

(السيد الكبير) وهو يرميها بعيداً عنه ويضحك: قلت لكما إنكما مجرد جردان صغيرة لا تقوى على شيء.. هيا استسلما واطلبا السماح وأنا سأقبل اعتذاركما.

(شهار) أنت تحلم يا هذا، فنحن لا نعرف شيئاً اسمه الاستسلام.. إما الموت أو الفوز.

ثم تهجم بكل قوتها عليه، تطير إلى رأسه وتوجه له ضربات عديدة، ثم تقفز مبتعدة ليسقط هو على الأرض.

(السيد الكبير) وهو ينهض من على الأرض: أنت تعجبيني يا فتاة، طاقتك الزرقاء تلك رائعة، إنها عبارة عن موجات كهربائية عالية.. لكنك للأسف ما زلت لا تتحكمي فيها جيداً ولم تظهر لها قوتها الحقيقية.

لو كنت أتمتع بتلك الطاقة لحكمت بها العالم.. لكن لا بأس، فأنت لا تزالين صغيرة، وإذا لم أتخلص منك اليوم فستكون ذا شأن عظيم في المستقبل.

ثم يخرج منه ضوء أبيض ويهجم بسرعة عليها، وكانت هجمته قوية لأنه أحس بالخطر منهما.

هما أيضًا هجماه بنفس القوة، وصارا يتطيران في الهواء
وسط أضواء غريبة في الجو، إلى أن وجه "السيد" ضربة قوية
لهما، وهو أيضًا تلقى ضربة منهما، فسقطوا جميعًا على الأرض.

(شنهار) وهي تقف: أتدرى؟ هذه أجمل معركة خضتها في
حياتي، لقد استمتعت حقًا.. لكن حان الوقت لأن تنتهي.

ثم نظرت إلى أدهم الذي كان يقف في الجهة الأخرى، أمام
السيد، وهي تقف ورائه، وقالت: ما رأيك بالضربة المتعاكسة يا
أدهم؟

(أدهم) وهو يبتسم: فهمت قصدك.

ثم هجم الاثنان على السيد بلمح البصر، حيث وجه أدهم
ضربة بركبته إلى صدر السيد، بينما ضربته شنهار بركبتها أسفل
ظهره.. بكامل طقتها.

بهذه الضربات القاضية، تمكنا من كسر السيد إلى نصفين
ليسقط ميتًا على الأرض.

(أدهم) وهو يرتدي جالسًا على الأرض والضوء الأحمر يختفي
من حوله: لقد أخذنا بثأرك يا معلمي العزيز.

(شنهار) وهي تجلس بجواره: لقد كان مقاتلاً رائعًا.

(أدهم) وهو ينظر إلى شهرار: من تقصدين؟ هل تقصدين
معلمي أم هذا السيد؟ إياك أن تمدحي عدوي أمامي.
(شهرار) ...

وعندما رأى المعلمون موت السيد الكبير، خرجوا مسرعين
نحو شهرار وأدهم، يهنئونهما على تعليمهما عليه وأخذهما مكانه.
(شهرار) بغضب: يا لكم من أوغاد! تجعلونني أصاب
بالاشمئزاز.. قبل قليل كنتم تسرون ورائه مثل الكلاب، وها أنتم
الآن تهنئوننا على قتله! يا لكم من...

أحد المعلمين، وهو يرتعد خوفاً من شهرار: أرجوك، أيتها
السيدة العظيمة، لا تغضبي علينا، نحن نقوم بعملنا فقط.
(أدهم) متسائلاً: قلتِ سيدة؟ هل هذا يعني أنها أخذت لقب
السيد؟

نفس المعلم: وأنت أيضاً، يا سيدي العظيم.. لقد أصبحتما
سيدين عظيمين، وسنمنحكما بطاقة تثبت ذلك.
(شهرار) بملل: أريد أن أخرج من هنا، فالمكان امتلئ
بالرائحة الكريهة.

نهضت شنهار، ولما استدارت نحو الباب، رأت أصدقاءها
واقفين مصدومين، تبدو على وجوههم الدهشة والأسئلة.

(شنهار) تقترب منهم بابتسامة: ما بكم يا أصدقاء؟ لماذا
تنظرون إلي بتلك النظرة؟

(سمارة) ما كل هذا يا شنهار؟ كنا نعتقد أنك مجرد فتاة
مثلنا، واحدة منا، لكن تبين أنك بعيدة كل البعد عنا ولا تمدينا
بصلة.. لا أعلم هل أمدحك أم أدمك.

(جاكلين) لماذا لم تخبرينا من قبل؟

(طوم) وأنا الأحمق الذي كان يظن أنه يستطيع التغلب
عليك، وما كنت أعلم أنك يمكن أن تجعليني أتبخر بلمسة واحدة
منك فقط.

(مانويل) لست الأحمق الوحيد يا طوم، وأنا أيضًا أحمق
مثلك، لكنني لم أكن أعلم أنك تملكين طاقة شيطانية غريبة.

(سمارة) والذي لم أفهمه، هو طالما أنك تملكين كل هذه
الطاقة، فلماذا أتيت إلى هذه المدرسة أساسًا؟

(شنهار) بابتسامة مرهقة: سأجيبكم عن كل تلك الأسئلة يا
أصدقاء، لكن الآن دعوني أذهب لأستحم، فرائحتي كريهة وهذا

يزعجني حقًا... أعدكم أنه في المساء سأخبركم بكل شيء... إلى اللقاء.

(أدهم) موجَّهًا كلامه للحراس والمعلمين: أنتم، نظفوا هذا المكان بسرعة واعتنوا بجثة "المعلم طوم" جيدًا، أريد أن أدفنه دفنًا يليق به.

أحد المعلمين: حاضر سيدي، سننفذ كل ما تأمر به.

يحمل المعلم مع أحد الحراس جثة "المعلم طوم"، ويتوجه بها إلى جانب صديقه جوكو ليدفنه.. كان الحزن واضحًا عليه، فالراحل كان له فضل كبير عليه.. وبعد انتهاء الدفن، اتجه أدهم أيضًا إلى غرفته ليستحم ويرتاح بعد المعارك التي خاضها

وقبل أن يدخل غرفته، لمح شنهار من بعيد.

(أدهم) ملوحًا بيده: هيه! أيتها العنيدة

(شنهار) متوقفة تنظر إليه باستغراب: ما به هذا؟

(أدهم) واقف أمامها: أريد أن أسألك سؤالًا قبل أن أذهب... إذا تقاتلنا أنا وأنت بكل طاقتنا، من تعتقدين أنه سيفوز؟

(شنهار) تُخرج ضوءًا أزرق من يدها: هل تريد أن تجرب؟

(أدهم) متراجعا: لا، لا أريد، كنت فقط أطرح سؤالاً... ألا تعرفين شيئاً اسمه حب المعرفة؟

ثم يلتف عائداً إلى غرفته وهو يتمتم: يا لها من فتاة صارمة.

- وفي المساء، وبعد استلامهما بطاقة "السيد"، اجتمع أدهم وشهنا مع أصدقائهما في قاعة الاجتماعات.

(شهنا) جالسة في الوسط: أعتقد أن اجتماعنا هذا سيكون الأخير... غداً، كل واحد منا سيغادر إلى وجهته، وسنطوي صفحة المدرسة لنفتح صفحة جديدة لا نعلم ما ينتظرنا فيها.. وأعتقد أن لكل منكم ذكريات هنا، لن تُنسى بسهولة.

(سمارة) أجل، كلامك صحيح يا شهنا.. لكن قبل أن نغادر، نريد أن نعرف كل شيء عنك فأنت لم تكوني، ولن تكوني، مثلنا.

(شهنا) ماذا تريدان أن تعرفي، عزيزتي سمارة؟

(سمارة) أريد إجابات عن الأسئلة التي سألتك إياها من قبل.

(شهنا) بابتسامة هادئة: حسناً، سأجيب... سألتني: طالما أنني أتمتع بقوة كبيرة، لماذا جئتُ إلى هذه المدرسة؟ وما هو هدفي؟

جئتُ إلى هنا لسبيين: الأول، أنهي الظلم والجرائم التي كانت تحدث في هذا المكان.

أما الثاني، فكان للوصول إلى المنظمة العالمية التي تحكم العالم في الخفاء.

أريد أن أصل إليها لأنني أرغب في تنظيفها من الفساد الذي سيطر عليها، والذي ينتشر في العالم كله.

كما أن لديّ حلم... حلم أن أحكم هذا العالم.

(جاكلين) باندهاش: إن لك هدف كبير جداً يصعب عليا حتى التفكير فيه.

(طوم) أفهم إذن أن خطوتك التالية هي تلك المنظمة؟

(شهار) أجل، لقد أخبرنا المعلم حين سلّمنا البطاقات أن بإمكاننا الالتحاق بالمنظمة في أي وقت نشاء... وقد أصبح لي منصب مهم بداخلها.

(مانويل) وكيف لا يكون؟! لقد تخلصت من سيدهم بنفسك! ربما تصبحان أنت وأدهم سيدي تلك المنظمة وتقودانها.

(شهنار) بهدوء وثقة: لا يا مانويل، الأمر ليس بهذه البساطة... من كلام ذلك الحية الماكر، فهمت أن هناك سيداً آخر... أكبر، وأخطر، من الذي قضينا عليه اليوم.. وأؤكد لكم، لن يكون لقمة سائغة.

(أدريان) موجّهاً كلامه لأدهم الجالس بهدوء: وأنت يا أدهم؟ ماذا ستفعل الآن بعد أن حصلت على لقب السيد؟

(أدهم) بنبرة حازمة: لن يكون هدفي أقل من هدف شهنار.. أنا أيضاً أريد أن أظهر هذا العالم من الفساد الذي ينخره.. ووجهتي القادمة، دون شك، ستكون تلك المنظمة اللعينة.

- وبعد انتهاء هذا التجمع الصغير، عاد كل فرد إلى غرفته، يغوص في بحر أفكاره، مسترجعاً كل لحظة عاشها في هذه المدرسة... من يوم دخولهم الأول، وحتى هذه اللحظة.

وها هي شهنار جالسة فوق السور كعادتها، وهي تنظر إلى السماء التي كانت نجومها متألئة أكثر من الليالي الفائتة.

(طوم) وهو يقف أسفل السور: السلام عليكم يا شهنار، لقد بحثت عنك كثيراً، أريد أن أتحدث إليك فهل تقبلين؟

(شهنار) وهي تنظر إلى السماء: أهلاً يا طوم.. أقبل طبعاً، تفضل.

(طوم) جئت إليك، لأطلب السماح وأعتذر لما فعلته.

(شهار) بدون أن تنظر إليه: اعتذارك مقبول يا طوم، فأنا أعلم أنك إنسان طيب وأيضًا ساذج، لهذا فعلت ما فعلت.

(طوم) وعيناه تدمعان: شهار، أنا حقًا آسف على كل شيء، لكن اعلمي أنني حقًا أحببتك وأردتك لي، لكنك لم تعيريني أي اهتمام وكأنني غير موجود، بالإضافة إلى أنني شهدت اهتمامًا منك تجاه ذلك المدعو أدهم، فلم أستطع أن أتحكم في غضبي، وأيضًا المعلم استطاع أن يستغل ضعفي وتلاعب بي

(شهار) لا عليك يا أخي، أنسى كل ما فات وركز على القادم، وأنصحك اهتم بالذي يهتم بك وليس العكس.

(طوم) بحزن: قلت من يهتم بي؟ لا، فأنا لا يهتم بي أحد.

(شهار) وماذا عن سمارة؟ ألم تلحظ نظراتها لك؟

(طوم) بوجه مبتسم: قلت سمارة؟ أحمًا؟ إن سمارة فتاة جميلة وذكية.. تعجبني.

(شهار) أرايت؟ تلك هي من عليك الاهتمام بها ولست أنا.. فأنا عبارة عن جرح لا يشفى والآلام لا تنتهي، ولست الشخص المناسب لك، بل لست مناسبة لأي كائن، وأيضًا أن لي أحلام وطموح تمنعني أن أرتبط مع أي شخص.. بالإضافة إلى أنني أحقد

قليلاً على الذكور بسبب ما فعله معي أبي في الصغر، أجل فعلته
تلك جعلتني أحقد على معشر الذكور وأكره أن أرتبط بأحدهم.

(طوم) شهرار، لا أدري ماذا تعنين، لكنني لن أسألك كثيراً
وكل ما أطلبه منك هو أن تسامحيني، وعلمي أني لن أنساك أبداً..
ستظلين في ذاكرتي ما حييت.

- ثم يغادر طوم...

ونرى أدهم الذي كان يتنصت عليها ويبدو أن كلامها لم
يعجبه.. وقف قليلاً ثم غادر هو الآخر.

وفي صباح اليوم التالي، نرى جميع الضيوف والجماهير
يغادرون المكان بعدما انتهت المسابقة.

وبعدها غادر المعلمون، بعدما ودعوا شهرار وأدهم.

- وها هم جميع المتدربين يحزمون حقائبهم لكي يغادروا بدون
رجعة.. ثم يذهبون ويجتمعون في قاعة الأكل

(جاكلين) وهي تجلس وسط جميع المتدربين: وأخيراً سنغادر
هذا المكان القذر.

(صامويل) أجل، وأخيراً سنغادر، لكن أين هي شهرار
وأدهم؟ ألن يأتوا لتوديعنا؟

(طوم) كالعادة، دائماً يخطفون بدون سابق إنذار.

(أدريان) لا، أدهم يوجد في غرفته، أما شنهار لا ندري أين هي.

وبينما هم يتحدثون، إذ بـ"المعلم تشين" يدخل ومعه حراسه، وبانكسار قال:

(المعلم تشين) وهو يقف أمامهم بجديّة: لقد حان وقت الرحيل، وسيعود كل واحد منكم إلى حياته السابقة... لكن هذا لا يعني أنكم تحررتم نهائياً من هذه المدرسة.. لا، بل وفقاً للوثيقة التي وقعتم عليها في أول يوم لكم هنا، والتي تتضمن شرطاً واضحاً، فإن دخولكم لهذه المدرسة يعني أنكم ستبقون تحت سلطتها ما دمتم أحياء.. وبهذا، سيكون لزاماً عليكم تنفيذ أي أمر يُطلب منكم، في أي وقت وأي مكان.

ثم يتوقف لحظة قبل أن يقول: والآن... أقول لكم وداعاً.

ويغادر المكان بهدوء.

(صامويل) بقلق: ماذا يعني هذا؟ هل سنظل تحت سيطرة هذه المدرسة إلى الأبد؟

(سمارة) وهي تتكى على طاولة خلفها: أعتقد ذلك، يا صديقي

(طوم) بثقة: لا، لن يحدث هذا.. وببساطة، لأن شهر تكره هذه المدرسة، وكما تعلمون، أصبحت الآن السيدة.. وأكد لن تسمح للمعلم تشين أن يتحكم بنا.

(جاكلين) بابتسامة خفيفة: صدقت يا طوم... هيا نغادر هذا المكان القذر.

(سمارة) بنبرة حنونة: لننتظر قدوم شهر لنودعها قبل أن نغادر.

(جاكلين) وهي تمسك بحقيبتها: دعونا ننتظرها عند الباب، لم أعد أحتمل البقاء هنا.

- بعدها، يحمل الجميع حقائبهم ويخرجون من القاعة، ليقفوا أمام باب المدرسة في انتظار شهر... يودّون أن يلقوا عليها التحية الأخيرة، قبل أن يغلقوا هذا الفصل من حياتهم.

(سمارة) ها هو أدهم آتي.

(طوم) أدهم، أين هي شهر؟

(أدهم) وهو يقترب منهم: لا أعلم، لم أرها منذ أمس.

(صامويل) ترى أين هي؟

وبعد دقائق من الانتظار، إذ بهم يرون شہار آتية من بعيد
وهي تسند أحدًا معها

(صامويل) ها هي شہار.. وأخيرًا أتت.

(سمارة) أرى أحدًا ما معها، ترى من يكون؟

وبعد ما اقتربت أكثر.. صرخ طوم: آه، إنه موسى! ثم يجري
إليه وهو مصدوم ولا يعرف ماذا يفعل، هل يبكي أم يضحك...

وأسرع باقي الأصدقاء إليه وهم فرحين وفي نفس الوقت
متفاجئين لكون موسى لا يزال على قيد الحياة.

(طوم) وهو ينظر إلى شہار بعدما فك عنقه مع موسى،
والدموع في عينيه: شہار، شكرًا، لا ليس شكرًا بل أكثر من شكرًا
في الحقيقة، لم أعد أعرف ما أقول لك أو كيف يمكنني التعبير
عن شكري وامتناني لك، لقد أنقذت صديقي العزيز من الموت،
وهذا جميل لن أنساه لك ما حييت.

(سمارة) يا أصدقاء، ألا ترون أن قدم موسى أطول؟ فعلى
ما أذكر كان المعلم قد قطعها له من فوق الركبة، والآن أراها
أطول

(بتريك) شہار، جميعنا هنا نريد أن نعلم ماذا حدث؟
وكيف استطعت أن تنقذ موسى من الموت؟

(شهنار) وهي تجلس ويجلس الجميع من حولها، وأجلس طوم موسى: حسنا يا أصدقاء، سأخبركم بكل شيء.

- ثم قصت عليهم القصة كاملة من لحظة التي رماه فيه إلى الآن، وأيضًا أخبرتهم عن الدواء والابتكار التي اخترعته، وأنه يمكن الأطراف من النمو بعد استئصالها.

(المعلم تشين) من خلفها: لقد تغلبت عليّ يا سيدة العرب، أجل لقد تغلبت عليّ في كل شيء وأنا اعترف بهزيمتي وأقربها.. منذ اللحظة التي رايتك فيها علمت أن نهايتي ستكون على يدك، ومع ذلك لم أستطيع التخلص منك.

(شهنار) وهي تلف رأسها إليه: لقد انتهيت يا معلم وانتهت مدرستك، لا لن أقول مدرسة بل سأقول مقبرة، أناس كثرماتوا هنا بأبشع الطرق وahan الوقت لكي توصد هذه المدرسة أبوابها وتريح الناس من شرها.

(المعلم تشين) يلف ظهره ليغادر: لن اعترض على أي قرار تصدرينه.. فأنا صرت رجلًا عجوزًا وأريد أن أرتاح.

(جاكلين) هيا بنا يا أصدقاء لنخرج من هذا المكان، نفسي بدأ يضيق عليّ.

(سمارة) وهي تقفز إليها وتعانقها بابتسامة: هيا بنا يا جميلة الجميلات، وأنا أيضًا لم أعد أستطيع البقاء هنا مدة أطول..

- ثم يتعانقون فيما بينهم ويودعون بعضهم البعض ويبدأون في الرحيل واحدًا تلو الآخر، وأولهم جاكين

(طوم) وهو يوجه الكلام لشهار التي كانت تقف بجوار أدهم: حان وقت الوداع يا سيدة العرب، سأشتاق إليك كثيرًا.. لكن لدي سؤال بخصوص موسى، هل سيضل معي أم ستأخذينه؟

(شهار) ونحن أيضًا سنشتاق لك يا طوم، أما بخصوص موسى فأنا أفضل أن يضل معك، لأن رحلتي ستكون مملوءة بالمخاطر وأخاف أن يصيبه أذى بسببي.. لكن سأعطيك دواءً واضب على إعطائه له في الوقت المناسب إلى أن يشفى، وأنا لن أنساكم، سأعمل على زيارتكم بين الفينة والأخرى.. ثم أنني أعتقد أننا سنتوجه إلى نفس البلد

(سمارة) وهي تقترب منهم: هيا بنا يا طوم، دعنا نغادر، أنا سأحمل حقيبتك وأنت ساعد موسى على السير.

(شهار) بابتسامة: اهتم بها جيدًا يا طوم، وإياك أن تغضبها، ولا تنسيا شيء آخر، نحن المسلمون لا نقبل بالعلاقات غير الشرعية.

(طوم) بخجل: اطمئني سأهتم بها أكثر من نفسي، ولقد
اتفقنا على الزواج في أقرب وقت

(أدهم) بابتسامة: مبارك لكما، وعلم أنك محظوظ، فلقد
أحببتك من أحببتها بدون أي عناء واتفقتما على الزواج، أما أنا
فياي من مسكين أحببت فتاة رأسها أصلب من الحديد.

(طوم) وهويضحك: أنصحك بأن تبدل جهداً أكبر يا
صديقي في كسب حياء، ففتاتك ليست كباقي الفتيات، فهي
أسطورة حقيقية.

(شهار) بنظرة استفهامية: عمن تتحدثان أنتما الاثنان؟

(طوم) و(أدهم) في صوت واحد، مرتبكين: لا، لا... لا
نتحدث عن أحد.

- ثم غادر موسى، وطوم، وسمارة، وعدد من الحراس
والمعلمين، كما ودّع أدريان وهيليوم صديقيهما أدهم، وعانقاه
بحرارة.

(أدريان) وهويربت على كتف أدهم: وداعاً يا صديقي
الغالي... واعني بها جيداً.. أظنك تعرف من أعني.

(أدهم) مبتسماً: لا تشغل بالك... اهتم أنت فقط بنفسك
وهيليوم.. إلى اللقاء، ولا تنسني.

- رحل الجميع، ولم يبقَ في المدرسة سوى عدد قليل من الحراس والمعلمين، إلى جانب (مانويل) الذي قرّر، دون علم أحد، أن يبقى في المدرسة ويتمرن أكثر، على أمل أن يصبح في مستوى أدهم وشنهار يومًا ما.

- وفي الخارج، عند بوابة المدرسة...

(أدهم) وهويسير بجانب شنهار مبتسمًا: هاه، ما وجهتنا التالية يا سيدة العرب؟

(شنهار) وهي تضع يدها على بطنها: أشعر بالجوع... أريد أن أذهب إلى السوق وأشتري شيئًا لأكله.

(أدهم) ضاحكًا: هيا بنا إذا.

- وها هما يغادران المكان، بعد أن أتمّا رحلتهما في هذه المدرسة التي شكّلتها من جديد، وجعلتهما أكثر نضجًا، وقوة، وحكمة...

وهي الصفات التي سيحتاجانها بشدة في رحلتهما القادمة، التي بدأت للتو.



**روابط مهمة لكل كاتب، ستساعدك على
تحسين مهاراتك الكتابية.**



شروط النشر في دار بسملة للنشر الإلكتروني

اسأل سؤالك هنا

اشترك في النشرة البريدية الآن

دار بسمّة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمّة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا -في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة- نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمّة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريباً لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعددة، والإشراف عليها مجاناً من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القُرأة والمثقفين، وذلك تشجيعاً لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



تحميل الجزء الأول من [هنا](#)





نادية حراقي، حاصلة على إجازة في القانون الخاص،
وكاتبة مغربية شابة، تتميز بشغفها العميق بالأدب
وحبها الصادق للطبيعة.. وتؤمن بأن الكتابة ليست مجرد
حروف، بل وسيلة لإحياء الأحلام وإلهام الأرواح. من خلال
رواياتها، تسعى إلى زرع الأمل في نفوس القراء،
وتشجيعهم على ملاحقة أحلامهم بشجاعة وإصرار.

شنهار

مدرسة الموت

رواية تأخذك إلى عالم مليء بالغموض والصراع الداخلي، حيث تتقاطع القوة
بالإرادة، والظلام بالنور.
"شنهار" ليست مجرد بطلنة، بل رمز للثبات في وجه القهر، ولسعي الإنسان
نحو الحرية، والنقاء وسط عالم فاسد.
بين جدران مدرسة الموت، وأسرار المنظمة الغامضة، تُروى حكاية فتاة تحمل
في داخلها طاقة لا تشبه غيرها، وحلمًا لا يعرف حدودًا.
رواية تمزج بين الفانتازيا والواقع، وبين المعركة الخارجية والتحول الداخلي،
بأسلوب مشوّق وإيقاع متصاعد سيبقيك مشدودًا حتى السطر الأخير.



دار النخلة
للطباعة والنشر



bassmabook



00212771814934



bassmabook@gmail.com